محمود تيمور

المخبأ رقم ١٣

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٤

الهيئة المصرية العامة للكتاب



اهداءات ٢٠٠٣

الفنان / إلهامي حسن

القاهرة

المخبر رقم ١٣

المخبأ رقم ١٣

محمود تيمور



مهرجان القراءة للجميع ٩٤

مكتبة الأسرة

(روائع الأدب العربى)

(الأعمال الإبداعية)

المخبأ رقم ١٣
محمود تيمور

لوحة الغلاف
للفنان جمال قطب

الانجاز الطباعي والفنى
محمود الهندى
مراد نسيم
احمد صليحة

الجهات المشتركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة (هيئة الكتاب)
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الحكم المحلى
المجلس الأعلى للشباب والرياضة

المشرف العام
د . سمير سرحان

تمهيد

لغة المسرح بين الفصحى والعامية

أرى فيما أرى أن التعبير بالفصحى فى طليعة ما يجب أن يلتزمه الاديب ، فالفصحى لغة البيان ، ولسان الثقافة ، وقد انقضت منذ نشوئها حقب طوال ، فتعاقب عليها كثير من الأطوار ، ومرت بها الوان من التجارب ، حتى انتهت الينا راسخة الأصول ، رفيعة البناء ، تمتاز بالغنى فى الالفاظ والتراكيب ، والدقة فى قواعد النحو والبلاغة ، وتحمل من خصائص القوة ما اعانها على استيعاب الثقافات المتباينة فى شتى عصور التاريخ العربى . ولذلك نعدها فى غير تردد لغة البقاء والاستقرار فى التعبير عن شؤون الحضارة ومطالب العلوم والفنون والآداب

ولكننا بعد هذا نسأل : هل عرفت اللغة العربية « المسرحية » فى عصر من عصور ادبها القديم او الحديث ؟ والجواب الذى لا خلاف عليه انه ليس بين أيدينا من أسانيد العلم وشواهد التاريخ ما يشير الى ان العرب عالجوا هذا الضرب من الأدب . فنشأة المسرحية فى لغة الضاد ترتد الى قرابة سبعين عاما ، يوم شاء « اسماعيل » لمصر أن تكون مهبطا للتجديد النافع من حضارة الغرب . واذن فهذه المسرحية دخيلة فى مجتمعنا الراهن ، ليس لنا فى شأنها أوضاع وتقاليد توارثناها فيما توارثنا من أدبنا العربى . وما دامت المسرحية مستحدثة فى الشرق

طارئة من الغرب ، فمن صحيح المنطق أن تتخذ فى نشوئها النحو الذى اتخذته تلك من قبل ، وأن يجرى تطورها هنا كما جرى هنالك

وان المستقرى لتاريخ المسرحية فى الغرب ، ليلاحظ انها كانت فى اسلوبها الكتابى صورة من اللغة السائدة فى ذلك الحين . فقد خرجت المسرحية باللاتينية أول الأمر ، فلما شرعت كل مملكة تصطنع لها لغة تعبر بها عن مقتضيات حياتها ، وتشيعها فى البيت والشارع والمصنع ، لم تلبث المسرحية أن تستجيب لهذا التطور وتماشيه ، فاذا هى تعتنق لغة الشعب ، لغة الحديث الدائر بين الناس ، مع تفننها فى التعبير ، وسموها فى الأسلوب ، مما جعلها لاتتخلف عن نماذج الأدب الفنى الرفيع

فلما تبع ذلك عصر النهضة ، صار لكل من تلك اللغات الشعبية الاوربية طابع خاص وكيان مستقل ، وأصبحت لغة الكلام لغة الكتابة ، مع التفاوت فى مراتب البلاغة ، فالفينا المسرحية تكتب بهذه اللغة التى يعبر بها الكتاب ويتحدث بها الناس . ولقد بلغ من تأثر المسرحية بروح الشعب الذى تصوره ، أن الشعب الفرنسى فى القرن الثامن عشر كانت تغشاه موجة بيانية من الشعر ، حتى كانت قوائم الطعام تكتب نظما ، وكذلك الفكاهات والنوادر ، فلم يكن بد من أن يساير الكاتب المسرحى اتجاهات عصره ، فأخرج مسرحيات منظومة . واذ وهنت دولة الشعر وحل محلها النثر عادت المسرحية المنثورة تأخذ مكان المسرحية المنظومة فى التمثيل . وحسبك ذلك دليلا على أن المسرحية ظلت تخضع فى أسلوبها وتعبيرها لما عليه الشعب من مستوى ثقافى ونهج أدبى

فأما العلة فى ذلك كله فهى ان الكاتب المسرحى يخطر بباله أول وهلة أن روايته للتمثيل على المسرح ، وأنه سيخاطب الجمهور على تباين طبقاته ، فحتم عليه أن يطرق الآذان بما ألفت من لغة ، ويجلو للعيون ما عرفت من مشاهد . حتى يأخذ عمله الفنى سبيله الى أعماق القلوب ، لا تزده وحشة ، ولا تعوقه غرابة . فان تخللت روايته كلمات يتعذر فهمها على النظارة فى الجملة كانت الصلة بينهم وبين الممثلين غير مأمونة الانقطاع ، ومتى انقطعت الصلة ذهب التأثير وضاعت الفائدة المرجوة من الأدب المسرحى

وان دور التمثيل لهى فى الحق مجالات للمتعة الذهنية واللهو البرىء، وان كانت مع هذا تحمل رسالة تهذيبيـة فى مغزاها ، ومن حسن الكياسة الا يكدر الكاتب المسرحى صفاء تلك المتعة ورقة ذلك اللهو ، بأن يقدم للجمهور شيئا يستغلق عليهم فهمه وتخفى معانيه . فلمثل هذا صفحات الكتب الماثلة لعين القارىء يعيد من جلها ما يستعصى ، ويفكر فى مدلولها ما شاء . وللمسرح منحاه فى التعبير الواضح الجلى يؤثر فى رواده على اختلاف المشارب والثقافات

يضاف الى هذا ان المسرحية عرض لحادثة مستخلصـة من لب الحياة ، اما عاطفية واما نفسية واما اجتماعية . ولكى يصل الكاتب الى الاقناع والتاثير يجب عليه أن يحرص فى عرض موضـوعه على السرعة فى التصوير . ولن يتم له ذلك الا بان ينطق الاشخاص بلغتهم التى تمثل ما لهم من سمات وخصائص. فهو جدير بأن يجعل الصدارة للمعنى ، حتى يصل توا الى الافهام ، فعليه أن يعبر عنه من أقرب الطرق واضمنها ، اى باللغة التى تكون أكثر سدادا فى بلوغ الهدف المقصود

ورب سائل يقول : وهل تعجـز الفصحى عن التعبير الناصع فى الموضوع الذى يتناوله كاتب المسرحية ؟. والجواب انها لاتعجز ابدا ؛ ولكنها لغة الكتابة لا لغة الحديث ، وترجمان الثقافة الخاصة لا ثقافة الشعب . فهى بهذه الصفة لا تستطيع أن تبلغ رسالة المسرحية الى أشتات الطبقات التى تشهد دور التمثيل

ومن الأمثلة التى تؤيد قولنا فى وجوب كتابة المسرحية بلغة العامة ما نراه فى المسرحيات الانجليزية . فعلى الرغم من تقارب لغة الكتابة والحديث هناك ، لا تخلو المسرحية من عبارات تكاد تخلو منها الروايات القصصية والكتب الادبية . وما ذلك الا لأن المسرحية تتنـاول كل ما هو دائر بين الناس من الالفاظ

وثمة عامل نفسى ، لعله كان أولى بالتقديم والابتـداء . ذلك أن المسرحية تقوم على الحوار ، فهو كيانها العام . ونحن فى مصر يتحدث بعضنا الى بعض بالعامية . فتعودت آذاننا هذه اللغة ، واستـساغت

لهجتها ، فهي مسموع الجمهور في كل مكان ، وهي لذلك وثيقة الارتباط بحياتنا المصرية الصميمة . فمتى شاهد المصرى مسرحية بالحوار العامى فانه يستمع الى اللغة التى استقرت فى أعماق نفسه ، وتحببت اليه ، واستعذبتها مسامعه . فأما الفصحى فقلما نسمع بها حوارا . وقلما نصطنعها في الحديث ، ومن ثم فهي على الرغم منا غريبة على الآذان

وليست كتابتنا للمسرحيات بالعامية الا تقريرا لحالة واقعة تستند الى المستوى الثقافى واللغوى عند الجمهور ، فالكاتب يسجل لغة الكلام المهيمنة فى عصره ، وحين يشيع التعليم وتسمو درجة الثقافة ، تجرى على السنة الجماهير الفاظ من لغة الكتابة ، فيبدو ذلك واضحا فى المسرحيات أيضا . وكلما اقتربت العامية من الفصحى كانت المسرحية صورة للتقارب . وها نحن أولاء نجد لغة الحديث تستمد الكثير من العبارات الفصيحة وتذيعها بالاستعمال . فالعامية ربيبة الفصحى تلتمس منها الغذاء والنماء ، والراجح انهما ستتقابلان على قليل من الفوارق . وربما كان غير بعيد ذلك اليوم الذى تمسى فيه لغة الكتابة ولغة الحديث لغة واحدة هى ملتقى العامية والفصحى

ولا نحسب اننا بحاجة الى ان نقيم برهانا على ما أسلفناه من تقارب اللغتين ، ولكننا نحب أن نلفت القارىء المتتبع لتاريخ الحركة الادبية الى عظم الفرق بين روايات أبى نضارة ، وروايات عثمان جلال ، وروايات أنطون يزبك . فقد كتبت كلها بالعامية المصرية فى فترات من الزمن ، وهى مرآة للتطور اللغوى . وانت اذا وازنت بينها وبين ما يكتب من المسرحيات العامية اليوم ، تجلى لك المدى فى اقتراب لغة الحديث من لغة الانشاء

ولا ننسى ان المسرح لبث فترة فى مطلع هذه النهضة تغذيه الروايات الفصيحة . وتعليل ذلك ان النهضة التى اشرق بها عهد « اسماعيل » قامت على احياء اللغة وبعث قديمها ونشر كتبها ، فتأثر المسرح بهذه الدعوة ، واتخذ هذا الطابع ، وما كادت الحرب الماضية تشب نارها حتى قويت روح الوطنية ، وشاءت مصر ان تتوضح قوميتها فى المظاهر والصور . فكان المسرح معبرا عن هذه الروح الجديدة بالمسرحيات

العامية التي اقبل الناس عليها وفتنوا بها ، اذ تراءت فيهـا النفسية المصرية واللغة الشعبية شفافة واضحة . وفي ذلك حجة تثبت أن المسرح لم يزل مقياسا لثقافة الشعب ورقيه، وصورة لأمياله ورغباته، وتعبيرا صادقا عن المجتمع الذي يعيش فيه

وليس من حق انصار الفصيح أن يتخوفوا من كتابة المسرحيات بلغة الشعب ، فان ذلك لا يضر بالفصحى ولا يعوق خطاها . فأمامها ميادين الادب والثقافة شتى متراحبة . وتلك هي الأزجال والأغاني تصابحنا وتماسينا بالعامية المحض ، لم تقف عقبة في سبيل الفصحى ولم تلحق بها اي ضير . ولتطمئن الفصحى الى ان العامية وليدتهـا وربيبتها التي تحرص دائما على الاتصال بامها الرءوم

ومهما يكن الامر ، فان فرض اتجاه لغوى على الـكاتب المسرحي ضرب من التعسف والعنت ، وفيه مع ذلك حد من حريته في اختيار ابين الوسائل للترجمة عما يريد الترجمة عنه من الأغراض ، وفي سلوك ايسر السبل الى قلوب الجماهير التي يكتب لها . . واللغة في اول الامر وآخره ما هي الا اداة مجردة للتعبير

ولعـل من الواضح أن المسرحية انما تؤلف وتكتب في اغلب الامر للتمثيل ، وقد بنينا على هذا فكرتنا التي بسطناها في تلك السطور ، وما سقناه من اسباب ايثار العامية انما كان على هذا الاساس ، فنحن لا نعني بما اسلفناه الا لغة الرواية الممثلة ، فاما ان قدمت المسرحية لتقرا فقد يكون الأولى ان تكتب بلغة القراءة ، اعني الفصحى . وذلك لاننا في حياتنا العامة تتنازعنا لغتان : فللعامية سماعنـا متفهمين ، وتخاطبنا متحدثين ، وللفصحى اعيننا قراء ، واقلامنا كتابا . فلو قدمنا المسرحية للقراءة مكتوبة بالعامية لاقذينا العين بما لا تالف ، ولو قدمنا المسرحية للتمثيل مكتوبة بالفصحى لآذينا الأسماع بما تنبـو عنه . وما دامت هاتان اللغتان تتنازعاننا على هذا الوجه ، فلا بد لنا من الاذعان لما يقتضيه ذلك التنازع من مراعاة التفريق بين ما يقدم من المسرحيات للمشاهدة على المسرح ، وما يقدم منها للقراءة والاطلاع

وبديه اني اقصد بالمسرحية التي أوثر لها العامية في التعبير ، تلك

المسرحية المصرية العصرية ذات اللون المحلى الخالص التى تصور بيئتنا الحاضرة وحياتنا الراهنة . فأما المسرحية المترجمة أو المسرحية المؤلفة لتصور عصرا من عصور التاريخ بعيدها أو قريبها فكلتاهما جديرة أن تصاغ بالفصحى ، لأن صياغتها عربية فصيحة لا تفقدها مزية من المزايا التى ألمعنا اليها قبل وكانت هى الباعث على أن نقول بتفضيل كتابة المسرحية بالعامية

على أن الكاتب المسرحى اذ يؤثر العامية على الفصحى ، انما يقوم بتجربة أدبية فى هذا العصر الحائر الذى لم تستقر فيه المذاهب من حيث اللغة ومن حيث مناهج الأدب ، فهو يلقى بتجربته بين يدى الجمهور ليحكم لها أو عليها . والمستقبل كفيل باملاء ارادته على العصر الجديد ، وكل ما يقال فى تقدير هذه الارادة رجم بالغيب ونشر للظنون

محمود تيمور

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية فى ثلاثة فصول

نسخة بالفصحى

أشخاص الرواية

نبيل بك : مثر ، ارستقراطى ، يبلغ الاربعين

شكيب بك : شاب ، من الطبقة الراقية ، خطيب « محاسن هانم »

محاسن هانم : خطيبة «شكيب بك» ، فتاة من الطبقة الارستقراطية المحافظة

فهيم الخشن : استاذ مبادىء العلوم بالمدارس الابتدائية ، فى الريف . ومن انصار مذهب « داروين »

بهجت الناعم : شاب مهذار يعيش وفق هواه

الفولى : بائع الكعك

قشقوش : ماسح احذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة

الشيخ عميشة : رجل ابله اخرس

دهب افندى : من المتكسبين بالربا

عفــاف : فتاة من غوانى الملاهى

بسبوسة : امرأة عجوز ، من البلديات

البهى افندى : صحفى

رجل الاسعاف .

الفصل الأول

مخبأ ارضى اوشك بناؤه ان يتم
المخبأ خال من الناس
تسمع صفارات الانذار بحدوث غارة جوية
الوقت منتصف الليل
نرى اولا فوجا صغيرا مؤلفا من (نبيل بك)
و (قشقوش) وخلفهما (دهب افندى) .

نبيل بك (لنفسه) : حقا انها لمضايقة . ليتنى رحلت الى الضيعة
دهب افندى (لنفسه) : غارات وراء غارات ، شىء لا نهـاية له . تعطيل أعمال

« يلمح (نبيل بك) »

اهلا « نبيل بك » !
نبيل بك : « دهب أفندى » ؟ انت هنا ؟ !

« يتصافحان »

قشقوش (لنفسه ، بعيدا عن « نبيل بك » و « دهب افندى ») : تعطيل أعمال ، وخراب جيوب . شىء لله يا أم هاشم !.. شىء لله يا سيد يا بدوى !
دهب افندى (لـ « نبيل بك ») : اتطول هذه الغارة يا ترى ؟
نبيل بك : لقد استمرت ساعتين ليلة أمس
دهب افندى : ساعتين وربع ساعة يا بك . . . قضيت الوقت كله فى المكتب أشتغل على ضوء المصباح الازرق المعتم !
قشقوش (وهو فى مكانه البعيد) : ساعتين أوثلاثة ، هذا لايهم . . . المهم ان تنتهى الغارة على خير !

« تهبط (محاسن هانم) و (شكيب بك) »

محاسن هانم : أنحن هنا في أمان يا شكيب ؟

شكيب بك : بدون شك يا محاسن .

محاسن هانم : أصحيح ذلك ؟

شكيب بك : ان المخبأ مبنى بالأسمنت المسلح ، وهو مستوف جميع الشروط الخاصة بالتهوية والاضاءة و . . .

محاسن هانم : ولكن ابى . . . امى !

شكيب بك : لقد اختلط الحابل بالنابل بعد خروجنا من السينما . . . لا ندري اين هما الآن ؟

محاسن هانم : أليس من اللائق ان نخرج فنبحث عنهما ؟

شكيب بك : حارس المخبأ الواقف بالباب يمنعنا .

« يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان المخبأ »

فشقوش (لنفسه) : أفي هذا الوقت يبحث الانسان عن ابيه وأمه ؟ . . انه يحمد المولى لعثوره على مخبأ من الأسمنت المسلح كهذا المخبأ .

دهب افندى (لـ « نبيل بك ») : ستنتهى الغارة على خير . . .

نبيل بك : أن شاء الله تنتهى على خير ، ونحن على كل حال في مكان متين . . .

دهب افندى : متين جدا . . . الا تتفضل بالجلوس ؟

« يضحك ، ويشير الى دكة من دكك المخبأ »

انها مقاعد غاية في الأناقة !

نبيل بك : حقا . . . غاية في الأناقة ! .

« يجلس ، ويضع رجلا على رجل »

ما باليد حيلة يا سيد دهب . . . !

دهب افندى : فرصة سعيدة يا سعادة البك . . . كنت اظن ان سعادتك في النادى . . . انه الموعد الذى تبدءون فيه لعب البردج . .

نبيل بك : صحيح . . .

« ينظر في ساعته »

الوقت منتصف الليل . . . ما كدت اترك المطعم واتهيأ لركوب

السيارة ، حتى باغتتني صفارة الانذار

دهب افندى : هذا ما وقع لى بالضبط !.. اوشكت ان أترك المكتب ، وأتهيأ لركوب الترام ، واذا بالصفارة ...

قشقوش (يتقدم منهما ، ويقول) : تصرخ : توت ، توت ... أعوذ بالله من صوتها المزعج يا سعادة البك !

نبيل بك (لـ « دهب افندى » بترفع) : من يكون ؟

دهب افندى : هذا هو الولد « قشقوش » ماسح الأحذية .

« لـ (قشقوش) » :

من رماك علينا فى هذا الوقت ؟

قشقوش : الصفارة اللعينة ... لقد ارغمنى العسكرى على النزول فى المخبأ ... تعطيل اعمال والسلام !

نبيل بك (لـ « دهب افندى ») : لا تطل معه الحديث ... لم ينقصنا الا ان نتسامر نحن وماسح الأحذية ؟

قشقوش (لـ « نبيل بك ») : الله يسامحك يا سعادة البك ... انه من بختى أن اكون معكما !

« يتقدم بصندوقه »

والله لأمسحن حذاء سعادتك ... نستفتح فى المخبأ !

نبيل بك : ابتعد عنى ... قذارة !

قشقوش : طيب ... اعنى ...

نبيل بك : اخرس !

قشقوش (يتقهقر ، يضرب بفرجونه الصندوق) : الامر لله يا رب، يا مفرج الكرب !

« (نبيل بك) و (دهب افندى) يتحدثان بصوت غير مسموع .. يظهر (شكيب بك) و (محاسن هانم) »

شكيب بك (لـ « محاسن هانم ») : المخبأ متين .. أليس كذلك ؟. لقد تفرجنا فى كل جوانبه . تعالى نقعد هنيهة نستريح .

محاسن هانم (ساهمة تفكر) : ولكن ابى ... امى ... الا نستطيع الخروج لنبحث عنهما ؟

قشقوش « يتقدم من (شكيب بك) » : عندي (جريفن) أصلي . .
الا تريد أن تمسح حذاءك يا بك ؟

شكيب بك (لـ « قشقوش ») : امسح ؟ حقا ان مزاجي رائق
جدا للمسح !

قشقوش : نحن هنا في أمان . . . لا خوف علينا ابدا !

محاسن هانم (لـ « قشقوش ») : اسمع يا ولد .

« تلتفت الى (شكيب بك) »

الا يمكننا أن نرسل ماسح الأحذية هذا الى باب السينما ، ليبحث
عن أبي وأمي ؟

شكيب بك (لـ « قشقوش ») : الا تستطيع يا ولد ان تذهب الى
السينما القريبة من هنا ، وتبحث عن السيارة رقم . . .

« يلتفت الى (محاسن هانم) »

كم رقم السيارة ؟

محاسن هانم : ١٥٤٠٩

شكيب بك (متمما حديثه مع « قشقوش ») : تبحث عن السيارة
رقم ١٥٤٠٩ ، وتسأل السائق عن « صابر باشا » وحرمه ؟

قشقوش : وكيف اخرج ؟

محاسن هانم : اعطيك نصف فرنك .

شكيب بك : شلن !

قشقوش : الروح حلوة يا بك . . . الروح غالية !

يرى (فهيم الخشن) و (بهجت الناعم) يهبطان المخبأ . . .
مع الأول حقيبة سفر قديمة

(قشقوش) يتابع حديثه مع (شكيب بك) »

انظر . . . ضيفان جديدان . . .

« يوجه الكلام اليهما »

اهلا وسهلا . . . تفضلا !

فهيم الخشن (لـ « بهجت الناعم ») : لم أر جمهورا يا حضرة غريب
الاطوار ، شاذ الطباع ، كجمهورنا هذا !

بهجت الناعم : ماذا تعني ؟

فهيم الخشن: اعنى طبعا يا حضرة هذا الاهمال .. هذا التهاون.. انهم يسيرون الى المخابىء كانهم يسيرون الى الملاهى !

بهجت الناعم: وعلام السرعة ؟

فهيم الخشن: علام السرعة ؟ ! السنا فى حالة خطر يا حضرة ؟

بهجت الناعم (يرسل ضحكة عابثة): خطر ... هون عليك !

« ينظر اليه مدققا »

يظهر ان هذه اول صفارة للانذار تسمعها حضرتك !

فهيم الخشن: وصلت الساعة يا حضرة من الريف... وبينما كنت فى الترام فاجاتنى الغارة !

بهجت الناعم: وقد شرفت من الترام الى المخبأ .

فهيم الخشن: مصادفة عجيبة !

بهجت الناعم: الحياة كلها مصادفات ... ما رايك فى هذا المخبأ ؟ الا تراه مكانا ظريفا ؟

فهيم الخشن: المهم انه يقى الانسان اخطار القنابل !

بهجت الناعم: يا سيدى العمر واحد والرب واحد ...

فهيم الخشن: يدهشنى انك متفائل جدا ، وهذا ينافى ما فى الطبيعة البشرية من غريزة حب البقاء ... ان هـذه الغريزة تبـدو بأجلى مظاهرها فى الحيوان ... الا ترى ان القط او الكلب اذا احس أحدهما خطرا على حياته قصد من فوره الى مكان امين ؟

« (بهجت الناعم) يضحك »

محاسن هانم (لـ « شكيب بك »): ياربى !.. اين هما الآن ؟

شكيب بك: فى محل امين ... هذا مؤكد !

محاسن هانم: انهما شديدا الهواجس... سيضطربان حتما لغيبتى !

شكيب بك: يعلمان انك معى ... الست خطيبك يا « محاسن » ؟ ايثقان بشخص آخر اكثر مما يثقان بى انا ؟

« ياخذ يدها ملاطفا على عجل »

محاسن هانم: اترك يدى !

نبيل بك (لـ « دهب افندى »): ١٥٪ ؟ ١٥٪ كثير يا « دهب افندى » !

دهب أفندى (وهوينظف نظارته ويضعها ثانيا على أنفه) : اقسم بالله انك الرابح وانا المغبون . . . ان حركة التسليف الآن فى جمود تام . . . الناس لاتخرج نقودها الا اضطرارا . . . لاتنس يا سيدى البك أن الحالة الدولية شديدة الغموض والارتباك !

نبيل بك : مفهوم . . . مفهوم يا « دهب افندى » . . . ولكن ١٥ ٪ شيء غير معقول !

دهب افندى : انت صديق قديم ، لا يمكننى ان أتشدد معك . . . ١٤,٥ ٪ هيه . . . مبسوط ؟

« يتفاوضان فى عقد قرض .

يدخل المخبأ فوج آخر مكون من (عفاف) غانية الملاهى ، فى يدها حقيبتها ، وزجاجتان ملفوفتان . و (بسبوسة) امرأة عجوز من نساء الطبقة الدنيا . و (الفولى) الفتوة بائع الكعك ، وهو يحمل سلته . . وخلف هؤلاء (الشيخ عميشة) الأبله الأخرس

يسمع صوت رجل من رجال الشرطة وهو يصيح بهذا الفوج ان ينزل سريعا »

قشقوش (متجها نحو « بسبوسة » و « الفولى » و « الشيخ عميشة » ، يرحب اولا بـ « الفولى ») : مرحبا بالمعلم « فولى » ، فتوة البلد ، شرفت وآنست يا معلم ، المخبأ استنار بقدومك . . .

« (الفولى) يسلم عليه بتعاظم ، وهو يفتل شاربه

(قشقوش) يلتفت الى (بسبوسة) »

انت هنا يا خالتى « بسبوسة » ؟ أهلا وسهلا . . . على الرحب والسعة !

« ينظر الى (الشيخ عميشة) »

وأيضا « الشيخ عميشة » ؟

« يقبل يده »

لقد تمت المجموعة . . . والله لن يصيبنا اى مكروه ما دام « الشيخ عميشة » بيننا !

« (الفولى) يضحك بتعاظم واستهزاء »

بسبوسة (لـ قشقوش ») : جعل الله بركته تحل علينا . . . ولكن

الولد ابن بنتى ضاع مني على الرصيف . . الاتذهب وتبحث لى عنه ؟ !

قشقوش : الخروج ممنوع يا خالتى . . . كونى مطمئنة على ابن بنتك . . . ما الذى تخشينه عليه من هذه الغارات ؟ سوف يطرب جدا لمنظر الطائرات وهى تحلق فى السماء كأنها النحل ، وسوف يصفق لها ويصيح . . . يا ليتنى كنت معه !

« (الشيخ عميشة) فى هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا على السلم . تنظر اليه (عفاف) ثم تضج بالضحك . (قشقوش) يبادر باقالة (الشيخ عميشة) من عثرته ، و (بسبوسة) تساعده وهى تتبرك بالشيخ . (عفاف) تضع الزجاجتين الملفوفتين فى ركن »

فهيم الخشن « لـ (بهجت الناعم) » : انظر يا سيدى . . . انظر . . . اية مجموعة فاخرة من مخلوقات الله تشاركنا المخبأ ؟ !

بهجت الناعم « وهو يشير الى (عفاف) » : الا تعرف (عفاف) النجمة الساطعة المشهورة ؟ قد تكون رأيت صورتها فى المجلات . . .

فهيم الخشن «فى تحفظ شديد ، وهو يرمق الغانية بعين الاحتقار» : لست من الصنف الذى يعير اهتمامه مثل هؤلاء الاشخاص !

بهجت الناعم « وهو يحدق فى (عفاف) » : الم تسمع فى الراديو أغنيتها (التانجو) المشهورة :

« ياللى سقيتنى الغرام » ؟

ان الجمهور يستعيدها على المسرح عشرات المرات !

فهيم الخشن : جمهور منحط !

بهجت الناعم : لا ، لا ، من فضلك . . .

فهيم الخشن : انى اقول ان الجمهور الذى يستسيغ مثل هذه الاغانى جمهور منحط .

بهجت الناعم : منحط او غير منحط . . انها اغنية جميلة والسلام !

« يلاحظ ان (عفاف) واقفة تدور بنظرها فى المكان ، فيتقدم اليها ويقول » : تفضلى هنا يا آنسة .

« ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكك المخبأ . »

عفاف : شكرا . . . ولكن . . .

بهجت الناعم : المخبأ متين جدا . . . لا خوف علينا مطلقا . . .

عفاف : مسالة الغارات هذه . . . شيء يضايق جدا .

بهجت الناعم : انها ربع ساعة على الاكثر ، ثم نخرج على سطح الارض !

بسبوسة : سطح الارض او جوف الارض . . . انها مصيبة حلت علينا .

« تتقدم من (الفولى) الفتوة بائع الكمك »

الا تستطيع يا ابنى أن تخرجنى الى الشارع ؟ !

الفولى «بغطرسة واحتقار» : الى الشارع ؟ ما هذا الكلام يا امراة ؟!

بسبوسة : اعمل معروفا يا ابنى . . . دلنى على الاقل على باب الخروج لابحث عن الولد ابن بنتى . .

« تمسك بيده ، فيدفعها »

الفولى : اذهبى عنى . . . امراة غبية مخرفة !

بسبوسة « وقد تركته ، تغمغم » : يا ترى اين انت الآن يا (فتوة) ؟

الفولى : اسمه (فتوة) ابن بنتك هذا ؟ . كم عمره ؟

بسبوسة : ولد يتيم لا اب له ولا أم . . . ليس له عائل سواى . . .

الفولى « يرفع صوته » : كم عمره ؟

بسبوسة : لم يتم بعد تسعة أعوام

الفولى : لم يتم بعد تسعة أعوام وتسمينه (فتوة) ؟ باى الأسماء نتسمى اذن نحن ؟

« يدفعها بقسوة »

قشقوش « لـ (الفولى) متملقا » : والله ان المخبا قد استنار بوجودك يا معلم . . . كأننا فى ليلة ١٤ من الشهر . . . الا تريد أن امسح (البلغة) ؟ !

الفولى « بكبرياء ، وقد وضع سلته جانبا واعتمد على الحائط ، ومد قدمه لماسح الأحذية » : ليس عندى مانع ، ولكن يجب أن تعتنى بالمسح جيدا ، والا . . .

قشقوش « وقد بدا يمسح بلغة (الفولى) » : عجيب يا معلم . . . بلغتك فوق راسى . . . وهل انسى افضالك ؟

« (الفولي) يقهقه وهو يفتل شاربه
(قشقوش) ينهمك في المسح
(الشيخ عميشة) يتثاءب في صوت بشع »
عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهي تشير الى (الشيخ عميشة) » :
من هذا الشخص القذر ؟
بهجت الناعم : رجل مشعوذ . . . من أولياء الله في نظر الجهلاء !
« (عفاف) ترمي الى (الشيخ عميشة) بنصف قرش ، فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة اللحم ، ثم يبتهج ويضحك . . . »
عفاف : مسكين . . .
بهجت الناعم : ان قلبك رقيق !
عفاف : انى أكره هذا الصنف من الناس ، صنف الشحاذين والبله ومن شابههم . . . ولكن مع ذلك ارى هذا الرجل يستحق الاحسان !
بسبوسة « تتقدم من (عفاف) » : الا تعطينني أنا أيضا قرشا ؟ ان لى ابن بنت أعوله . . . ولقــــد اختفى من عينى وقت أن بدأت الصفارة تعوى . . . قرشا واحدا لله !
عفاف : على الله . . .
« في هذه اللحظة نجد (الفولي) قد انقض على (الشيخ عميشة) وامسك بيده ، يريد أن يأخذ نصف القرش منه . تقوم معركة صامتة بينه وبين (الشيخ عميشة) . سرعان ما نجد (الفولي) قد نجح في سلب الشيخ نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الارض . . . (الشيخ عميشة) يندفع في البكاء ببله وهو يهدد (الفولي) . . . »
عفاف : ما الذى وقع ؟
الفولي « وهو يشير الى (الشسيخ عميشة) » : كان على وشك الانقضاض على يدى ليعضها !
عفاف : لماذا ؟
الفولي « متضاحكا » وهل أدرى ؟ جنونه هيأ له اشياء غريبة .
« (الشيخ عميشة) ما زال يولول وهو يهدد (الفولي) . . .
يصيح به (الفولي) صيحة شديدة »
اخرس !. . لا اريد أن اسمع صوتك !

« (الشيخ عميشة) يخاف ، فينكمش تحجما
(الفولى) يضحك ملء شدقيه »

بسبوسة « لـ (قشقوش) ، جانبا » : ارايت انه سلب (الشيخ عميشة) قرشه من غير حق ؟ لماذا لم تدفع عن عمك الشيخ ؟ !

قشقوش : تريدين منى أن أدخل فى عراك مع (الفولى) ؟ لقد رايته يهجم مرة على (ابى طاقية العتر) فتوة ناحيتنا ويقتلع عينه باصبعه امام الناس !

بسبوسة : يقتلع عينه ؟ !

قشقوش : والله يا خالتى بسبوسة لقد رأيت عين العتر فى كفه !..

بسبوسة : يا ساتر استر ...

قشقوش : وشاهدته مرة اخرى والعراك محتدم بين طائفته وطائفة (المعلم البهبهانى) يأخذ برأس غلام ويحطمه على رصيف الشارع ، يحطمه كما يحطم البطيخة !

بسبوسة : يحطم رأس غلام ؟ يا حفيظ يا رب ! ترى اين انت الآن يا (فتوة) ؟ ؟ انجاك الله من كل سوء !..

« تبتهل الى الله ... (عفاف) و (بهجت الناعم) يضحكان ، ينظر كل منهما الى الآخر ، يبتسمان بلا كلام ، ثم يضحكان ثانيا ... (بهجت الناعم) يمسك بيد (عفاف) ويلاطفها ... (عفاف) تضحك ضحكة مستهترة طويلة »

بهجت الناعم : الله !.. ضحكة كأنها نغمات الموسيقى ... الا تتبعينها بأخرى ، فتحيلى هذا الجو المكفهر الى جو صحو مشرق ؟

عفاف : اذا كان يعجبك منى الضحك فخذ منه ما تريد .

« تضحك ويضحك (بهجت الناعم) »

بهجت الناعم : الا تلعبين معى لعبة الزوج والفرد ؟.. معى بعض الشكولاتة والملبس .

عفاف : أرنى .

« يأخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين »

بهجت الناعم : اتسمحين ؟

عفاف « بدلال » : اوه !

« (بهجت الناعم) ينحني على يد (عفاف) ويقبلها بحرارة ، ينظر كل منهما للآخر مبتسماً . يضحكان »

شكيب بك « وقد شاهد هذا المنظر ، يقول لـ (محاسن هانم) خطيبته وقد أمسك بيدها » : اتسمحين ؟

محاسن هانم « تجذب يدها بشدة » : ارجوك . . . ارجوك . . . آه يا ربي . . . متى تنتهي هذه الغارة ؟

شكيب بك : اني أدعو الله ان يطيل امدها .

محاسن هانم : شكيب !. . انك تثير اعصابي !

شكيب بك : انها أول مرة ، منذ خطبنا ، تتاح لنا الفرصة ان يخلو إحدنا بصاحبه .

محاسن هانم : ما هذا الكلام يا شكيب ؟. . لم أكن اظن انك تجرؤ على ان تقول هذا القول

شكيب بك : لا تكوني قاسية علي . . . نحن خطيبان يا محاسن . . . وغداً نصبح زوجين . . . كفاني ما عانيت من تعنت أبيك وأمك . . . انهما لا يتركاننا مرة واحدة معاً ، يضيقان دائماً علينا الخناق !

بسبوسة « تقترب من (بهجت الناعم) وهو يحدث (عفاف) » : الا تأخذ بيدي يا ابني وتدلني على الباب . . . لقد أضعت الولد ابن بنتي على رصيف الشارع ، ولا أعلم ماذا حل به . . .

بهجت الناعم « وهو منهمك يحدث الغانية » : على الله !

بسبوسة : الولد (فتوة) يتيم الأب والام ، لا عائل له سواي . . . أرجوك يا سيدي . . . اعمل معروفاً !

بهجت الناعم « يلتفت نحوها ، وينتهرها » : قلت لك على الله !

عفاف « لـ (بسبوسة) » : خذي قطعة شكولاتة واذهبي لحالك !

بسبوسة : لا أريد شكولاتة ولا نقوداً !

بهجت الناعم : ماذا تطلبين اذن ؟

عفاف : ربما يكون لها غرض آخر لا نعرفه !

« تميل على (بهجت الناعم) وتسر اليه كلمة ، ثم تضحك ضحكة مدوية . . . (بهجت الناعم) يشاركها الضحك »

نبيل بك : ان هذه الآنسة طروب جداً . . .

دهب افندى : انها (عفاف) غانية المسارح ، اشهر من نار على علم ...

« يميل على اذنه ، ويبدا يروى له شيئا »

بسبوسة لـ (بهجت الناعم) » : الولد ابن بنتى أضعته على الرصيف ، ولا أعلم ما حل به ...

بهجت الناعم « وقد رفع صوته متضايقا » : وماذا تريدين منى أن أفعل ؟

بسبوسة : ان تخرجنى الى الشارع ...

« (بهجت الناعم) و (عفاف) يغرقان فى الضحك »

بهجت الناعم « لـ (بسبوسة) وقد أخرج ساعته ونظر فيها » : لو تمضى خمس دقائق حتى نخرج كلنا ... اذهبى واستريحى قليلا !

بسبوسة : بشرك الله بالخير ...

« تتجه نحو (الشيخ عميشة) وتجلس بجواره صاغرة ، تقول له » : أدع لى يا سيدى الشيخ !

« (الشيخ عميشة) يغمغم طويلا ، ثم يرسل قهقهة تتجلى فيها البلاهة »

بسبوسة : كلك خير وبركة !.. كلك خير وبركة !

« تأخذ يده وتقبلها مرارا ، وتضعها فوق راسها »

« (شكيب بك) يأخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بحرارة »

محاسن هانم « وقد استفزها الغضب » : لا ، لا ... لا يمكننى أن امكث هنا أكثر من ذلك .

« تتجه نحو الباب ، و (شكيب بك) يمنعها »

دعنى ... دعنى ... لا بد من الخروج !

بسبوسة : حقا ، لا بد من الخروج ... هيا ...

« تتهيأ للقيام ، تقول » :

اريد أن ابحث عن (فتوة) ... (فتوة) ابن بنتى !

الفولى « يصيح بها » : قلت لك لا يوجد فتوة غيرى انا ! افاهمة انت ؟

« يرفع العصا فى وجهها »

بسبوسة : فاهمة يا ابنى فاهمة !

نبيل بك « ثائراً » : اعوذ بالله ... اعوذ بالله ... دائما ضوضاء ... دائما مشاجرة ...

« ينظر فى ساعته » : اف !

دهب افندى « يميل عليه » : عفاف بنت لطيفة !

نبيل بك « بتحفظ » : لطيفة جدا .

دهب افندى : لماذا لا تلتفت اليها ، وتتلطف بها ؟

نبيل بك : اتلطف بها ؟ .. تريد أن تخرب بيتى ؟ .. كفانى ما انا فيه من الدين !

دهب افندى : مجرد تسلية فقط ...

نبيل بك « ينظر فى ساعته » : اف ! ... اف !

دهب افندى : لسنا متضايقين الى هذا الحد

نبيل بك : حقا ، لسنا متضايقين الى هذا الحد ... انظر ...

« يشير الى الحاضرين »

لم يقع لى ان اجتمعت قبل الآن بمثل هذه الحثالة ...

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : حثالة ؟ من تعنى يا حضرة ؟

نبيل بك « وهو يسير ذهابا وايابا ، ويداه معقودتان الى ظهره » . اعنى هذا الجمع ... الا ترى ؟

فهيم الخشن : صدقت ... مجموعة غير مشرفة ... ولكن ما العمل وقد اضطرتنا الحال أن نختلط بهذه الطبقة ... لماذا لم يراعوا فى بناء المخبأ نظام الطبقات ؟ ... هذا النظام موجود حتى فى طائفة القرود والنسانيس . انها طبقات ... كان من الواجب ان يحتاط أولو الامر لهذا الخطأ ، فيجعلوا المخابىء درجات ..

بهجت الناعم «وقدصدمتاذنه الجملة يلتفت الى (فهيم الخشن) » : درجات ؟ ... تعنى انها كالقطار : درجة أولى وثانية وثالثة ؟

فهيم الخشن : ولم لا ياحضرة ، حفظا لكرامة الناس ؟ !

بهجت الناعم : تريد ياحضرة تطبيق نظام الطبقات حتى فى المخابىء

نبيل بك : طبعا يجب تطبيق نظام الطبقات فى كل مكان .

بهجت الناعم : ولكن العالم يا سعادة البك يسير الان نحو محو الفروق بين هذه الطبقات .

نبيل بك : انها اكبر حماقة .

فهيم الخشن : ليست اكبر حماقة فحسب ، بل انه الجهل المجسم .

بهجت الناعم : حماقة وجهل ؟! . . .

فهيم الخشن : طبعا حماقة وجهل . . . ان العلامة الكبير « دارون » صاحب نظرية « التطور » يثبت بالادلة القاطعة ان نظام الطبقات نظام طبعى لاغبار عليه ، نظام تسير عليه الكائنات فى مملكتى النبات والحيوان

بهجت الناعم : مالنا وكل هذا ؟ ان الموضوع اسهل من ان نشرك فيه « دارون » ومذهب « التطور » . . . ان . . .

دهب افندى ((لـ (فهيم الخشن) مقاطعـا (بهجت الناعم))) : لم نتشرف بعد باسم الاستاذ الكبير .

فهيم الخشن : فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا .

نبيل بك : طبعا فى الجامعة .

فهيم الخشن ((بعد تردد)) : بمدرسة الرجاء الصالح .

بهجت الناعم : اوه ! . . . مدرسة الرجاء الصالح الابتدائية برفتى ؟

فهيم الخشن : وحضرتك : من تكون ؟

بهجت الناعم : انا بهجت الناعم

عفاف : بهجت بك الناعم ؟ .

الفولى ((جانبا لـ (قشقوش) وقد ارسل ضحكة استهزاء)) : خشن وناعم . . . اسامع انت يا (قشقوش) ؟

قشقوش : سامع يا معلم . . . انها مفارقات !

((يضحكان))

نبيل بك ((لـ (بهجت الناعم))) : وما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : صناعتى ؟ . . . صناعتى ؟ . . .

فهيم الخشن : نعم ، صناعتك . . . ما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : حقا ، لم افكر البتة فى هذا الموضوع .

((يبتسم))

صناعتى ؟ !

((يضحك))

صناعتى يا سادة ان اعيش فى الحياة فى حدود الدخل الذى أناله من وزارة الاوقاف ومن معاش والدى ... صناعتى أن أحسن انتقاء الطعام والشراب لى ، وان أقضى بعض يومى فى القهوة مع الصحاب ، واتردد بين وقت وآخر على الملاهى حيث أستمتع بجمال النجوم ..

((يقول ذلك وهو يشير الى (عفاف)))

نبيل بك : تمنى بالاختصار ان حضرتك ...

عفاف : وجيه من الاعيان ...

(((نبيل بك) يدير لهما ظهره ، وهو يزفر متضايقا))

دهب أفندى ((لـ (نبيل بك))) : لو كان معنا ورق للعب لما شعرنا بأية مضايقة ...

نبيل بك : ورق للعب ؟ ومع من تريدنى ان العب ؟

((يأخذ (دهب افندى) جانبا))

ولكننا لمْ ننته من موضوعنا السابق .

عفاف ((لـ (دهب أفندى))) : لدى ورق للعب... أتلعب ياحضرة ؟

دهب أفندى ((لـ (عفاف))) : حسنا ... حسنا يا آنسة ... انتظرى قليلا ... قليــلا جدا ... حتى أنتهى من موضوعى مع سعادة البك .

((يشير الى (نبيل بك)))

سعادته نبيل بك عين أعيان جاردن ستى .

بهجت الناعم : بجوار مستشفى قصر العينى .

بسبوسة : مستشفى قصر العينى ؟ ... يا للمصيبة !

((تتجه مستنجدة (بالشيخ عميشة) ، وهو يضحك ببلاهة ..))

عفاف ((لـ (نبيل بك))) : تشرفنا يابك .

نبيل بك : متشكر يا آنسة .

((يلتفت الى (دهب افندى)))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : تعالى نلعب معا ... ولكن على شرط ان الغالب اذا طلب شيئا من المغلوب ، فعلى المغلوب اطاعة امره

عفاف : الشرط نور . . . لقد قبلت !

« تضحك ضحكة لها معناها »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : تعالى يا (محاسن) نتفرج . . .

« ياخذها من يدها ، وهي تمانع »

دهب افندى « جانبا » : يا سعادة البك .. المبلغ موجود تحت تصرفك !

نبيل بك : الآن ؟

دهب افندى : قلت لك : تحت تصرفك في أي وقت .

« (نبيل بك) و (دهب افندى) يتساران . . . (دهب أفندى) يلمح في أصبع (نبيل بك) خاتما ثمينا . . . يمسك يده ، ويطيل النظر الى الخاتم . . . »

نبيل بك : لا . . . لا . . . لا يمكن !

دهب افندى : اريد ان اتفرج فقط . . .

نبيل بك : اذا كان للتفرج فلا بأس . . . خذ ! **« يخلع الخاتم من اصبعه ، ويناوله (دهب افندى) ، فيدقق فيه النظر »**

دهب افندى : يساوى في الوقت الحاضر ٥٠٠ جنيه !

نبيل بك « يضحك » : ٥٠٠ جنيه فقط ؟.. لا يقل ثمنه من ٩٠٠ جنيه أو الف . . . لاحظ انه فص واحد « سولتير » ! . . . رائق للغاية ، ليس به أي عيب .

« (دهب أفندى) يضعه في اصبعه ، ويديم التدقيق فيه ، ثم يخرج محفظته ويعد الاوراق المالية . . . مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما . . . تنتهي المفاوضة بان يمضي (نبيل بك) ورقة ، ويأخذ النقود ، ويبقى (دهب افندى) الخاتم في اصبعه »

« (قشقوش) ماسح الاحذية يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى (شكيب بك) »

قشقوش « لـ (شكيب بك) » : الا تريد يا سعادة البك ان انظف الحذاء ؟ عندى (جريفن) من أعلى نوع . . . ادام الله عزك !

« يضع الصندوق على مقربة من قدم (شكيب بك) » .

شكيب بك « ينظر الى خطيبته (محاسن هانم) ويكلمها بتلطف »
الا تريدين أن تمسحي حذاءك ؟
محاسن هانم : لا اريد شيئا ... لا اريد شيئا مطلقا .. اتركني .. اعمل معروفا !
« تذهب (محاسن هانم) الى مكانها الاول ، يتبعها (شكيب بك) »
يا ترى اين انت الآن يا ماما ؟
بسبوسة « واضعة يدها على خدها » : ياترى اين انت الآن ياحبيبي يا (فتوة) ؟ !
الفولى « يمسكها من قفاها ، ويهزها » : حرمت عليك ان تلفظى بكلمة فتوة ... سافلق راسك ان عدت الى التلفظ بها .
بسبوسة : امرك ياسيدى امرك ...
« تتشبث ب (الشيخ عميشة) وتقبل ركبته ، وهى تنتحب »
اعمل معروفا ونجِّ الولد ياسيدى الشيخ .
نبيل بك : اسكتوا هذه المجنونة ... ان بكاءها يثير اعصابى .
« (الفولى) يسترسل فى ضحك عال »
دهب افندى ل « بسبوسة » : سعادة البك يأمرك بالسكوت ..
بسبوسة : امرك ياسيدى امرك .
« تغمغم فى بكاء وهى محنية على قدمى (الشيخ عميشة) ... يأتى (قشقوش) ماسح الاحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيده على ثوبه »
فهيم الخشن « ل (نبيل بك) وهو يشير الى (الشيخ عميشة) و (قشقوش) و (بسبوسة) » : انظر يابك انظر ... مشهد من مشاهد القرون الوسطى ... اله مزيف بين اثنين من عابديه !
نبيل بك : حقا ، انه لشيء مخجل ...
فهيم الخشن : هذا كله نتيجة لهذه التعاليم الدينية التى تسمم عقول هؤلاء السذج !
بهجت الناعم « يلتفت اليه ، وقد امسك عن اللعب فترة » : ليس هذا من الدين فى شيء ...
فهيم الخشن : انه نوع من العبادة وكفى !

بهجت الناعم : ان العبادة فى ذاتها ، وعلى أصـولها الصحيحة ، رياضة نفسية عظيمة . . .

فهيم الخشن : كلها اضاليل فى اضاليل !

بهجت الناعم : اضاليل ؟ ! ما هذا القول ؟

الفولى ((لـ (فهيم الخشن))) : ما هذا الكلام يا استاذ ؟ تذكر اننا على كف القدر . . . يارحمن يارحيم !

فهيم الخشن ((لـ (بهجت الناعم))) : انا حر الضمير ياحضرة . . لا اعتقد الا بسلطان عقلى !

(((نبيل بك) و (دهب افندى) يضحكان سخرية من (بهجت الناعم) . . . (الفولى) يخطر ذهابا وايابا وهو يفتل شاربه))

بهجت الناعم : حر الضمير ؟ ! لامؤاخذة يا استاذ . . . اللعب خير من الكلام فى هذا الموضوع !

عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : سلطان عقله هذا . . ماذا يساوى ؟ !

بهجت الناعم ((لـ (عفاف) وقد عاد الى اللعب)) : اساليه !

((يأتى (قشقوش) ويعرض على (بهجت الناعم) و (عفاف) ان يمسح لهما الحذاء . . . (عفاف) تضحك وتضع قدمها على الصندوق . يبدأ (قشقوش) المسح . . .))

قشقوش ((لعفاف)) : لا انسى مطلقـا ليلة أن سمعت سعادتك فى (الراديو) من قهوة (المعلم خليفة) ، تغنين : **(ياللى سقيتنى الغرام)** . . . والله ان الدنيا كلها كانت مجتمعة على القهوة ، واشتد الزحام ، حتى اضطر (المعلم خليفة) ان يستدعى رجال الشرطة لحفظ النظام . . . !

بهجت الناعم : ارايت ؟ ! . . نجاح عظيم على طول الخـط . .

(((عفاف) تضحك . (قشقوش) يخرج من جيبه اداة موسيقية صغيرة للفم ، ويبدأ يصفر فيها مقلدا لحن : (ياللى سقيتنى الغرام) . .))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : بالله عليك الا غنيت هذه الاغنيـة .

عفاف : عجبا يا (بهجت) . . اغنى فى نحيا ؟ !

الفولى : ولم لا ؟ لنظهر للأعداء اننا لا نخشى الغارات ، فتيان شجعان !

قشقوش ((لـ (لفولى))) : سلم فمك يا معلم ... هكذا الشجاعة والا فلا ... تقدم واطلب من الآنسة ان تغنى .

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : اما انا فاضبط لك الوحدة بالنقر هكذا ...

((ينقر على خشب المقعد))

(((الفولى) يتقدم من (عفاف) ويلح عليها فى الرجاء .
(عفاف) تضحك))

فهيم الخشن ((مغمغما)) : حقا ان الانسان حيوان طروب !

عفاف ((تغنى)) :

يا للى سقيتنى الغرام   املا كمان كاسى
نسيت عهودى اوام   وانا اللى مش ناسى
حرمت عينى المنام   يا قلبك القاسى

□

يا للى جمالك فتنى   ادى زكاة الجمال
ياما ناديتك بلحنى   كفايه منك دلال
ابعت خيالك يزورنى   يشوف قصاده خيال

□

ياللى وصالك دوا   هجرك شغل بالى
ارحم فؤاد انكوى   واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا   عقبالى ، عقبالى !

((الجمع يلتف حولها ... تبدو حركات طرب من (الفولى) و (قشقوش) و (دهب افندى) الذى نراه يتمايل طربا ويحدق فى الخاتم الذى اخذه من (نبيل بك) ...
ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة ... اما (نبيل بك) فيظهر تصفيقه فى عظمة ، وهو يضحك ضحكته الارستقراطية))

بهجت الناعم ((لـ (قشقوش))) : يا ولد يا (قشقوش) ... استمر فى العزف ... **((لـ (عفاف)))** : الا تقوم فنرقص ؟

((يرقصان ... يشيع الحبور بين الحاضرين))

شكيب بك ((لخطيبته (محاسن هانم))) : ما اسعدهما ! انى امنى نفسي برقصة معك هكذا ..

محاسن هانم : آه ... تظنني مثل هذه الفتاة الخليعة ؟ .. ما الذى يمنعك ان تقوم وترقص معها ؟ !

شكيب بك : انى اريد ان ارقص معك انت ..

محاسن هانم : ترقص معى هنا ؟ وعلى مرأى من هؤلاء الناس ؟ من تظنني يا (شكيب) ؟ !

شكيب بك : اتريدين ان تضيعي الفرصة ؟ ان الرقص محرم علينا بتاتا ، بامر من ابيك وأمك ... هيا ... هيا ...

محاسن هانم : دعنى ... قلت لك : دعنى !

بهجت الناعم : ((لـ (محاسن هانم) وهو ما زال يرقص)) : ولم لاتريد الهانم أن ترقص ؟ أليس ذلك أفضل من جلستها على هـذه الحال ؟ **(((محاسن هانم) تشيح بوجهها عن (بهجت الناعم)))**

نبيل بك : ماشاء الله ! .. ماشاء الله ! .. لقد انقلب المخبأ الى (كباريه) !

فهيم الخشن : وقاحة ... قلة ادب ... ما الفرق بينهم وبين القرود ؟ !

((تسمع بغتة صيحة استغاثة من ناحية (الشيخ عميشة)))

دهب افندى ((وقد دب الرعب فى قلبه)) : ماذا جرى ؟ ماذا جرى؟

(((الشيخ عميشة) مسترسل فى استغاثته ... يجتمع عليه من فى المخبـا متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ .. (شكيب بك) و (محاسن هانم) يقومان ايضا ليتبينا : ما الخبر ؟ ولكنهما دائما بعيدان عن الجمع ...

(الشيخ عميشة) يشير اشارات بانه جائع ... (نبيل بك) و (دهب افندى) و (فهيم الخشن) يضجون بالسخط ...))

الفولى ((وقد اطلق ضحكة ساخرة)) : يريد ان ياكل ...

(((عفاف) و (بهجت الناعم) يبتسمان . (قشقوش) و (بسبوسة) مهتمان بامر الشيخ ... (شكيب بك) و (محاسن هانم) يعودان

الى مكانهما السابق ويجلسان كأنهما تمثالان »

بسبوسة « تنظر الى الجمع في استرحام » : أليس لديكم شيء يؤكل ؟ رغيف للشيخ يا أهل المعونة !

« (الشيخ عميشة) يصرخ وهو يشير الى انه جائع »

بسبوسة : ترى أجائع أنت أم عطشان يافتى . . .

« تنظر الى (الفولي) » يا ابن بنتي !

« (قشقوش) يسر بكلمات في اذن (بسبوسة) . . . يلحظ ذلك (الفولي) . . . تقوم (بسبوسة) الى (الفولي) وتقول له » : الا تعطي (الشيخ عميشة) كعكة واحدة مما معك ؟ كعكة واحدة تكسبك الثواب الجزيل عند الله !

الفولي « لايهتم بقولها ، يتجه نحو (قشقوش) فيمسكه من قفاه ، ويرفعه من الأرض ، ويكيل له اللكمات » : لقد رأيتك يا قشقوش الكلب !

قشقوش « وهو يعول » : اقسم بالله يامعلم اني لم اقل لها شيئا .

الفولي « وهو مستمر في ضربه » : قلت لك رأيتك بعيني . . اكاذب انا ؟

قشقوش : استغفر الله يا معلم . . تبت والله تبت . . لن اعود لمثلها ابدا !

« (نبيل بك) و (دهب افندى) و (فهيم الخشن) يضجون بالضحك . . . (بهجت الناعم) متأفف . . . (الفولي) يترك (قشقوش) اخيرا ، فيذهب نحو (بهجت الناعم) و (عفاف) في انكسار . . . »

بهجت الناعم : لاباس عليك يا (قشقوش) . . . تعيش وتضرب . تعال . . . تعال . . . امسح حذاء الهانم

« (عفاف) تضع قدمها على الصندوق »

قشقوش : انه معلمي يابك . . . يحسن تربيتي !

بسبوسة « للفولي » : الا تريد ان تتبرع بكعكة واحدة (للشيخ عميشة) ؟ . . . كعكة واحدة ؟ !

الفولي : وهل الكعكة بدون ثمن ؟

بسبوسة : انه ولى فقير من أولياء الله !

الفولى (يصيح) : فقير ؟ ! . . . أفقير هو ؟ ! وأين يذهب بالنقود التى يغمرونه بها كل يوم ؟ أنه يجمعها ويضعها تحت البلاطة . . . أسامعة يا امرأة . . . تحت البلاطة !

بسبوسة : بلاطة . . . وأين هذه البلاطة ؟ . . انه على باب الله . . ليست له دار يأوى اليها !

الفولى : قلت لك انه يكنز الذهب تحت البلاطة . . .

(((دهب افنـدى) يرهف اذنيه عند سماعه ذلك ، ويتقدم من (الفولى) . .))

دهب افندى : عنده ذهب تحت البلاطة ؟ هو ؟ أصحيح ذلك ؟

الفولى : وراس ابى الغالى !

دهب افندى ((بصوت منخفض)) : وأين يسكن ؟

الفولى : أين يسكن ؟ ها ها ! . . وهل انا شيخ حارة ؟ ؟

دهب افندى ((يعود أدراجه ، وهو يغمغم)) : ذهب تحت البلاطة . انه لص بلا شك . . . يجب ابلاغ الشرطة !

بسبوسة ((تتقدم من (الفولى))) : بكم الكمكة ؟

الفولى ((بغطرسة)) : بقرش صاغ . . .

بسبوسة : بقرش صاغ ؟ . . . عشرة مليمات ؟ !

(((الشيخ عميشة) يصيح طالبا الاكل . . . (بسبوسة) تعد ما معها من الملاليم ، ثم تناول (الفولى) اياها)) : خمسة مليمات تكفى . .

الفولى : قلت لك بقرش صاغ !

بسبوسة ((تدخل يدها ثانيـا فى جيبها وتدفع له ما طلب)) : هاك الخمسة الاخرى . . . أعطنى الكمكة . . .

(((الفولى) يعطيها الـكمكة ، فتهرع بها الى (الشيخ عميشة) فيأخذها منها بلهفة ويلتهمها .))

يا ترى يا ابن بنتى أجائع أنت أم عطشان؟ ادع له ياشيخ (عميشة) !

(((الشيخ عميشة) يغمغم بأصوات غريبة ، وقد حشا فمه بلقمة ضـخمة . . . (بسبوسـة) تقبـل يده))

نبيل بك ((ينظر بتأفف الى (الشيخ عميشة) و (بسبوسة))) :

لو كنت دكتاتورا فى هـذا البلد لامرت ان يضرب مثل هـذا الابله بالرصاص .

فهيم الخشن : الرصـاص ؟ .. الرصاص قليل عليهم .. يجب حرقهم حرقا لنطهر البلد من ادرانهم .

دهب افندى : وتجب مصـادرة كنوزهم التى يخبئونها تحت البلاط ، فينتفع الشعب بها .

قشقوش ((لـ (بسبوسة) جانبا)) : خالتى (بسبوسة) ... ان هذه الكعكة الواحدة التى اطعمتها لـ (عميشة) ستنيلك اجرا عظيما فى الآخرة

(((فهيم الخشن) يستمع الى حديث
(قشقوش) ويضحك فى استهزاء ..))

بسبوسة ((مفمغمة)) : اجرا عظيما فى الآخرة ؟ !

قشقوش : سيبنى لك قصر كبير فى الجنة .

(((فهيم الخشن) يطلق ضحكة استهزاء))

عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : اف ... متى يطلقون الصفارة ايذانا بزوال الخطر ؟ !

بهجت النـاعم : اوه ... خمس دقائق اخرى على الاكثـر ... **((مبتسما)) :** هل تضايقت من صحبتى ؟

عفاف : كنت افضل أن أجتمع بك فى مكان آخر .

بهجت الناعم : سأزورك فى بيتك .

عفاف : بكل سرور .

(((بهجت الناعم) يشير الى (قشقوش) ان ياتى ، فيهرع اليه ، فيسر اليه امرا ... يخرج (قشقوش) الآلة الموسيقيـة ويصفر فيها . يقوم (بهجت الناعم) و (عفاف) ثانيا للرقص ، ويتبادلان القبلات . يدب الحماس فى قلب (شكيب بك) فيحتضن خطيبته على حين بغتة ويقبلها قبلة جامحة))

محاسن هانم : ((تصفع خطيبها ، وتقـوم مهرولة نحـو الباب)) : مستحيل أن أمكث اكثر من ذلك فى هذا المكان .

(((شكيب بك) يسرع خلفها ، لا يستطيع ادراكها ... يختفيان وهما يصعدان فى الدرج))

نبيل بك ((ناظرا الى (محاسن هانم) و (شكيب بك) ومخاطبا (دهب افندى))) : وماذا علينا لو خرجنا نحن ايضا ! ؟

دهب افندى ((بتردد)) : اظن لا يضيرنا شيء مطلقا ، ولكن رجال الشرطة ...

نبيل بك : يمكننا ان نتفاهم معهم ... لقـد اضاعوا على سهرة النادى !

((يهرعان ناحية السلم ، ويصعدان فى الدرج ..
(فهيم الخشن) متردد))

بسبوسة ((لـ (الشيخ عميشة))) : ان الناس يتركون المكان ... هيا بنا يا (شيخ عميشة) .

((يتحامل كل منهما على صاحبه ... ويقصدان باب الخروج . (فهيم الخشن) يعتزم اخيرا ان يترك المكان، ليلحق بمن خرج . (الفولى) يحمل سلته ويخرج))

قشقوش ((ملتفتا الى (عفاف) و (بهجت الناعم))) : يظهر انهم اطلقوا الصفارة ولم نسمعها .

عفاف : احقا ؟ !.. هيا بنا .

((يخرج (بهجت الناعم) و (عفاف) و (قشقوش) ولا يكادون يصلون الى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة ... يقفـون جزعين مرهفى الآذان ... فرقعة اخرى أشـد من الأولى تتبعها فرقعات اخرى متتالية))

قشقوش ((صائحا)) : قنابل !.. قنابل !..

(((بهجت الناعم) يعود الى موضعه . (عفاف) يعتريها نوع من الخبـل ، تنظر حولهـا جزعة))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : لا تجزعى !

((يربت كتفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه حولها))

عفاف ((وهى ما زالت جزعة)) : اتكون قنابل حقا ؟ !

بهجت الناعم ((مداعبا)) : على اية حال ليست العاب (السواريخ) التى تطلق فى مولد النبى !

عفاف : اذن هى قنابل ... قنابل ...

بهجت الناعم ((فى جد مخلوط بسخرية)) : يظهر ان الحرب يا (عفاف) قد ابتدات فعلا ...

((تعود (بسبوسة) و (الشيخ عميشة) فى عجلة ... (بسبوسة) تنظر حولها نظرات تخبسول ... (الشيخ عميشة) يشرق وجهه وتلتمع عيناه ويعمه النشاط ... تسمع فرقعات اخرى ... المكان يتزلزل ... (عفاف) تخفى وجهها فى يديها ... (بهجت الناعم) يحاول عبثا أن يسرى عنها))

قشقوش ((يصيح بانفعال يخالطه شيء من السرور)) : قنابل ! .. قنابل ! ...

(((الشيخ عميشة) يتصايح ويصفق بيديه طربا . (بسبوسة) تنطلق تتلو دعواتها وتبتهل الى الله وتناجى (الشيخ عميشة) ، ولكنه يتركها ويقوم مع (قشقوش) يجولان فى المخبا ...))

(((الفولى) يعود وهو فى حالة ارتباك ، يحاول اخفاء ذعره فلا يقدر ... (نبيل بك)و(دهب افندى) يدخلان فىسرعة واضطراب ... (دهب افندى) قابض على يد (نبيل بك) وهو يرتجف .. (نبيل بك) يحاول الظهور ما أمكن بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه))

نبيل بك ((لـ (دهب افندى))) : قلت لك اترك يدى !

دهب افندى : انهم يطلقون القنابل يا سعادة البك !

نبيل بك : وماذا تريد منى أن افعل ؟ !

دهبافندى : نكون معا . . لديك مبلغ منالنقودكبير فى جيبك . . . نبحث لنا عن مكان امين !

(((الفولى) يقعد القرفصاء فى ركن ، وبجواره سلته))

قشقوش ((يمر به)) : ما لك يا معلم ؟ !

(((الفولى) ينظر اليه ولا يجيب))

قشقوش ((بسرور)) : انها قنابل يا معلم ... قنابل ... تعال نقترب من الباب لنتفرج .

الفولى : ابعد عنى !

قشقوش : يقولون انها تنير السماء . . . منظر جميل جدا يا معلم . .

الفولى ((يصيح متضايقا)) : قلت لك اتركنى !

(((قشقوش) يبتعد عن (الفولى) ويذهب يتكلم لحظة مع (بهجت الناعم)

((يدخل فى هذه اللحظة (شكيب بك) حاملا (محاسن هانم) وهى فى حالة اغماء . يرقدها على الدكة ، ويسند راسها بذراعه . تسود حركاته الارتباك . . . يدنو منه (بهجت الناعم) وكذلك (قشقوش). . الاخرون يتطلعون))

شكيب بك ((فى حيرة وبلبلة)) : كيف انت يا (محاسن) ؟ افيقى . . انت معى . . . معى انا !

بهجت الناعم ((لـ (شكيب بك))) : اصابها مكروه ؟

شكيب بك : لا ادرى . . . لا ادرى شيئا مطلقا . . .

((يعود الى (محاسن هانم)))

اصابك مكروه ؟ تكلمى !

(((بهجت الناعم) يتفحص الفتاة على عجل . . . يبذل مجهوده لايقاظها . . . يبحث فى محفظتها عن شىء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من انفها وهو يفرك يديها))

شكيب بك : كانت تجرى من غير وعى ، وكنت أجرى خلفها لالحق بها . . . فجأة سمعنا فى قمة . وجدتها تسقط . . . يا لله !. . اخشى أن . . . قبلة . . . ولكننى اؤكد لك الآن أن قلبها يدق .

بهجت الناعم : كن مطمئنا . . لم يصبها اى شىء ! . . انظر . . انها تفتح عينيها

شكيب بك ((صائحا)) : (محاسن) . . . (محاسن) . . . حبيبتى محاسن) . . .

محاسن هانم ((تحدق فى (شكيب بك))) : ماذا جرى ؟

شكيب بك : الحمد لله لم يصبك اى مكروه !

((تسمع أصوات قنابل بشدة))

قشقوش « صائحا » : قنابل !.. قنابل !..

« (الشيخ عميشة) يطلق الاغاريد وهو يجول مع (قشقوش) فى المخبأ . (بسبوسة) فى ركن منفرد ، مسترسلة فى دعواتها الحارة ... (دعبب افندى) يسد اذنيه باصابعه ... (عفاف) تنظر حولها فى حيرة »

نبيل بك « فى صوت تختلج فيه رنة استعطاف ، موجها كلامه الى (الشيخ عميشة) و (قشقوش) » : سكوتا !.. سكوتا !

محاسن هانم « تلتصق بـ (شكيب بك) » : لا تتركنى ... لا تتركنى ... ولكن لا تلتصق بى هكذا !

« تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به »

شكيب بك « وقد قام مع (محاسن هانم) ... يقصدان ركنهما المعهود ... يلتفت الى (بهجت الناعم) ويقول له » : اشكرك يا بك.. اشكرك !

بهجت الناعم : العفو !

« يدخل (فهيم الخشن) مهرولا جزعا ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، وبوجهه ويديه بعض الجروح »

فهيم الخشن « وهو لا يدرى اين يختبىء » : فظيع !.. فظيع !

نبيل بك « بصوت متقطع النبرات » : ماذا ؟

فهيم الخشن « يبتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله » : معركة جوية هائلة !

الفولى « كأنه يحدث نفسه » : يا ساتر استر !

« (بسبوسة) تقصد الى (الفولى) وتجلس بجواره لتأنس بوجوده بقربها ... ما زالت تدعو وتبتهل... ينظر اليها (الفولى) مستعطفا ، ويقول » :

ادعى لنا يا خالتى !.. دعواتك مقبولة ان شاء الله !

نبيل بك « لـ (فهيم الخشن) » : اذن الحالة شديدة !

فهيم الخشن : شديدة كل الشدة .

« كلهم مرهفو الآذان لسماع حديث (فهيم الخشن) ... حتى (الشيخ عميشة) فمه مفتوح ، ووجهه متهلل »

دهب افندى « لـ (فهيم الخشن) » : انك تبالغ يا استاذ .

فهيم الخشن : أؤكد لكم انه ليس ثمة مبالغة ... ان الطائرات المغيرة تقصد مكانا معينا ... وهذا المكان هنا ...

« يقول ذلك ، وهو يشير باصبعه الى فوق »

نبيل بك « وهو يزداد فزعا » : ماذا تقصد بقولك : وهذا المكان هنا ؟!..

فهيم الخشن : نعم ... اقصد انه هنا ... هنا !

« (الشيخ عميشة) يطلق اغرودة و (قشقوش) يتصايح »

نبيل بك « يصيح » : اعملوا معروفا أيها الرفاق ... لا تصيحوا هكذا ...

« (قشقوش) يصعر خده بجراة ، ولا يعنيه شيء من قول (نبيل بك) »

بهجت الناعم « لـ (فهيم الخشن) » : تريد ان تقول انهم يقصدون المخبأ رقم ١٣ ؟!

دهب افندى : غير معقول ... غير معقول !

فهيم الخشن : ليس المخبأ عينه ، ولكن منطقة المخبأ ... انهم يريدون تدمير البناء الكبير الملاصق للمخبأ .. سمعت الناس يتناقلون هذا القول .

دهب افندى « وقد تشبث بيد (نبيل بك) » : غير معقول ... غير معقول ... غير معقول مطلقا !

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : انا خائفة ... خائفة ... آه يا ربى !

« يلف (شكيب بك) ذراعه حولها ... (محاسن هانم) لا تمانع... (شكيب بك) يمسح وجهه ويروحه .. صوت قنابل اشد من الأول ، يتبعه صوت أكثر شدة »

الفولى : يا خفى الألطاف ، نجنا مما نخاف !

قشقوش « متحمسا » : تعال نتفرج من باب المخبأ يا معلم .

الفولى : اعمل معروفا يا « قشقوش » اتركنى !

بهجت الناعم : ولم لا تذهب لتتفرج يا فتوة يا شجاع ؟!

الفولى : يا سعادة البك ادع معى يفرج الله كربنا . .
(((قشقوش) يضحك ويقصد مع (الشيخ عميشــة) الى باب المخبــا ... يختفيان))
فهيم الخشن ((وقد التصق بالجدار)) : ان صوت القنابل يقترب منا جدا يا ناس ، تعالوا تجمعوا فى مكان واحد !
بهجت الناعم ((فى تهكم)) : كيف نجتمع فى مكان واحــد ؟ ونظام الطبقات يا استاذ ؟ !
دهب افندى : لقد جن القوم حتما !
عفاف ((مبتهلة)) : يا سيدة زينبه !
بهجت الناعم ((يداعب يد (عفاف) فتسحب يدها منه فى هدوء . . ينظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع)) : لم كل هــذا الذعر ؟ ان اقصى ما نستهدف له هو الموت !
((يقول ذلك بلهجة مالوفة))
عفاف : الموت ؟ !
بهجت الناعم ((مبتسما)) : ما الذ الموت وانت بين ذراعى !
((يريد أن يقبل يد (عفاف) فتمنعها عنه ، ثم تستغرق فى كآبة صامتة ...
(شكيب بك) يمسك يد (محاسن هانم) ويقبلها . هى لا تمانع))
نبيل بك : شىء عجيب !
فهيم الخشن ((مهمهما)) : الموت ؟ الموت ؟
((يصيح)) : لا . . . لا . . .
دهب افندى : وكيف يدهمنا الموت ونحن فى مخبا ؟
بهجت الناعم : وهل يمنع المخبا فتك الطائرات ؟ الم تسمع قول الاستاذ انهم يقصدون هذه المنطقة عينها ؟ . . .
الفولى : فال الله لا فالك يا شيخ ! . . . اعوذ بالله من أقوالك ! . .
((يشترك هو و (بسبوسة) فى الابتهال))
فهيم الخشن ((مغمغما)) : يريدون تدمير البناء المجاور تدميرا تاما . . هذا ما سمعت الناس يقولونه . . . ولكننا هنا فى مأمن !
الفولى : حقا ، فى مأمن .

دهب افندى : دون شك ... نحن فى مأمن ...

« فى هذه اللحظة يسمع اطلاق القنابل فى شدة بالغة ... يسقط من سقف المخبأ التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء يتهدم .. ضيوف المخبأ فى حالة فزع ، يلتصقون بالجدران . يتوالى صوت الهدم بعنف . المكان يتزلزل بقوة ... (قشقوش) و (الشيخ عميشة) يعودان مهرولين وملابسهما معفرة ... ترى خلفهما قطع من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبأ من الباب يتبعها سيل من التراب»

قشقوش « يصيح جادا » : البناء المجاور تهدم علينا ... تهدم علينا كله !

« لايكاد (الشيخ عميشة) يطلق اغرودة حتى يصيح به (قشقوش) صيحة الآمر » : أسكت يا (شيخ عميشة) ...

« ينظر اليه (الشيخ عميشة) متسائلا ثم ينكمش ... باب المخبأ يتهدم وينسد كله ... يتشقق بعض أجزاء من سقف المخبأ وينهار منه التراب ، (قشقوش) يصيح » :

سندفن بين التراب أحياء اذا لم نبادر بتقوية سقف المخبأ ... !

بهجت الناعم : وما العمل ؟

قشقوش : يوجد هنا بعض الواح من الخشب تركها البناءون ، اذ لم ينتهوا من اتمام بعض اجزاء المخبأ .

« يهرع الى مكان مهجور فى المخبـأ به بعض الواح وقوائم من الخشب ... الجمع كله خلفه ... يعودون ومعهم الالواح والقوائم . يشتغلون بهمة فى وضعها لتقوية سقف المخبأ وحوائطه وجوانبه . (قشقوش) يزعم عليهم ، ويقول » : هذا كاف !

« ضيوف المخبأ يجففون عرقهم ويستريحون »

الفولى : اتظن ذلك يا (قشقوش) ؟

قشقوش : ان السقف الآن يستطيع ان يتحمل ثقل البناء كله عليه ...

فهيم الخشن « يقصدناحية الباب ، يعود فىحالة عصبية شديدة» : ليس ثقل البناء المجاور الذى تهدم علينا هو الذى يهمنا وحده ... ولكن باب الخروج ... من أين نستطيع ان نخرج ؟ !

دهب افندى ((مبلبل الفكر)) : ولماذا تريد منا أن نخرج ؟

فهيم الخشن ((يصيح صياح البكاء)) : لقد دفنا احياء . . . ليس لنا من سبيل الى الخروج أبدا . . .

((صمت مرهوب))

دهب افندى ((يحدق هنيهة فى وجه (فهيم الخشن) ثم ترف عيناه وتتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه)) : ليس لنا من سبيل الى الخروج !

((يظل فترة وهو ينظر نظرا تائها ، ثم تمتد يده بغتة الى جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب أوراقها مغمغما)) :

عشرة صكوك تستحق الدفع بعد أيام . . .

((ينظر الى (فهيم الخشن) ثانيا ويقول)) :

ليس لنا من سبيل الى الخروج ؟ . . . أوهام أوهام . . . سنخرج حتما !

(((نبيل بك) و (بهجت الناعم) و (قشقوش) يذهبون ناحية الباب يتفحصونه ، ثم يعودون يائسين . . . (قشقوش) يتركهم ، ويجول فى اتجاه المخبأ متفقدا فاحصا))

نبيل بك ((وهولايستطيع ضبط عواطفه)) : حقا ، لقد دفنا أحياء !

بهجت الناعم ((فى لهجة يأس ساخر)) : لقد استقر البناء المجاور فوق رؤوسنا !

الفولى ((مسترجا)) : أليست هناك وسيلة للنجاة ؟

بسبوسة ((مسترجة معه)) : حرام أن نموت هكذا . . . ابحثوا لنا عن مخرج يا ناس !

بهجت الناعم ((فى لهجته السابقة)) : ليس ثمة الا وسيلة واحدة . .

دهب افندى ((فى لهفة)) : ما هى ؟

بهجت الناعم : ان ننتظر . . . !

نبيل بك : أن ننتظر ؟ ماهذا القول ؟ يجب أن نجد لنا مخرجا ! . . نشق طريقا وسط الانقاض !

دهب افندى ((مهتاجا)) : نعم . . . نعم . . . يجب أن نشق طريقا وسط الانقاض !

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : نفسي متضايق ... احس اختناقا !

« هي على وشك الاغماء »

شكيب بك « وقد اسند (محاسن هانم) الى صدره ، ينشقها من زجاجة العطر الصغيرة ، يقول بصوت مرتجف » : خذي‌شمي هذا .. لا تخافي ... لا تخافي ... انا معك !

« ينشق هو ايضا من الزجاجة ويروح وجهه بالمنديل »

بهجت الناعم « لـ (نبيل بك) » : تريد سعادتك أن تشق طريقا وسط الانقاض ؟ اذن جرب !

دهب افندى : لا يمكن أن يتركونا هكذا .

فهيم الخشن : سيأتون حتما لنجدتنا .

بهجت الناعم : طبعا سيأتون حتما لنجدتنا ... ولكنهم لن يجدونا !

نبيل بك : لن يجدونا ؟ كيف ؟ !

بهجت الناعم : لاننا نكون قد انتقلنا الى رحمة الله ! !

نبيل بك وفهيم الخشن « في احتجاج » : اوه ... اوه ...

بهجت الناعم : انها الحرب يا سادة !

دهب افندى « وهو يروح ويجيء مهتاجا مذعورا » : الحرب ! .. الحرب ! ... كارثة الكوارث ... ضياع أموال الناس !

« يخرج محفظته ثانيا ويقلب الصكوك ، ويقول في صوت الباكي » : ضياع أموال الناس !

« ينتهد ويخيم عليه اليأس الشديد »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : أجاد انت في قولك ؟

بهجت الناعم : مع الأسف يا (عفاف) ... لم اصدق في حياتي صدقي هذه المرة !

قشقوش « وقد عاد بعد تفقده المخبأ ، يتوسط الجمع ، ويقول في ثبات » : لايمكن الخروج أبدا ... لقد حبسنا ... ليس لنا الا الانتظار كما قال (بهجت بك) ! ...

« ياخذ عصا (الفولى) ويعتمد عليها فى وقفته ...
الجمع صامت فى كمد ويأس »

محاسن هانم « وقد اصابتها نوبة بكاء وصراخ ، تتشبث ب (شكيب بك) وتضع راسها على صدره ، وهى تقول » : اذا متنا فسنموت معا ... جنبا الى جنب !

شكيب بك : اطمئنى ... لا تخشى شيئا ... سياتون حتما لنجدتنا !

« يجفف وجهه بالمنديل »

« (بسبوسة) تقبل راس (الشيخ عميشة) وتتبرك به ، يقابل عملهـا بضحك ابله ... (عفاف) تخرج من محفظتهـا قطعة نقود وتذهب فى صمت الى (الشيخ عميشة) وتعطيه اياها .... ياخذ (الشيخ عميشة) القطعة وينظر فيها ثم يطبق يده عليها »

بسبوسة « تبحث منقبة فى جيبها عن نقود ، ثم تعثر اخيرا على مليم » : هاك مليما يا (شيخ عميشة) ...

« تعطيه اياه » ادع الله أن يفتح لى باب الفرج ...

« (الشيخ عميشة) ياخذ المليم ويطبق عليه يده »

نبيل بك « على حدة ، ل (دهب افندى) ، مشيرا الى (الشيخ عميشة) » : هذا رجل فقير بائس يستحق الاحسان !

« يذهب اليه ، ويناوله قطعة نقود .

(الشيخ عميشة) يفعل بها ما فعل بالقطعتين السابقتين وهو متهلل

(دهب افندى) ينفرد بنفسه ويخرج نقوده الفضـية يعدها ، يبدو عليه التردد ، يعيد النقود الى جيبه ثم يخرجها ثم يعيدها . عندما يرجع (نبيل بك) يقصد اليه »

دهب افندى « ل (نبيل بك) » : الك ان تقرضنى نصف قرش ؟ ليس لدى الا ورق نقدى !

« (نبيل بك) تصدر منه اشارة اهمال »

محاسن هانم « ل (شكيب بك) وهى تبحث فى محفظتها » : ليس عندى نقود قط ! ... الا تعطى هذا الشيخ البائس شيئا ؟ !

فهيم الخشن : هذا رجل مسكين ، يستحق الرحمة .

« (شكيب بك) يقوم الى (الشيخ عميشة) ويعطيه قطعة نقود .

(الفولى) ينتقى كعكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى (الشيخ عميشة) »

الفولى « وهو يعطيه الكعكة والجبن » : خذ يا (شيخ عميشة) وكل بالهناء والشفاء . . . وادع لنا !

« (الشيخ عميشة) ينقض على الكعكة والجبن يلتهمهما »

بهجت الناعم « لـ (الفولى) » : اقتصد يا معلم فى كعكك وجبنك ، فربما احتجنا اليهما فيما بعد !

« (قشنقوش) يلاحظ كل ما حدث . يتجه فى صمت الى (الفولى) ويمسك سلته يريد اخذها »

الفولى « لـ (لقشقوش) » : ماذا تعنى يا (قشقوش) ؟

« (قشقوش) ينتزع السلة من يد (الفولى) ، ويذهب ناحية من المخبا ويخفيها هناك . . . (الفولى) يحدث نفسه » :

الله ! . . الله ! . . اين السلة ؟

بهجت الناعم : فى مكان امين . . . تحت الحراسة يا معلم !

« يعود (قشقوش) فلا يجرؤ (الفولى) ان يطالبه بالسلة . . .

(الشيخ عميشة) ينظر فى نقوده ، يتلاعب بها وقتا ، ثم يطبق يده عليها . . .

(قشقوش) يراقبه مراقبة دقيقة »

دهب افندى « لـ (نبيل بك) » : أليس عندك نصف قرش ؟ نصف قرش فقط ! . . . ارده اليك فى اقرب فرصة !

نبيل بك « وهو يبحث فى جيب صداره » : قلت لك ليس لدى نقود صغيرة !

دهب افندى : ناولنى قرشا .

نبيل بك : ليس لدى قروش .

دهب افندى : نصف فرنك اذن .

نبيل بك : انك تحضنى بهذه الطلبات !

دهب افندى : انه عمل خيرى لوجه الله ... سيكسبك ويكسبنى الثواب !

نبيل بك : هاك قطعة ذات خمسة قروش ...

دهب افندى : أحسنت .. شكرا لك ... ساردها اليك حتما .. هذه القطعة ستغمر قلب ذلك البائس بسرور عظيم ! !

« يخطو بضع خطوات .. يتوقف .. يشاورعقله .. يخطو خطوتين .. يتوقف .. يخرج نقودا صغيرة من انصاف القروش ، ويضع بينها القطعة ذات خمسة القروش .. يختار نصف قرش ويناول (الشيخ عميشة) اياه .. يعود وهو يفرك يده ، قائلا » :

اطيب عمل يعمله الانسان فى الحياة حقا هو عمل البر ...

بهجت الناعم « لـ (فهيم الخشن) » : كلهم أعطوا الشيخ الا اياى واياك ... لماذا لم تتصدق انت عليه ؟ !

فهيم الخشن : ولماذا لم تتصدق عليه انت ؟

بهجت الناعم : ان رحمة الله لا تشرى بمثل هذا .. !

فهيم الخشن « وقد امسك بيد (بهجت الناعم) وضغطها ، يقول فى لهفة » :

أواثق انت من رحمة الله ؟ !

بهجت الناعم « فى لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفى صوت ممتلىء » :

كل الثقة !

« (فهيم الخشن) يحدق فى وجه (بهجت الناعم) ، ثم ينطلق يفكر ، وهو رافع راسه نحو السماء ! ... »

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد اربع وعشرين ساعة ...

وجوه الحاضرين تنم عن الاعياء .. ملابسهم تجعدت .. نرى الرجال قد بدات لحاهم تبدو .. اما النساء فتشعثت شعورهن .. كل فرد هيا له شبه مرقد من قطع خشبية او رمل .. الجو حبيس .. الحاضرون يمسحون وجوههم بين حين وحين .. جلستهم فى تراخ وياس .. (الشيخ عميشة) نائم يغط غطيطا مزعجا .. (بسبوسة) راقدة قرب قدميه .. (الفولى) مكوم بالقرب من (بسبوسة) .. (قشقوش) جالس ينظر حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وامسك العصا بيده .. (محاسن) واضعة راسها على كتف (شكيب) .. (شكيب) عاقد يديه على صدره ، ناظرا الى السماء ..»

عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهى ناظرة الى جهة اخرى نظرة ثابتة» : كم الساعة الآن ؟

بهجت الناعم « يخرج ساعته فى بطء ، ويلقى عليها نظرة طويلة . يتكلم فى اهمال » : الساعة : منتصف الليل ...

بهجت الناعم « بعد ان يتثاءب ، يتكلم بلهجته السابقة » : كيف ؟!

عفاف : اذكر اننا دخلنا المخبأ فى منتصف الليل ، فكيف تقول ان الساعة منتصف الليل الآن ؟

بهجت الناعم « يهرش راسه ، يتظاهر بالتفكير » : حقا انه للغز ، ولكن هنالك فرضان ، علينا أن نختار احدهما ...

عفاف : فرضان ؟

بهجت الناعم : الفرض الاول هو أن نكون قد دخلنا المخبأ الساعة ومضت علينا بضع لحظات فقط !

نبيل بك « من جهة اخرى ، وقد سمع الحديث » : بضع لحظات فقط ؟ !

بهجت الناعم « متمما جملته » : بضع لحظات قضيناها فى حلم غريب !

نبيل بك : حلم فظيع ، هائل . . .

بهجت الناعم « وهو ينظر امامه » : والفرض الثانى هو أن تكون آلة الزمن قد تعطلت ، فلم يتقدم بنا الوقت او يتأخر . . . فلبثنا فى الساعة التى نحن فيها . . !

نبيل بك : اكاد أجن . . .

عفاف : وأى الفرضين تراه اقرب الى الحقيقة ؟

بهجت الناعم « يهرش راسه مرة اخرى » : قد يكون الفرض الثانى أصح . . .

نبيل بك « وقد اقترب منهما » : فيم تتحدثان ؟ . . لقــد انقضى علينا أربع وعشرون ساعة ونحن فى محبسنا هذا ! . . أربع وعشرون ساعة لم نعرف فيها فرقا بين نهار وليل . . . أربع وعشرون ساعة لم نر فيها بصيصا من نور الشمس !

فهيم الخشن « فى يأس كبير » : الشمس؟ ترى هل نراها مرة أخرى ؟

بهجت الناعم : سنراها حتما فى الدار الأخرى وقد كبر قرصها ، وازداد التماعا . . .

« (فهيم الخشن) يحدق فى (بهجت الناعم) ثم يرفع بصره الى السماء ، واخيرا يضع راسه بين يديه فى استسلام . . .
تقوم (عفاف) الى (الشيخ عميشة) وتغطيه بشملته فى عناية »

دهب افندى « وقد انتبه من نومه بغتة وارهف أذنيه » : اســمع صوت معاول . . . انهم آتون لنجدتنا !

« كلهم يرهفون الاسماع ، ما عدا (الشيخ عميشة) و (بسبوسة) فهما لا يزالان نائمين . . . (شكيب) يترك خطيبته ويذهب ليتسمع»

الفولى ((وقد انتفض واقفا)) : آتون لنجدتنا ...

((كلهم ينصستون ... لايسمعون شيئا ... يخيم عليهم اليأس))

شكيب بك **((وقد عاد الى مكـانه ، يجلس محنى الظهـر ، ويداه متدليتان بجانبه)) :** ترى متى يأتون لانقاذنا ؟

محاسن هانم ((تنظر اليه طويلا)) : لا يهم ... احبك يا (شكيب) احبك !

بسبوسة **((ملتفتة حولها مستطلعة ، تصيح فى ذعر)) :** يامصيبتى !. أما زلنا فى المخبأ ؟ !

الفولى ((فى يأس شديد ، وهو يضرب بيده راسه)) : نعم فى المخبأ يا خالتى (بسبوسة) !

بسبوسة ((تمسك بيده ، وقد هرعت اليه)) : اعمل معروفا يا بنى وخذ بيدى الى الخارج !

الفولى : آخذ بيدك الى الخارج ؟

بسبوسة ((وهى تشد يده)) : لا استطيع البقاء هنا ...

الفولى ((وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة يأس واستعطاف)) : اعملى معروفا واتركينى يا خالتى ، اتركينى فى حالى !

(((بسبوسة) تتحامل على نفسها وتقصد الى (نبيل بك)))

بسبوسة ((لـ (نبيل بك))) : وانت يا سيدى الباشا ؟ الا تاخذ بيدى الى الخارج ؟

نبيل بك : ليس ذلك فى مقدورى يا خالتى ...

بسبوسة : اعمل معروفا يا سيدى الباشا ...

(((نبيل بك) ينحيها جانبا فى لطف ... تنظر الى (دهب افندى) تستعطفه ، تنحنى عند قدميه)) :

انا فى عرضك يا سيدى !

دهب افندى : ياخالتى البناء المجاور تهدم على رؤوسنا ونحن كلنا محبوسون فى المخبأ ...

(((بسبوسة) تتركه))

دهب افندى ((وقد اخرج المحفظة من جيبه ونظر فى الصكوك ،

يتتقى صكا منها ويمسك به ، يلتفت الى (نبيل بك) » : اتريد أن تربح عشرين جنيها فى غمضة عين ؟

نبيل بك « وهو غير ناظر اليه » : عشرين جنيها ؟ !

دهب افندى : عشرين جنيها وأنت جالس جلستك هذه !

نبيل بك : عن أى شيء تتحدث ؟

دهب أفندى « وقد مد له الصك وانحنى عليه هامسا » : صك بثلاثمائة جنيه ، أبيعه لك بثمانين ومائتين ... ما رأيك ؟

نبيل بك « ينظر الى الصك ويعيده اليه » : لا ... لا ... لا اريد !

دهب افندى : هدية ثمينة أقدمها اليك ... اقسم براس أبى انى ...

نبيل بك « مقاطعا فى ضيق » : لا اريد ... لا اريد ...

دهب افندى « وهو يقلب الصك فى يده » : انت دائما تضيع الفرص ، ومع ذلك فاذا اردت ان ابيعه لك بخمسة وسبعين ومائتين فلن اتاخر !

نبيل بك « يقوم تاركا اياه » : قلت لك لا أريد ...

« (نبيل بك) يسير جيئة وذهوبا ، ويداه خلف ظهره ، وراسه منحن فى تفكير ... (دهب أفندى) يعيد المحفظة الى جيبه فى يأس »

دهب أفندى « ينظر الى الأعلى » : اللهم اخرب بيوت من خربوا بيوتنا !

« (بسبوسة) تقصد الى (قشقوش) »

بسبوسة « لـ (قشقوش) » : وانت يابنى ... الا ترحمنى وتأخذ بيدى الى الخارج ؟ ..

قشقوش « وقد نظر اليها طويلا فى احتقار » : سبحان الله فى طبعك يا (بسبوسة) ...

بسبوسة : كلكم قساة القلوب ، لاترغبون فى مساعدة امرأة مسكينة مسنة ...

« تصيح » :

الرحمة !.. ا ـوت !.. الرحمة !.. الغـوث !.. انى اموت ... اموت ...

((تبكى وتقصد الى (الشيخ عميشة)))

بهجت الناعم ((مغمغما)) : كلنا سنموت ...

بسبوسة ((: قد تشبثت بجلباب (الشيخ عميشة))) : لا ... لا اريد ان اموت ...

((ـرغ وجهها فى جلبابه))

محاسن هانم لـ (شكيب بك) وهى تنظر اليه فى لوعة)) : احقا سنموت يا (شـ ـب) ؟

شكيب بك ((تتنهد ، فى ياس شديد)) : من يدرى يا (محاسن) !

((يمسح عينيه))

محاسن هانم ، فى همس ، كانها تحلم)) : ضمنى الى صدرك !..

((هى التى تـ ـمه الى صدرها)) : قبلنى !..

((هى التى تقبل خده))

بهجت الناعم ((فى ياس ممزوج بسخرية)) :

كل ابن انثى وان طالت سلامته فى مخبأ من مخابى الحرب مدفون !

نبيل بك ((لـ (بهجت الناعم))) : ارجو منك يا (ناعم افندى) ان تعفينا من سماع هذه الاقوال ، لسنا فى القهوة او فى الملهى !

بهجت الناعم : يا سيدى البك لا تتعجلنى فى البكاء والنحيب ... سنبكى جميعا بعد حين راضين او كارهين ...

(((بسبوسة) تصيح باكية))

قشقوش ((لـ (بسبوسة))) : اتبكين لانك ستموتين ؟ الم تشبعى من الدنيا يا امراة ...

دهب افندى : ماذا ؟ نبكى ؟ نحن نبكى ؟ معاذ الله !

((يندفع هو باكيا مولولا ...

(بسبوسة) تعود الى ولولتها وبكائها))

الفولى : ما هذا الضعف ايها الناس ؟ أهكذا تستقبلون الموت ؟

((يندفع باكيا مولولا .

(شكيب بك) عندما يسمع ولولة النساس ينتبه من تبلده واستسلامه »

شكيب بك ((منزعجا صائحا)) : ماذا ؟ ماذا وقع ؟

بهجت الناعم : لا جديد ... استرح !

شكيب بك ((يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحية البكائين يسائلوم)) : لابد ان مكروها على وشك الوقوع ، تريدون اخفاءه عنى .. قولوا اى خطب ينتظرنا ؟ !

بهجت الناعم : اؤكد لك لا شىء ... الحالة لم تتغير ...

شكيب بك ((وهو فى نوبة محمومة)) : كلا ... ان المصيبـة على وشك الوقوع ... الكارثة مقبلة ... الموت ... الموت ..!

((يرتمى على كتف (بهجت النـاعم) وينشج نشيجا حارا ، والى جانبه (محاسن هانم) ... »

محاسن هانم ((لـ (بهجت الناعم))) : منديلك ... ارجوك يا بك

((يناولها المنديل)) : أشكرك !

((تمسح وجه (شكيب بك) »

بهجت الناعم ((لـ (محاسن هانم))) : انها نوبة بسيطة ... لاتخافى !

(((دهب افنـدى) و (الفولى) و (بسـبوسـة) يعودون الى نحيبهم وولولتهم »

نبيل بك ((وهو يحل ازرار قميصه بحركات عصبية وقد ازداد وجهه تجهما)) : انى أختنق ... انى أختنق !

فهيم الخشن ((لـ (نبيل بك))) : يجب الا نيأس ... يجب أن نجاهد !

نبيل بك ((لـ (فهيم الخشن))) : وماذا تريد منا ان نفعل ؟

(((فهيم الخشن) يحدق فى (نبيل بك) وهو ممسك بكتفيه و (نبيل بك) ينظر اليه ... ثم يحتضن كل منهما الآخر ... ويندفعان فى البكاء ... يتعالى البكاء من كل جانب حتى من (الشيخ عميشة) ... »

قشقوش ((يصيح غاضبا وفى تامر)) : كاننا فى مأتم ... سكوتا !.. سكوتا !...

« البكاء والنحيب يهدآن شيئا فشيئا ... تاخذ (محاسن هانم) اثناء ذلك (شكيب بك) من (بهجت الناعم) ... تحيط (شكيب بك) بذراعيها .. توسد راسه صدرها وتسير واياه بخطوات بطيئة وهى تلاطفه »

عفاف « تنظر الى (بهجت الناعم) » : كلهم يخافون الموت ... اما انا فانظر ...

« تضحك ، ثم يختلط ضحكها بالبكاء »

ليس فى الموت ما يخيف ..

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : اى موت ؟ سنخرج بعد قليل ونقضى السهرة عندك فى البيت !

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : ما هذا الكلام يا (بهجت) ؟ أرجو منك أن تكف عن هذه المداعبة !

« (محاسن هانم) وهى تسير بـ (شكيب بك) سيرها السابق كأنها تتنزه فى بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل وتلاطف خده »

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : استرح على صدرى ... اطمئن ... ما الذى يزعجك ؟ ألسنا معا ؟ أليس هذا اجتماعنا الكبير ... الاجتماع الذى لا فرقة بعده ؟ !

شكيب بك (يغمغم) : الاجتماع الذى لا فرقة بعده ؟

محاسن هانم : هذه بغيتنا العظمى التى كنا نطمع فيها ... وها قد تحققت !

شكيب بك : ولكننا على وشك الرحيل من هذه الدنيا ... ليس امامنا الا لحظات معدودة ...

محاسن هانم : لحظات معدودة ؟ !

« تنظر اليه فى شره »

ماذا يهم ؟ انها تساوى عندى أعواما بأسرها ...

« تحدق فى عينيه طويلا ، تقرب وجهها من وجهه ، تقول فى نشوة » :

ضمنى الى صدرك !

« تضمه هي الى صدرها بشدة ، وتقول » :

قبلني !

« تقبله هي بشغف ، وتقول وفمها على خده » :

ستموت هكذا . . . هكذا . . .

« تعود بخطيبها الى مكانهما الأول »

عفاف « جانبا ، لـ (بهجت الناعم) » : ليس في الموت ما يخيف مطلقا !

بهجت الناعم : لقد أصبت يا (عفاف) . . . الموت لايخيف أبدا . . انه انتقال سريع من حالة الى حالة . . . انتقال من دنيا القيود الى عالم الخلاص !

فهيم الخشن « يقصد الى (بهجت الناعم) ويمسك يده وهو يرتعش ، ويحدق فيه طويلا ، ثم يصيح » : نعم ، الى عالم الخلاص العظيم . . . حيث تقهر الروح المادة والزمن !

فشقوش « في لهجة حقد وانتقام » : حيث يحاسب الله كل انسان بما فعل !

فهيم الخشن : كلنا عبيده المخلصون . . .

الفولي : ان ذنوبنا مهما تكثر فالله غفور رحيم . . . لقد سمعت العالم يقول : ان الحسنات يذهبن السيئات . . .

« يقبل يده ظهرا لبطن ، ثم يرفع راسه قائلا » :

الحمد لله على نعمتك يارب !

فشقوش « وهو ناظر الى (الفولي) » : وانا سمعت العالم يقول : من فقا عينا في الدنيا فسيفقئون له عينه مائة مرة في الآخرة . . . ومن هشم راسا في الدنيا فسيهشمون له راسه مائة مرة في الآخرة . . .

« يقهقه في سخرية
(الفولي) ينظر اليه في جزع ، ثم يقصد الى (بسبوسة) كأنه يحتمي بها »

فهيم الخشن : ان الله عادل ، ولكنه رحيم . . .

« يذهب من فوره الى (الشيخ عميشة) ويعطيه احسانا »

دهب افندى ((ينظر الى فوق)) : كلنا نطمع فى رحمتك يا ارحم الراحمين !

نبيل بك : لقد وسعت رحمته تعالى كل من فى السموات ومن فى الارض . . . كلهم على حد سواء !

قشقوش ((موجها كلامه لـ (نبيل بك) و (دهب افندى))) : قلتما حقا ، ولكن على كل فرد منا أن يقدم حسابه ، وسيجازى بقدر ما فعل . ان انتهار اليتيم وشتمه وضربه ، ومنع الحسنة عن الفقير ، كل هذا سيعاقب عليه المذنبون . . !

دهب افندى : لقد احسنا كثيرا ، والله يعلم . . .

نبيل بك ((لـ (دهب افندى))) : انك تذكر حقا ، كم بلغت تبرعاتى للجمعيات الخيرية هذا العام !

بهجت الناعم ((يسارع الى الجواب ، قبل (دهب افندى))) : انها مبلغ ضخم ، سيكسبك حتما قصرا فى الجنة . . . لاشك فى ذلك !

دهب افندى : قصرا واحدا ؟

بهجت الناعم : قصرا عظيما ، يزخر بالحور والولدان . . .

قشقوش ((مقاطعا)) : لن يصل سعادة البك اليه الا بعد أن يجتاز الصراط . . . وهيهات له أن يجتازه بسلام . . .

نبيل بك : الصراط ؟ ولم لا أجتازه بسلام يا (قشقوش) ؟

بهجت الناعم : لامؤاخذة يابك . . . ان (قشقوش) على شيء من الصواب !

نبيل بك : كيف ؟

بهجت الناعم : ليس فى الدار الآخرة سيارات تستطيع بها أن تجتاز الصراط فى أمان . . .

قشقوش : سيسير عليه بقدميه ، وستدميان حتما ! . . .

نبيل بك ((لـ (قشقوش))) : سامحك الله يا بنى !

فهيم الخشن : لم تدخلوا فى علم الله . . . ان الله يقبل المغفرة مهما تكن الذنوب كبيرة ، والتوبة تمحو كل شيء !

الفولى : لقد قال العالم ذلك ، واكد قوله على جمع كبير من الناس .

عفاف ((فى خشوع)) : التوبة الخالصة تمحو جميع الآثام . . .

(((بسبوسة) تبتهل الى الله))

قشقوش : بلا ريب ! ... بلا ريب ! ... ولكن هناك ذنوبا ((ملتفتا الى (دهب افندى))) لا تؤثر فيها التوبة كثيرا ...

((يذهب الى (دهب افندى) ويلاطف كتفه)) :

اليس كذلك يا (دهب بك) ؟ !

دهب افندى : مهما تقل ، فانى مطمئن الى مصيرى ! .. ان صفحة حياتى نقية طاهرة ... لم آت محرما فى حياتى قط ، وقد عشت اكد واجتهد لاطعم أولادى ، واعنى بأسرتى ... اما أموالى فكانت فى خدمة الجميع ... !

قشقوش ((ساخرا)) : ستفتح لك أبواب الجنة كلها ، وسيأتى لاستقبالك الملائكة الأبرار ! ...

دهب افندى : ليس كبيرا على الله ان يحسن بى هذا الاحسان ، لقد كان يجيئنى من أصيبوا فى ثرواتهم فزعين مستغيثين ، فلم اتأخر مرة عن مد يد المعونة لهم ... كانوا يخرجون وجيوبهم مفعمة بالمال ، والسنتهم لاهجة بالشكر ...

(((قشقوش) ينفجر ضاحكا ...

(دهب افندى) يتابع قوله فى اندفاع)) :

فتحت بيوتا كانت على وشك ان تقفل ... واقلت عثرات أسر كريمة كانت على وشك الضياع ... ان ذلك المال الذى يحسدنى عليه الناس كان نعمة وبركة عليهم . لقد اختارنى الله لأكون حارسه الامين ، فأحسنت الحراسة ، والله على قولى شهيد !

(((قشقوش) يضحك ...))

فهيم الخشن ((فى صوت المتألم)) : لا أدرى فى أى شىء تتشاحنون ؟ أهذا موقف عراك ؟ اما كان الأجدر بنا ونحن على أبواب الأبدية أن نقضى ما تبقى لنا من هذه الحياة التافهة المرذولة فى صفاء ومودة ؟ .. اما كان اولى أن نقوم الى الصلاة ، ثم نبتهل الى الله ان يحسن الختام ؟

الفولى ((فى حماس)) : الصلاة ؟ .. نعم نصلى !

بهجت الناعم : ان الصلاة الصادقة تذهب بالأحقاد ، وتفيض على

القلوب امنا ورضا ... ولكنى اخشى ان يكون تفكيرنا فى ذلك جاء متاخرا ...

فهيم الخشن : كلا ، ليس متاخرا ... ان العمل الصالح صالح فى كل وقت !

نبيل بك : نصلى جماعة أيها الاخوان ...

فهيم الخشن : ان لصلاة الجماعة ثوابا عظيما ...

عفاف ((فى اشراق)) : الصلاة ؟ .. الصلاة ؟ .. اجل ، نصلى .. نصلى ..

فهيم الخشن : الصلاة العميقة تصل الروح بالملأ الأعلى ، فتستجاب دعواتنا ، وتغمرنا رحمات الله ورضوانه !

الفولى : ومن يكون امامنا فى هذه الصلاة ؟

فهيم الخشن ((يلتفت حوله ، ثم تستقر عينه على (الشيخ عميشة) ، يصيح)) : (الشيخ عميشة) !

نبيل بك : رجل كله بركة وخير ...

بهجت الناعم ((متسائلا)) : (الشيخ عميشة) ؟ !

فهيم الخشن ((لـ (بهجت الناعم))) : انى أفهم قصدك ... اسمع ... كثيرا ما يخطئنا التقدير فى قيمة هؤلاء الناس ... ان المظهر الخارجى لايدل على حقيقتهم ، فنفوسهم الوادعة المطمئنة الزاهدة فى مطالب الحياة ، تنطوى على عنصر الفضيلة الحقة ، الفضيلة الخالصة فى أسمى معانيها ... من منا له مثل هذه النفس ؟ !

بهجت الناعم ((فى تهكم)) : حقا ... لا أحد !

((يتجهون كلهم الى (الشيخ عميشة) يحاولون افهامه رغبتهم فى الصلاة ، واقامته اماما لهم ... (شكيب بك) وقد رأى الجمع يتاهب للصلاة ، يرغب فى اللحاق بهم ...))

محاسن هانم ((وهى ممسكة بيد (شكيب بك))) : ماذا ؟

شكيب بك : اما سمعت قولهم ؟ انهم يتاهبون للصلاة !

محاسن هانم ((وهى معتمدة براسها على كتفه)) : الصلاة ؟ نصلى ونحن هكذا ... !

شكيب بك : محاسن ... افيقى ! ... انها الساعات الاخيرة التى نقضيها فى هذا المكان !

محاسن هانم : انتظر قليلا ...

« (شكيب بك) يتنثل فى حالة ياس واستسلام ..
(محاسن هانم) مطوقة اياه بذراعيها »

بهجت الناعم « للجمع » : ولكن يجب ان نتوضأ ...

قشقوش « فى أنشمال ، وهو يشير الى ممر مظلم » : هناك بقية من ماء فى الدلو ...

بهجت الناعم : انه ما تبقى لنا من ماء الشرب .. يجب الإحتفاظ به !

فهيم الخشن : اذن نتيمم ... ان الدين يسر لا عسر ... سابحث لكم عن حجارة نظيفة ...

« ينطلق باحثا فى ارجاء المخبا ...
(الشيخ عميشة) يشير اشارات مصحوبة باصوات
تدل على انه يريد أن ياكل »

بسبوسة : ياكبدى عليه ... لم يذق طعاما منذ أمس ...

قشقوش « لـ (بسبوسة) » : لم يذق طعاما منذ امس ؟ ما شاء الله ! .. وأين اذن الكمكات الثلاث والبيضتان التى اخذها منى ... لو تركنا له السلة لالتهم كل ما فيها ...

بسبوسة : لم يأخذ الا كمكتين وقليلا من الملح يا بنى ... اقسم بالله على ذلك ... ليس هذا بكثير على (الشيخ عميشة) ...

« ثم تقول فى صوت خافت »

لقد أكلت أنت أضعاف ذلك ...

قشقوش : ماذا تقولين ؟ ارفعى صوتك !

بسبوسة : اقول انه حرام يا بنى ان نترك هذا الولى الصالح بلا طعام ...

قشقوش « يقول بحيث لا يسمع الا هى و (الفولى) » : لا يوجد فى السلة غير كمكة واحدة ... اسامعة ؟ انها كل ما بقى لنا ... لنا كلنا ... !

بسبوسة ((لـ (الفولى) بصوت خافت)) : كعكة واحدة ؟ أحق ذلك ؟
الفولى : وهل أعلم ؟
بسبوسة ((لـ (الفولى))) : كيف لا تعلم ؟ انه كعكك !
الفولى ((جانبا ، لـ (بسبوسة))) : لقد تركته لـ (قشقوش) حسانا لوجه الله !
بسبوسة : الم ينلك منه شيء ؟
الفولى : لقد قبلت منه اضطرارا نصف كعكة وقليلا من الدقة ..
بسبوسة : وقد دفعت ثمنها كما دفعنا نحن ...
الفولى ((متضايقا)) : قلت لك انه احسان لوجه الله ...

((يعود (فهيم الخشن) بحجر يصلح للتيمم))

فهيم الخشن ((وقد وضع الحجر امام الجمع)) : ها هو ذا الحجر الذى نتيمم به ...

(((الشيخ عميشة) يصيح مطالبا بالأكل ...
(فهيم الخشن) يقول)) :

ماذا يريد الشيخ ؟
دهب افندى : انه جائع ...
فهيم الخشن : جائع ؟ .. كلنا جائعون .. ولكن لم يحن موعد الأكل بعد .. نريد الاقتصاد ما أمكن فى المئونة ..

((يوجه كلامه الى (قشقوش)))

ومع ذلك اليس لديك شيء تعطيه للشيخ الآن بطريق الاستثناء ؟
قشقوش ((يتكلم فى اهمال ، وهو واضـع رجلا على رجل)) :
لايوجد عندى الآن الا كعكة واحدة .. كعكة واحدة .. لنا جميعا !
نبيل بك : انك تهزل بلا ريب ..
قشقوش : لم اتعود الهزل فى هذه المواقف .. انها كعكة واحدة .. كل ما تبقى لنا من طعام !

((همهمة استياء من الجمع))

نبيل بك : لقد وقع تبديد بلا ريب ..
دهب افندى : لقد سرقنا ...

قشقوش « يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه ، يهدد » : من يتهمنى بالتبديد والسرقة ؟

دهب أفندى : لا احد .. لا احد .. انما ..

نبيل بك « فى صوت خافت » : تقصد أن السلة كانت مملوءة ..

قشقوش « وهو ما يزال ثائرا » : الم تأكلوا كل ما فيها ؟

فهيم الخشن : المسألة أهون من أن تثير هذا النزاع .. سنتدبر الأمر !

« (شكيب بك) يكون قد أرهف سمعه لهذا الحديث »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) جزعا » : ان مئونتنا انتهت .. اسامعة أنت يا (محاسن) ؟ سنموت جوعا ..

محاسن هانم « وهى فى احلامها » : احبك .. احبك يا (شكيب) .. قبلنى !

« يريد الافلات منها فلا يستطيع »

قبلنى !

شكيب بك « يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول » : تلك هى القبلة !

« يهرع الى الجمع ويصيح » :

انى اطالب بنصيبى فى الكعكة الباقية ...

قشقوش : اذن تقدم وخذ نصيبك منها اذا استطعت ...

شكيب بك « لـ (قشقوش) » : اتهددنى ؟ اننى ادفع ثمنها كما دفعت ثمن ما أخذت من قبل ...

قشقوش : لايهم ... ان الكعكة فى حيازتى ، لايستطيع أحد اخذها الا بأمرى !

« همهمة استياء »

فهيم الخشن : قلت لكم سنتدبر امر هذه الكعكة على أحسن حال ..

« يلاطف (شكيب بك) ويراضيه »

ليس الوقت وقت نزاع يا صديقى !

نبيل بك « لـ (دهب أفندى) جانبا » : أؤكد لك ان السلة كانت مملوءة !

دهب افندى : وانا اؤكد لك انه لم يصبنى من محتوياتها الا كعكة واحدة . . .

نبيل بك : لم آخذ أكثر مما اخذت انت . . .

دهب افندى ((فى صوت منخفض ، محتجا)) : كعكة واحدة فى اربع وعشرين ساعة . . . وكم دفعت ثمنها ؟ خمسة قروش . . . خمسة قروش ! . . . اتصدق ؟

نبيل بك : كما دفعنا نحن . . .

بهجت الناعم ((وقد جاء اليهم ، وسمع حديثهم)) : انها حسبة مضبوطة تسير وفق قانون العرض والطلب ! . . .

دهب افندى ((فى صوت مكتوم)) : اللص . . المحتال . . ساريه !

(((الشيخ عميشة) يطالب بالاكل))

بسبوسة : لو كان لدى شىء يؤكل لما منعته عنك . . .

فهيم الخشن : الا نتيمم استعدادا للصلاة ؟ . . .

بهجت الناعم : ولكن الامام لايريد ان يصلى ومعدته خاوية ! . . .

عفاف : لماذا لانعطى الكعكة باكملها لـ (لشيخ عميشة) ؟

((همهمة من ضيوف المخبا . . .

(عفاف) تتابع حديثها)) :

ان هذه الكعكة الواحدة اذا وزعت علينا لم ينل الواحد منا الا قطعة تافهة ، لا تسمن ولا تغنى من جوع . . . ولكننا لو اعطيناها للشيخ لاشبعته ، ولكان لنا من هذا الصنيع اجر عظيم . . .

((ضيوف المخبا يهمهمون ويتشاورون))

فهيم الخشن : مرحى ! . . . مرحى يا آنسة ! . . .

((يهز يدها))

يجب على المؤمن أن يروض نفسه على الجوع ، وان يحتقر مطالب الجسد ، ويعلى من شان الروح . . . انى نازل عن نصيبى فى هذه الكعكة لـ (لشيخ عميشة) . .

بهجت الناعم : ان الانتقال الى الدار الاخرى ببطون خفيفة امر مستحب . . . لقد نزلت انا أيضا عن نصيبى فى الكعكة . . .

نبيل بك ((بعد تردد ، يذهب الى (عفاف) ويهز يدها)) : انت

كبيرة النفس بآنسة .. لقد نزلت عن نصيبى انا ايضا ابتغاء وجه الله !

الفولى : ما قيمة قطعة صغيرة من كعكة فى جانب ما ينتظرنا فى الدار الأخرى من اشهى الاطعمة ؟ . خذوا نصيبى لـ (لشيخ عميشة) . .

« صمت من الآخرين »

فهيم الخشن « مخاطبا من لم يتكلموا » : وانتم ؟ الا تتكلمون ؟ اتبيعون آخرتكم بدنياكم ؟ اتبيعون النعيم المقيم بلحظات خاطفة تقضونها فى هذا العالم الكريه ؟ !

دهب افندى : اقبل ان انزل عن نصيبى ... نظير تعويض هين !

قشقوش : اى تعويض ؟ ليس هناك تعويضات ...

دهب افندى : كما تشاءون ... كما تشاءون ....

شكيب بك : ما دامت المسألة تسير بالقوة فلماذا تريدون منا أن نتكلم ؟ ...

بهجت الناعم : سياسة القوة فن من فنون (الدبلوماسية) الحديثة يا سيد (شكيب) ! ...

قشقوش : الموضوع لايحتاج الى اخذ ورد طويلين : كون الكعكة لكم او لـ (لشيخ عميشة) أمر اتركه لتقديركم ، ولكن الشيء الذى يهمنى هو ثمنها ... !

نبيل بك : ثمنها ؟ اذا كانت لـ (لشيخ عميشة) فهى طبعا بلا ثمن !

قشقوش : كلا ... لقد حددت لها مائة قرش ...

دهب افندى « يغمغم ثائرا » : مائة قرش ؟ ! .. حقا انه لمحتال !

قشقوش : مائة قرش ... ثمن محدد ... لا نقض فيه ولا ابرام !

فهيم الخشن : ولكن يا (قشقوش) انها ...

قشقوش : لن ابيعها باقل من جنيه ! .. اذا كان الجنيه ناقصا مليما واحدا فلن اعطيكم اياها مهما يكن من امر !

« يهز العصا الغليظة فى يده »

فهيم الخشن : لاباس .. لاباس .. انه امر ميسور ...

« يلتفت الى الآخرين »

سنشترك جميعا فى ثمن هذه الكعكة ، ليكون لكل منا اجر فى الثواب !

« يعد طربوشه لجمع التبرعات ، يخرج من جيبا قطعة ذات عشرة قروش »

ها هو ذا نصيبي ادفعه . . .

« يرمي بالقطعة فى الطربوش »

« (عفاف) تهرع نحو (فهيم الخشن) وتفرغ ما فى حفظتها فى الطربوش . . .

(فهيم الخشن) يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد شيئا . . .

يصيح (الشيخ عميشة) اثناء ذلك مطالبا بالطعام ، تنشب مجادله بين (فهيم الخشن) و (دهب أفندى) لقلة ما اعطاه ، وتنتهى بان يدفع (دهب افندى) مبلغا آخر . . (فهيم الخشن) يعد النقود ، يجدها ناقصة قرشا . يقول لـ (قشقوش) » :

ينقص قرش ليكمل الجنيه . . .

قشقوش « يمد يده الى صدر (الشيخ عميشة) بسرعة ، ويخرج منه قرشا ويعطيه فى سهولة لـ (فهيم الخشن) » : لقد كمل المبلغ . . أليس كذلك ؟

فهيم الخشن « يمد يده اليه بالمبلغ » : لاينقص شيء !

قشقوش « بعد أن يعد النقود ، يناول (فهيم الخشن) الكعكة » : هاك الكعكة . . .

« (فهيم الخشن) يأخذ الكعكة ، ينظر فيها مقلبا اياها ، يشمها »

الفولى : انه كعك صابح يا أستاذ ! . .

فهيم الخشن « وهو يقلبها ويشمها فى لذة ، يقول لـ (الفولى) » : أنت صادق . . .

« يلتفت الى الجمع »

لقد خطرت ببالى فكرة مفاجئة . . . انى أقترح يا اخوانى ان نعطى (الشيخ عميشة) نصفها ، ونبقى له النصف لوقت آخر . . ربما . .

شكيب بك ((مقاطعا)) : ومن يحتفظ لـ (لشيخ عميشة) بالنصف الباقى ؟

فهيم الخشن : انا . . . الا تثقون بى ؟

شكيب بك : ولماذا لا اكون انا ؟

بسبوسة : يمكنكم يا سادة ان تأتمنونى على هذا النصف . . سأبقيه فى مكان أمين لا تستطيع يد انسان ان تصل اليه . .

(((الشيخ عميشة) يصيح مطالبا بالكعكة . . .
(الفولى) يطيل النظر الى الكعكة فى جشع صامت))

فهيم الخشن : اذن الغى اقتراحى ، وسأعطى الشيخ الكعكة كلها . . كلها . . .

شكيب بك : كل اعمالكم تسير على النمط (الدكتاتورى) . . . أنى احتج . . يجب اخذ الاصوات !

((فى هذه الأثناء يكون (بهجت الناعم) جالسا فى سكون يراقب هـذا المشهد فى صمت وهو يبتسم ، معتمدا بذقنه على يديه . . . (عفاف) بجانبه))

دهب افندى : أجل ، يجب اخذ الأصوات . . .

((يقفز (الفولى) بغتة ، ويختطف الكعكة فى حركة يائسة))

فهيم الخشن ((صائحا)) : خيانة . . . خيانة . . .

(((فهيم الخشن) و (نبيل بك) و (دهب افندى) و (شكيب بك) و (بسبوسة) يهجمون على (الفولى) . . (قشقوش) يستغرق فى ضحك عال ، يخرج كعكة له ياكلها فى تمهل . . (الشيخ عميشة) ينظر اليه فينتهره (قشقوش) . . . (الشيخ عميشة) يندفع باكيا . . . (عفاف) متألمة . . . (محاسن هانم) تحلم كعادتها . . . بعد حين تنجلى المعركة ، ونرى كل شخص فى يده قطعة من الكعكة آخذا فى أكلها . . . (الشيخ عميشة) يصيح باكيا مطالبـا بالأكل . . . لايعنى به أحد . . . نرى (قشقوش) ينعس قاعدا وقد اعتمد بظهره على الحائط (شكيب بك) يلتهم قطعته ، ويعود الى (محاسن هانم)))

شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : لقد خرجت من هذا العراك صفر اليدين !

(((محاسن هانم) لا تجيب ، بل تقترب منه ، وتريح رأسها على كتفه ... يتابع كلامه))

ولكنني احمد الله اذ لم يصبني مكروه ... !

((ينظر اليها فيراها قد أغمضت جفنيها ... يجلس في تراخ ، ويداه متدليتان))

بسبوسة ((تتحدث الى نفسها ، وهي تنفخ في اصبعها)) : آه .. حسبوا اصبعي كعكة يريدون آكلها .. يا حفيظ يارب .. !

((تخرج القطعة التي اصابتها من الكعكة ، تأكل منها ، ثم تعود تنفخ في اصبعها ...

(((نبيل بك) و (دهب افندى) في ركن يأكلان قطعتيهما من الكعكة ، وقد أخرج كل منهما ورقة ملح صغيرة من جيبه يستعين به في الأكل))

نبيل بك ((وهو يأكل ، لـ (دهب افندى))) : آخر أكلة حظيت بها كانت قبل وقوع هذه الغارة المشئومة ـ في مطعم (الرفييرا) ...

دهب افندى ((وهويتفنن في الابقاء على قطعته)) : مطعم (الرفييرا) ((في حسرة)) :

انهم يجيدون عمل المشهيات الروسية ...

نبيل بك ((وهوينظر الى مابقي من قطعة الكعكة في يده)) : المشهيات الروسية وحدها ؟ .. وأين (الشاتوبريان) ؟ و (الكوستليت بانيه الا فينواز) ؟

دهب افندى ((وهو ينظر في تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية من الكعكة)) : و (الاسباجتى ألا نابوليتين) ؟

الفولى ((في ركن بعيد ، يغمغم متحسرا ، وهو يأكل قطعته)) : أين طبق الفول اللذيذ وطبق المخلل المدهش ؟ !

(((شكيب بك) ينظر الى (محاسن هانم) وقد أطالت صمتها ...))

شكيب بك ((يناديها)) : (محاسن) .. (محاسن) ..

محاسن هانم ((في صوت منخفض)) : ماذا ؟
شكيب بك : أنائمة أنت ؟
محاسن هانم : كلا ...
شكيب بك : اذن لماذا أرخيت جفنيك وأطلت الصمت ؟
محاسن هانم ((في صوتها المنخفض ، تفتح عينيها قائلة)) : اشعر بتخاذل ... بتخاذل كبير ...
شكيب بك : هذا بلا ريب من تأثير الجوع ... أؤكد لك انه لم ينلنى شيء من هذه الكعكة الملونة حتى أقدمه لك !
(((محاسن هانم) لا تجيبه ... تسبل جفنيها))
عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : انها آخر كعكة ...
بهجت الناعم ((يسر في اذنها)) : لا تجزعى ...
((يخرج من جيبه قطعة ، ويناولها اياها في الخفاء)) :
خذى ! ... خذى ! ...
عفاف ((وقد اخذتها واخفتها في منديلها)) : من اين اتيت بها ؟
بهجت الناعم : لايهمنا هذا ... المهم ان تأكلى !
عفاف : وأنت ؟
بهجت الناعم : انا ؟ ... لا تشغلى نفسك بى ...
عفاف : انت جائع بلا ريب ...
بهجت الناعم : جائع ؟ ... كلما عضنى الجوع نظرت اليك فاشبعنى جمالك وحسنك ...
عفاف ((وهى تعيد اليه قطعة الكعك)) : لا ... لا ... خذ ... خذ ... يجب ان تأكلها أنت ...
بهجت الناعم ((وقد رد يدها في تلطف)) : لقد اقسمت الا امسها ، هى لك ! ... قبلة من يدك ...
((تسحب يدها ولا تجيب))
(((الشيخ عميشة) يطالب بالطعام ...
(عفاف) تنتبه ... تحتفظ بالقطعة في منديلها))
شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : (محاسن) ... (محاسن)

« لا تجيب ... يهزها برفق ... لا تتحرك ... يعود الى النداء »

(محاسن) .. (محاسن) .. لماذا لاتجيبينني؟ افتحى عينيك ... (محاسن) .. (محاسن) !

« تقوم (عفاف) فى هدوء ، وتتجه نحو (الشيخ عميشة) وتناوله قطعة الكعك فى شيء من الحذر والصمت ... (بهجت الناعم) يراها فيضحك ... (الشيخ عميشة) يصيح فرحا ... (شكيب بك) يقرب اذنه من فم (محاسن هانم) ... يتسمع انفاسها ... يتحدث الى نفسه ... »

انى لا اسمع أنفاسها ...

« يعود الى مناداتها »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب ، يحدق فى وجهها بخوف ، ثم يصيح » :

أدركونى ... انها تحتضر ... أدركونى !

« كلهم ينتبهون اليه »

شكيب بك : انها لا تتنفس ... أدركونى !

« يهرع اليه (بهجت الناعم) و (عفاف) ...

(شكيب بك) يترك (محاسن هانم) بين يدى (بهجت الناعم) ... يحدق فى (محاسن) وهو يتراجع قليلا قليلا ... (بسبوسة) و (الفولى) يتشبثان بجلباب (الشيخ عميشة) وقد اخذ يغط فى النوم ، ويتطلعان الى (محاسن) من بعيد بحذر »

بسبوسة « مهمهمة » : ماتت ... اللهم احفظنا من كل مكروه !

الفولى « مهمهما » : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

« (نبيل بك) يهم بالذهاب لرؤية ما حدث »

دهب افندى « ممسكا بطرف سترة (نبيل بك) » : اين انت ذاهب ؟

« (نبيل بك) يلتفت اليه . (دهب افندى) يقول له » :

يقولون ان الفتاة قد ماتت !

نبيل بك : اتركنى . . .

« (نبيل بك) يخلص نفسه من (دهب افندى) ويذهب مع (فهيم الخشن) بخطوات حذرة ناحية (محاسن هانم) . . . يرقبان ما يحدث ولا يتقدمان لعمل شيء . . . يتفاوضان باهتمام وخوف »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : اعطينى قليلا من (الكولونيا) او العطر او اى شيء آخر . . .

« (عفاف) تبحث فى شنطتها ، ثم فى شنطة (محاسن هانم) »

عفاف : لم يبق لدينا شيء من (الكولونيا) او العطر . . .

« تتذكر شيئا »

آه . . . (الكونياك) . . .

بهجت الناعم : ايوجد (كونياك) ؟

عفاف : انتظر . . .

« تهرع الى الناحية التى تركت فيها الزجاجتين الملفوفتين عند دخولها المخبـأ . . . تأتى بواحدة منهما ، وتنتزع سدادتها وتناولها (بهجت الناعم) »

بهجت الناعم : عظيم . . . عظيم . . . من اين لك بهذا ؟ . . .

« (بهجت الناعم) يفرغ جرعة (كونياك) فى فم (محاسن هانم) »

عفاف : انها هدية تسلمتها قبل هبوطى المخبأ . . .

« (دهب افندى) يقصد الى (الشيخ عميشة) بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع (بسبوسة) و (الفولى) . . . (قشقوش) يغط فى النوم »

دهب أفندى ((لـ (الفولى))) : انها ماتت ... اراها لا تتحرك !
الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...
دهب افندى : ولكن اين يدفنونها ؟
بسبوسة : ليس هنا ... ليس هنا على كل حال ...
((تظهر على (محاسن هانم) امارات الحياة ... تبدأ تفتح اجفانها))
بهجت الناعم ((لـ (شكيب بك))) : كان اغماء هينا !
شكيب بك : اذن هى حية ...
بهجت الناعم : مثلى ومثلك سواء بسواء ...
((فى هذه اللحظة يتقدم (فهيم الخشن) ويجس يد (محاسن هانم) ثم يتكلم))
فهيم الخشن : القلب منتظم جدا ... ونبضه ليس بضعيف ...
(((عفاف) تقصد الى مكانها ، تجلس مطاطئة الراس ، وقد اسندت وجهها بيديها))
محاسن هانم : اين انا ... اين انا ؟
شكيب بك : انت معى ... لا تخشى شيئا !
((ياخذ (شكيب بك) مكانه بجوارها محل (بهجت الناعم) ...
(دهب أفندى) وقد اشرأب بعنقه ، وارهف اذنيه ، وجعل يتكلم))
دهب أفندى : لم تمت ... لم تمت ...
الفولى ((يجيب ، وهو بجوار (الشيخ عميشة) : ان دعوات الشيخ عميشة) قد استجيبت !
(((دهب أفندى) و (بسبوسة) و (الفولى) يتبركون بالشيخ ... (فهيم الخشن) و (نبيل بك) يتنفسان الصعداء ... يسيران ناحية (الشيخ عميشة) ويجلسان بالقرب منه صامتين ... ينظران اليه بين فترة واخرى ... يقتربان منه .. يعطيانه نقودا))

بهجت الناعم « لـ (محاسن هانم) وهو يقرب من فمها الزجاجة » :
خذى واشربى جرعة ... جرعة أخرى ...
شكيب بك : نعم ... جرعة أخرى !
« يساعدها فى الشرب »
محاسن هانم « حالمة » : أنكون قد انتقلنا الى الجنة ؟ !
شكيب بك : الجنة ؟ نعم ... لا ...
« يظهر عليه الضعف من الجهد والانفعال . يقول لـ (بهجت الناعم) وهو على وشك السقوط » :
ادركنى بجرعة !
« (قشقوش) يستيقظ من غفوته . (بهجت الناعم) يسند (شكيب بك) ثم يناوله جرعة ... (شكيب بك) ينتعش ويقول لـ (بهجت الناعم) » :
أشكرك ... حقا ان هذا الشراب منعش ...
« يأخذ من (بهجت الناعم) الزجاجة ويشرب منها جرعة أخرى »
بهجت الناعم «يأخذ منه الزجاجة » : ان أعصابنا قد تهدمت ..
« يشرب جرعة من الزجاجة »
وهى فى حاجة ماسة الى التجديد ...
« (نبيل بك) و (فهيم الخشن) و (دهب أفندى) و (الفولى) يراقبون من بعيد مايحدث ويستمعون »
شكيب بك « يأخذ الزجاجة من (بهجت الناعم) ويشرب منها ، ثم يتقدم من (محاسن هانم) ويساعدها فى تجرع شىء من الشراب ، ويقول » : جرعة أخرى يا (محاسن) ... انه شراب مقو للقلب !
محاسن هانم « تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالمة » : نحن فى الجنة بلا ريب !
شكيب بك « يشرب جرعة ، تبدأ الخمر تلعب برأسه » : فى الطريق اليها ... على وشك الدخول فيها ...
دهب أفندى « مخاطبا الذين يشربون » : أتشربون وحدكم وتهملون غيركم ؟

نبيل بك : الحق ان هذا امر يخالف مبادىء الديمقراطية !

عفاف : ولكن هذين ((**تشير الى (محاسن هانم) و (شكيب بك)**)) في حالة ضعف واعياء ...

قشقوش : نحن ايضا في حالة ضعف واعياء ...

محاسن هانم : استحلفكم بالله ان تعطوه جرعة .. انه يستحق ..

فهيم الخشن : المساواة ... لابد من المساواة بين الجميع ... !

بهجت الناعم : تروقني جدا كلمة المساواة هذه يلفظها فم الأستاذ (الخشن) ... ! على كل حال لا مانع مطلقا من أن يتناول كل فرد من الحاضرين جرعة من هذا الشراب المقوى للقلب ... ولكن يجب ان تلاحظوا أن بطوننا خاوية ، فالجرعة الواحدة بمثابة عشر كؤوس !

(((بهجت الناعم) يمنح (نبيل بك) جرعة))

نبيل بك ((لـ (بهجت الناعم))) : اشكرك ... شراب لابأس به !

(((دهب أفندى) يشرب جرعة ، ويريد ان يشرب جرعة ثانية ... (بهجت الناعم) يحاول اخذ الزجاجة منه))

دهب افندى ((لـ (بهجت الناعم))) : دع الزجاجة يا اخى ... لم أشرب شيئا بعد ...

فهيم الخشن ((لـ (دهب أفندى))) : لم تشرب شيئا ؟ .. هذه مغالطة يا (دهب أفندى) ... !

(((بهجت الناعم) يحاول اخذ الزجاجة عن (دهب أفندى)))

دهب أفندى ((وهو متمسك بالزجاجة ، يخطو نحو (عفاف))) : اتركنى ... ساعطى (عفاف هانم) جرعة ...

عفاف : اشكرك ... لست في حاجة الى هذا الشراب ...

دهب أفندى : اذن انت في غنى عن هذه الجرعة ، فدعيها لى ...

((يشرب جرعة ...
(بهجت الناعم) يمسك بالزجاجة ...
تقوم مشادة بينه وبين (دهب افندى)))

محاسن هانم ((لـ (شكيب بك))) : سنكون معا ... في الجنة !

شكيب بك : معا دائما . . .

محاسن هانم ((فزعة ، وقد تذكرت امرا)) : وابى . . ايكون معنا ؟ .

شكيب بك ((بتاكيد تام)) : كلا . . . الف مرة كلا . . . ممنوع دخول الآباء فى الجنة !

(((شكيب بك) و (محاسن هانم) يتعانقان))

(((بهجت الناعم) يفلح فى اخذ الزجاجة من (دهب افندى) . . يتجه الى (عفاف)))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : أراك متعبة يا (عفاف) . . . يجب ان تتناولى جرعة !

عفاف : كلا . . . كلا . . .

(((فهيم الخشن) يتقدم مسرعا الى مكان (عفاف) و (بهجت الناعم)))

فهيم الخشن ((لـ (عفاف))) : لم لا تريد الآنسة ان تأخذ جرعة من هذا الشراب ؟ . . .

عفاف : حرام ! . . .

فهيم الخشن : حرام ؟ ما اعجب ما تقولين ! . . .

((يتلفت حوله ، ويقول)) :

من يدعى انه حرام ؟ ! . . .

قشقوش ((يصيح)) : لا احد . . . لا احد . . .

نبيل بك : انه شراب مقو للقلب ، مجدد للدم . . .

عفاف : لا اريد ان آتى محرما وانا على عتبة الأبدية !

فهيم الخشن : ان الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسر لا عسر

((يتناول الزجاجة))

الا تثقين بكلامى ؟ !

((يشرب جرعة ، يعيد الزجاجة الى (بهجت الناعم)))

شكيب بك ((يهرع الى (بهجت الناعم) ويأخذ منه الزجاجة ويكرع منها ، ثم يعيدها اليه)) : مقو للقلب جدا . . . !

((يعود الى (محاسن هانم) . . . يتعانقان))

قشقوش : ما شاء الله ! . . واين نصيبى انا ؟ !

« يهجم على (بهجت الناعم) ويأخذ الزجاجة منه ، ويكرع منها طويلا ... فيختطف (بهجت الناعم) الزجاجة منه »

بهجت الناعم : لقد أوشكتم أن تأتوا على الشراب ، ولما تتناول (عفاف) شيئا ... الباقي في الزجاجة لها ... !

« يضع الزجاجة بجانب (عفاف) ... ينظر الى الناحيــة التي وضعت فيهــا (عفاف) الزجاجة الأخرى ، يغمغم »

انى ألمح شبح زجاجة اخرى !

« يهرع الى الزجاجة ، يتفحصها »

هذه الزجاجة محكمة السدادة ...

« يلتفت حوله » :

أليس لديكم فتاحة ؟

دهب افندى « متقدما » : عندى مبراة فيها فتاحة ...

« يخرج المبراة ، ويناولها لـ (بهجت الناعم) فينزع بها السدادة ، ويجرع من الزجاجة ... (دهب افندى) يجذب طرف سترته » :

ونصيبى ؟ !

بهجت الناعم : ألم تأخذ ما فيه الكفاية ؟ ...

بسبوسة « وقد أتت متحاملة على (الفولى) » : الا تعطوننى جرعة من هذا الدواء المقوى للقلب يا سادتى ؟ !

دهب افندى « معترضا » : أوه ! ... أوه ! ...

« (الفولى) يلقى نظرة على (فشقوش) فيجده لايتحرك من مكانه ... ينزع الزجاجة من (بهجت الناعم) »

الفولى « لـ (بهجت الناعم) » : انها امرأة مسكينة ضعيفة البنية يا (بهجت بك) ...

« (الفولى) يجرع جرعة كبــيرة ، ثم يســاعد (بسبوسة) لتشرب ... يقول لها » :

يقوى القلب يا (بسبوسة) ويطيل الحياة !

فهيم الخشن ((متقدما)) : أعطونى جرعة يا ناس ... انى على وشك الاغماء !

قشقوش ((وقد خطف الزجاجة)) : سنعطيك ... سنعطيك !

((يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون اليه متعجبين ، ثم يبدأون يرجونه فى منحهم أنصبتهم من الجرعات ، فيقولون له بين فترة وأخرى)) :

وحياتك جرعة يا (سيد قشقوش) ... وأبيك جرعة يا (معلم قشقوش) ...

((يوزع عليهم الجرعات ، وهو ممسك بالزجاجة ، لايدعها لأحد))

فهيم الخشن ((وقد لعبت الخمر برأسه ، يعتلى دكة من الدكاك ، ويقف موقف الخطيب ، يصيح)) : سيداتى ، سادتى : لقد امتحنتنا الخطوب ، فوجدت منا رجالا شجعانا يثبتون امام الشدائد ... اننا مفخرة العصور ...

دهب افندى : مفخرة العصور بلا شك !

عفاف ((تتلفت حولها)) : آه يا ربى ... ما هذا ؟

دهب افندى ((لـ (عفاف))) : اننا مفخرة العصور يا آنسة !

فهيم الخشن ((صائحا)) : نعم ، مفخرة العصور ، وليحيى السرور!

الجمع : ليحيى السرور ! ...

بهجت الناعم ((وقد انقلب سكره غما ، يغمغم)) : السرور أم الحبور ؟ !

نبيل بك : سيان !

((يتقدم من (عفاف) وينحنى امامها)) :

آنستى ... أدعوك الى الرقص ...

عفاف ((معتذرة)) : ارجوك !

محاسن هانم ((وقد قفزت اليه)) : اتسمح يا بك ؟ .. (تانجو) ام (رومبا) ؟

نبيل بك ((صائحا)) : (رومبا) ... (رومبا) ...

« يتماسكان »

شكيب بك « يهرع الى (عفاف) » : اتسمحين يا آنسة ؟ .. (تانجو) أم (رومبا) ؟

« (عفاف) لا تجيب ... تحدق فى السماء .. (نبيل بك) و (محاسن هانم) يفترقان لحظة ، وفق اصول رقصة (الرومبا) ... (محاسن هانم) تتلوى بمفردها راقصة امام (نبيل بك) وهى تضحك بنعومة وهو يصفق لها ، ثم يشتبكان ثانيا »

شكيب بك « وقد تحمس » : الله ! ... الله ! ...

« يرقص منفردا »

« عندما يفترق (نبيل بك) و (محاسن هانم) بعد الدورة الثانية فى الرقص ، نجد (فهيم الخشن) يتقدم ويجتذب (محاسن هانم) فلا تمانع ، وترسل ضحكة ناعمة مدوية . ثم تسقط مجهودة فيتلقفها (شكيب بك) بين ذراعيه ويقبلها بلهفة »

الفولى « صائحا » : الرقص ... الرقص ... سأريكم الرقص البلدى المعتبر ، على اصول الصنعة !

« (الفولى) يحزم خاصرته ، ويتناول العصا من (قشقوش) »

اعمل معروفا يا معلم (قشقوش) وغن لنا موالا بلديا على ذوقك وحياة رأس الشجعان ... اخواننا الشجعان سيوف المخبأ !

« الجمع يصفق لـ (الفولى) وهو يرقص ... تتقدم (بسبوسة) وقد كشفت عن رأسها ، وتحزمت بملاءتها . تدخل حلبة الرقص مع (الفولى) وترقص »

قشقوش « يغنى » :

يا لفتك فى الملايه ضيعتنى اهلى
امتى تدوب الملايه وارتجع لاهلى

« (قشقوش) يتابع غناءه والآخرون يصيحون »

آه ... آه ...

« الجمع يصفق على النغم ...
(الفولى) و (بسبوسة) يرقصان ... (عفاف)
فى مكانها لا تتحرك ، عاقدة يدها على صدرها ،
وناظرة فوق ...
(بهجت الناعم) ساهم ، يدخن لفافة تبغ ، وهو
ينقل عينيه بين (عفاف) وسقف المخبأ »

ستارة

الفصل الثالث

((المنظر السابق عينه
شمعة تضيء المكان ...
الحاضرون فى حالة اعياء شـديد ، غير ان (قشقوش)
و (بهجت الناعم) أحسن حالا ... الآخرون يتنفسون
فى صعوبة . صـدورهم مفتوحة ، يروحون بأيديهم
ومناديلهم ..
(الشيخ عميشة) جالس فى الصدر ، معتمد بظهره على
الحائط ، ينهج فى حشرجة . الجمع حوله يتطلعون اليه
فى ابتهال ، غير ان (محاسن) ابعدهم عنه ، مغمضـة
العينين))

عفاف ((وهى مطبقة الأجفان ، تقول لـ (بهجت الناعم))) : كم الساعة الآن ؟

بهجت الناعم ((وقد القى نظره على ساعته)) : نصف الليل ...

شكيب بك ((صائحا بقدر ما تسعفه قوته)) : نصف الليل ؟.. محال !

نبيل بك ((ينظر فى ساعته)) : نصف الليل تماما ... لقد صار لنا فى المخبأ ثمان واربعون ساعة !

شكيب بك : محال ... محال !

بهجت الناعم : اذن كم مضى علينا فى المخبأ ؟..

شكيب بك : ثمانية واربعون يوما ... بل ثمانية واربعون عاماً !

((يفتح صدر قميصه بشدة ، ويروح نفسه))

اشعر بالهواء يتناقص سريعا ...

((ينهج)) اف !.. اف !..

فهيم الخشن ((**بصوت ضعيف وقد اشار الى الشمعة**)) : الاتطفئون هذه الشمعة ؟ انها تشاركنا فى استهلاك الاوكسيجين !

الفولى ((**مذعورا**)) : تطفئون الشمعة ؟.. كلا ... كلا ...

بهجت الناعم : انها اضعف من ان تبدد هذا الظلام الكثيف !

دهب افندى : ولو ... ((**باستعطاف**)) : انها رفيقتنا المؤنسة !..

لا تدعونا بالله عليكم نموت فى الظلام الدامس ...

محاسن هانم ((**منفردة ، تناجى نفسها فى غيبوبة**)) : هيا يا حبيبى نسير الهوينى فى الطريق الاخضر الواسع... نسير الى النبع لنغتسل بمائه العذب ونرتوى منه ... هلم قرب الكأس من فمى.. تعال... تعال ...

شكيب بك ((**بعيدا عنها**)) : انى اختنق ... اختنق !

فهيم الخشن : اطفئوا الشمعة وارحمونا ...

عفاف ((**فى ابتهال**)) : الا فلتأت الخاتمة ... وليخلصنا الله من هذا العذاب ...

نبيل بك ((**وقد اقبل على (الشيخ عميشة) يستعطفه**)) : انت رجل البركة والخير ... ان قلبك الصافى وسريرتك النقية تجعل لطلبك قبولا عند الله ... اطلب لنا الشفاعة عنده ... اطلب لنا الرحمة ..!

الجمع يقبلون على (الشيخ عميشة) يستصرخونه ليطلب لهم الشفاعة عند الله، يناشدونه فى استعطاف حار ان يجيب طلبهم . (الشيخ عميشة) يصرخ طالبا طعاما ولا يعيرهم اى التفات

(قشقوش) و (بهجت الناعم) اقل حماسة من الاخرين ... (عفاف) لم تترك مكانها ، وهى دائما فى غيبوبة تحلم ... الاصوات تضعف رويدا ... ضيوف المخبأ يتهالكون اعياء وضعفا على الارض وهم يطلبون الهواء ... الشمعة تنطفىء ... لا يسمع الا انفاس متقطعة ... تعم الظلمة المخبأ

بمضي الوقت ... بعد حين تسمع اصوات معاول من بعيد ... يتوضح الصوت ... ينهال التراب من سقف المخبأ ... صوت الحفر مسموع ... تصدر من (الشيخ عميشة) أصوات غريبة وكأنه قلق الى حدوث امر جديد ... »

بسبوسة « الى (الشيخ عميشة) » : مالك يا (شيخ عميشة) ؟ .. استرح ولا تقلق نفسك بلا داع !

عفاف « تستفيق قليلا » : (بهجت) ... (بهجت) ... ألم تسمع ؟ « تقول ذلك وهي خائفة »

بهجت الناعم « وهو في غفوته » : قلت لكم لا تقلقوني !

نبيل بك « وهو في سباته » : نعم لا تقلقوني ... كفى ضوضاء !

عفاف : ماهذا ؟ أفي المخبأ عفاريت ؟

دهب افندى « وقد أرهف سمعه » : اسمع شيئا يدق ... « صائحا » : يا (نبيل بك) ... اين انت ؟

« تسمع أصوات آدميين من الخارج مع أصوات المعاول ... التراب ينهال بشدة على وجه (نبيل بك) ... يرفع راسه مذعورا ... يدعك عينيه ... يتلفت حوله ... تصيبه بعض الحجارة المتساقطة ... يهب واقفا وهو يترنح » :

ما هذا ؟.. ما هذا ؟.. المكان يتصدع ... يتهدم علينا « يصيح » : النجدة !.. النجدة !..

« يجري هاربا ليحتمي في ركن أمين »

الجمع « يستيقظون ، يجرون انفسهم في هرج ومرج ، يتطلعون يمنة ويسرة » : ما الذي وقع ؟ ما الذي جرى ؟

« ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفتح ثغرة ... نور المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبأ ... »

الغولي « وقد نظر الى فوق ، يصيح في شدة » : لقد نجونا ... لقد نجونا ... « يسقط مغشيا عليه ».

« (نبيل بك) و (دهب افندى) و (بسبوسة)

و (شكيب بك) يصيحـون صياح الفـرح ...
(فشقوش) يحـدق في الثغـرة في ذهول وهو
صامت ... (محاسن) تفتح عينيهـا وتحملق في
الثغرة مبهوتة مفتوحة الفم لا تنبس ... (عفاف)
تتلفت حولها في ذهول »

الفولي « يفيق من غشيته ، يرفع رأسه فيقابله النور ، فيصيح » : لقد نجونا ...

« لا يكاد يتم الجملة حتى يقع مغشيا عليه ثانيا »

نبيل بك ودهب افندي وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة « يتطلعون الى الثغرة ، ويصيحون » : لقد نجونا ... لقد نجونا ...

« يحضن بعضهم بعضا ، وتشتد جلبتهم . ولـكن
سرعان ما يضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء ..
أحد رجال الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل ...
يحمل أطعمة وبعض مسعفات لازمة ... يتجمع
حوله الناس »

رجل الاسعاف « يوزع عليهم اللبن والخبز » : خذ ... خذ ... وخذ انت أيضا ...

« يتفحصهم » : اليس بينكم أحد مصاب ؟

« لا احد يجيبه » لماذا لا تتكلمون ؟

« كلهم منهمكون في الاكل ، يقولون » :
لا أحد ! ... لا أحد ! ...

« يرى (فشقوش) وقد انتحى ناحيـة بعيـدة ،
وجلس ياكل صامتا ... الثغرة يظهر منها بعض
رءوس تنظـر الى ما يقـع في المخبـا ... رجـل
الاسعاف يلحظ ان (الفولي) لا يتحرك ... يسرع
اليه ... يتفحصه ... يعطيه منعشا ... يبدا
(الفولي) يفيق ويمسح عينيه »

الفولي « صائحا » : لقد نجونا ! ..

« يناول رجل الاسعاف بحرارة ، وهو يمسح عينيه ... يناوله رجل الاسعاف صحنه ... ياخذه (الفولى) بلهفة ويندفع ياكل ، وهو يهمهم » : لقد نجونا !

« (محاسن هانم) تغفو بعد الأكل توا ... »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » الله !.. ما هذا النوم يا (محاسن) ؟ اهذا وقته ؟

« يهزها ... ثم يعتريه الخمول ويتثاءب ... يدهمه النعاس

(عفاف) ما زالت تتلفت حولها فى ذهول وترفع راسها وتحدق فى الثغرة . تستيقظ تدريجيا من ذهولها »

عفاف « تلتفت الى (بهجت الناعم) وتصرخ » : لقد نجونا ... اليس كذلك ؟

بهجت الناعم : نجونا ... نجونا والحمد لله !

« يبسط لها ذراعيه ، فترتمى على صدره وهى تضحك وتبكى .. يحتضن كل منهما صاحبه ..

(بهجت الناعم يقدم لـ (عفاف) صحنها يقول » : ألا تاكلين ؟

عفاف « تأخذ الصحفة وتنظر فيها » : نعم ... نعم ساآكل ...

« تندفع ضاحكة

رجل الاسعاف بينهم ، يعنى بأمرهم ، ويوزع عليهم الطعام ... (الفولى) يفتل شاربه ... (عفاف) تبدأ العناية بهندامها أثناء الأكل »

دهب أفندى « وهو منحن على صحنه يلتهم طعامه ، وقد دنا من (نبيل بك) » : من كان يظن اننا سنخرج من هذا القبر احياء ؟ !

نبيل بك « وقد جلس فى عظمة ياكل ، ووضع رجلا على رجل ، يقهقه » : من كان يظن !.. ابتعد بهذا الصحن قليلا ...

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : أؤكد لـ[illegible] (اكسلانس) أنني لم افقد الأمل في النجاة لحظة واحدة !

نبيل بك : هذا كان شعوري أنا أيضا . . .

« (شكيب بك) و (محاسن هانم) يستيقظان من غفوتهما . . . يتمطيان . . . [illegible] كل منهما الى الآخر . . . »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : الحمد لله على السلامة يا (محاسن) . . . لقد انزاح الكابوس ، وعدنا الى الحياة !

محاسن هانم « تنظر اليه ، تبتسم ابتسامة يشوبها الحزن » : اجل ، عدنا الى الحياة

« تضع الصحن جانبا لتمسح فمها . . . (شكيب بك) يمسك يديها ويهزهما . . . تخلص يديها منه في صمت ثم تتناول صحنها ثانيا ، وتأكل في بطء . . يكلمها في حماس ، وهي تجيبه في سكون وعيناها لا تفارقان الصحن . . .

يقوم (شكيب بك) ليكلم الآخرين ، ثم يعود اليها ، وهكذا . . . »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : أعجبتك هذه الرحلة ؟

عفاف « وقد انهمكت تزين نفسها » : اي رحلة ؟ !

بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثاني . . .

عفاف «تحدق فيه برهة صامتة ، تغمغم» : الى العالم الثاني؟ ! . . **« تطلق ضحكة فجائية »** لقد كانت رحلة طريفة جدا . . !

نبيل بك « وهو يمسح شاربه مسحة ارستقراطية » : اؤكد لك يا (دهب أفندى) انني لم افقد الأمل لحظة واحدة . . . كنت انظر الى ما حولي كما ينظر المتفرج الى رواية تمثيلية لطيفة !

دهب افندي : رواية لطيفة ؟ حقا كانت لطيفة جدا . . .

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : لم تكن اعصاب (دهب افندى) لتحتمل مثل هذه المغامرات !

دهب افندى : المهم اننا نجونا .... وانتهى الامر !

بسبوسة ((وقد سمعت قول (دهب افندى))) : نجونا ببركة (الشيخ عميشة) !..

فهيم الخشن ((وقد التفت اليها بترفع ، يندفع مقهقها وهو يقول)) : بركة (الشيخ عميشة) !.. ((**ينظر الى (نبيل بك)**))

نبيل بك ((يقهقه بسخرية)) : بركة (الشيخ عميشة) !..

(((الشيخ عميشة) وقد التهم نصيبه ، يقصد الى (الفولى) ... يتطلع الى ما بقى من طعامه))

الفولى ((يرفع بصره ، ويحدج الشيخ بنظرة قاسية ، يقول فى حدة)) : كلنى انا ايضا !.. اليس كذلك ؟

(((الشيخ عميشة) يرتاع ويعود الى مكانه . (الفولى) يفتل شاربه))

بسبوسة ((لرجل الاسعاف وقد اقترب منها ليتفحصها)) : الم تجدوا الولد (فتوة) ؟.. الولد (فتـ ...

((ترى (الفولى) يتطلع اليها ، ويرميها بنظرة جافية))

الولد ابن بنتى تركته على الرصيف... الم تجدوه ؟

رجل الاسعاف ((بلهجة سخرية)) : ابن بنتك ؟ !.. اسالينى ايضا عن ابيك وامك !

محاسن هانم ((وهى تتطلع الى الثغرة ، وبجانبها (شكيب بك) : اليس ابى وامى بين هؤلاء الناس ؟

شكيب بك : ابوك وامك ؟ .. ((**يرنو الى الثغرة**)) لا اظن ... لا أظن ...

(((محاسن هانم) تشهق بالبكاء دفعة واحدة ، وتخفى وجهها فى منديلها . (شكيب بك) يقول لها)) :

ماذا ؟ ماذا جد ؟

((يريد أن يحوطها بذراعه))

محاسن هانم : اتركنى ... قلت لك اتركنى !

دهب افندى ((وقد رفع راسه أخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله

باحثا عن شخص ... اخيرا يقع بصره على (قشقوش) » : آه ..
انت هناك ؟

« **ينظر الى رجل الاسعاف »** نقودي يا حضرة ... نقودي ...
نهبت ... يجب أن ترد الى نقودى ! ..

« **رجل الاسعاف يتساءل ... (دهب أفندى)**
يشير الى (قشقوش) »
هو الذى سرقنا ... هو الذى نهبنا ...

رجل الاسعاف : انى مهتم بانقاذكم أولا ..!

دهب أفندى « يتشبث برجل الاسعاف » : انه باع لنا الكمكة بمائة قرش ...

رجل الاسعاف : ماذا ؟ !

دهب افندى : أقسم لك انه باعها بمائة قرش ...

رجل الاسعاف « يضحك ملء شدقيه » : الكمكة بمائة قرش ؟ !

« **همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة ..**
يقول رجل الاسعاف لـ (قشقوش) » :
أبعت الكمكة بمائة قرش ؟

« **(قشقوش) يرفع بصره فى رجل الاسعاف ولا**
يتكلم ... رجل الاسعاف يوجه كلامه للجمع » :
كيف سمحتم له أن ينهبكم هكذا ؟ !..

دهب افندى : يجب رد كل مبلغ الى صاحبه فى الحال ...

شكيب بك : انى اؤيد (دهب افندى) فيما يقول ...

دهب افندى « متحمسا ، وخاطبا الآخرين » : وانتم ما رايكم ؟

فهيم الخشن « متعاظما » : لقد صدرت من هذا الولد اعمال غير لائقة يستحق عليها التاديب ، ولكنها على كل حال ليست بذات بال .. وسننظر فى أمره بعد خروجنا ...

دهب افندى : انا اتكلم فى شان النقود التى سلبنا اياها ...

نبيل بك « راغبا فى اخفاء الامر امام رجل الاسعاف » : انها بضعة قروش منحناه اياها نظير بعض خدمات قدمها لنا ...

دهب افندى ((وهو يصيح وقد هجم على (قشقوش))) : مستحيل ان أخرج من هنا ، قبل أن استرد نقودى !

الفولى ((وقد تدخل بينهما ، يقول لـ (دهب افندى))) : يمكنك أن تسترد نقودك خارج المخبأ لاهنا .. هذا اذا كان ما تدعيه حقا ..

دهب افنـدى : اذا كان ما ادعيه حقا ؟.. الم يأخذ منك انت ايضا ...!

الفولى ((بغلظة)) : انا ؟.. لم يأخذ منى شيئا ... وهل يجسر على ذلك ؟

(((دهب افندى) يتراجع))

رجل الاسعاف : يمكن أن تحسموا هذا النزاع فى دار الشرطة ...

الفولى : نعم فى دار الشرطة ... فى دار الشرطة ...

((يميل جانبا ، ويقول لـ (قشقوش) فى همس وامر))

هات !.. هات !..

((ينتحى ب (قشقوش) فى ركن ، ويمد يده فى جيبه ، ويأخذ كل ما معه ، ثم يدفعه فى جنبه ... يتلقى (قشقوش) الدفعة فى صمت))

رجل الاسعاف ((يوجه كلامه للجمع ، وقد هيأ الحبل على شكل مقعد)) : والآن هلموا ... تهيأوا للخروج ... ستخرجون واحدا واحدا بالحبل ...

((يتجمعون عليه))

الجمع ((يقولون فى صوت واحد)) : هيا ... هيا ...

رجل الاسعاف : واحدا واحدا ... السيدات أولا ... الجنس اللطيف أولا ...

((يهبط فى هذه اللحظة من الثغرة (البهى افندى) .. جيبه مملوء برزم الأوراق والصحف ، ومعـه آلة تصوير ... يتقدم من الجمع وهو ينهج))

البهى افندى : لقد سمعت الساعة بخبر حادثتكم العجيبة ، فهرعت من فورى اليكم ، لانال منكم حديثا اتحف به قراء جريدة ((الاستقلال)) ، وازين صدرها بصوركم ... انا ((سامى البهى)) مراسل الجريدة

السالفة الذكر ، ولى عظيم الشرف بأن أكون أول صحفى هبط المخبأ بعد فتحه ، وقابل أبطاله المدفونين أحياء ...

رجل الاسعاف « لـ (البهى افندى) » : لقد حان الوقت لأن يفارقوا المخبأ ... اظن الافضل يا أستاذ أن تقابلهم خارجا ..

البهى افندى : خارجا ؟ كيف ذلك ؟ ارغب فى أن أصورهم وهم على حالتهم هـذه ... أريد أن أسمع حديثهم فى ذلك الجو السـحرى الطريف ، وهم متأثرون بحالتهم الأولى ، حالة الدفن أحياء ...

رجل الاسعاف : يا استاذ ، أن ...

البهى افندى « مقاطعا » : أما اذا خرجوا فالصورة لا تكون لها أية قيمة ، كما أن حديثهم يفقد كثيرا من طرافته ...

رجل الاسعاف « غير معنى بكلام (البهى افندى) » : فليتقـدم الجنس اللطيف أولا ... الجنس اللطيف أولا ...

« (البهى افندى) ينهمك فى اعداد آلة التصوير .. »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : هيا ... هيا ... سنخرج !

محاسن هانم « وقد قامت مدفوعة بـ (شكيب بك) ... تقول فى خوف وجزع » : ولكن أبى وامى ...

شكيب بك : انهما لا شك ينتظراننا فى المنزل ... وربما يكونان قد علما بالأمر ، فجاءا بالسيارة للقائنا ...

محاسن هانم « تغمغم جزعة » : آه ... يا ربى !

شكيب بك : ماذا ؟

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف أولا ...

« (محاسن هانم) متلكئة ...

(عفاف) منهمكة فى تزيين نفسها »

بسبوسة « لرجل الاسعاف » : أنا هنا منذ نصف ساعة !

رجل الاسعاف : لا تتعجلينى من فضلك ...

« يقول ذلك فى شىء من الغضب ، ثم يصيح » :

الجنس اللطيف أولا ...

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : اترضى سعادتك أن ترسم فى هذا المكان ؟ !

نبيل بك : ابدا . . .
فهيم الخشن : هذا رايى انا ايضا . . .
نبيل بك ((فى احتقار)) : يجب ترحيل هذا المصور . . .
دهب افندى : هو يقول انه صحفى ! . . .
نبيل بك : ليس لدى وقت لمقابلة الصحفيين ! !
فهيم الخشن : ولا انا ايضا . . .
البهى افندى ((وقد أعد آلة التصوير)) : اصطفوا هنا . . هنا . . امامى . . اريد ان يكون منظر المخبأ ظاهرا فى الصورة . . .

(((الفولى) أول شخص يقف امام آلة التصوير ، وقد فتل شاربه ، وامسك عصاه الغليظة ، كأنه فارس مغوار))

الفولى : هيا . . . تعال ارسم . . .
رجل الاسعاف ((يصيح)) : الجنس اللطيف اولا . . .
بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : ان الرجل قد تشقق حلقه من الصياح بالجنس اللطيف . . . هيا . . .
عفاف : هيا . . . هيا . . .

((تعطيه المرآة ، فيمسكها لها . . تنهمك فى التزين))

(((البهى افندى) يمر على الحاضرين ليجمعهم أمام آلة التصوير ، يقع بصره على (عفاف)))

البهى افندى ((بصوت عال ، لـ (عفاف))) : الآنسة (عفاف) . . الآنسة (عفاف) بنفسها حية . . ما أسعد الفن بعودتك اليه . . !
عفاف ((وهى ما زالت منهمكة فى التزين ، و (بهجت الناعم) امامها بالمرآة)) : ظننتمونى مت ؟ !
البهى افندى : الاشاعة عمت الملهى امس ، فاعتقدوا كلهم ـ وقد خيب الله اعتقادهم ـ انك كنت ممن قضت عليهم الغارة . . لقد عثروا على منديلك بين الانقاض !
عفاف ((وقد نظرت اليه)) : منديلى تحت الانقاض ؟ يجوز ! . .

((تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة))

والملهى . . . هل اشتغل امس ؟

البهي افندى : كالعادة ... اقصد تحت ضغط الجمهور ...
عفاف ((متعجبة)) : والاستعراض ؟ من قام بدورى فيه ؟ !
البهي افندى : الآنسة (بيبى كتكوت) ...
عفاف ((مستهجنة)) : (بيبى كتكوت) ... حقا لقد احسنوا الاختيار !
رجل الاسعاف : الجنس اللطيف اولا ...
بهجت الناعم ((لرجل الاسعاف)) : لحظة واحدة !
نبيل بك ((صائحا)) : نظام فاسد ...
((يخرج ساعته فينظر فيها))
انهم ينتظروننى فى النادى ...
شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : لماذا لا تتقدمين وتتهيئين للخروج ؟
محاسن هانم ((متلكئة ، ومتضايقة من قوله)) : انا مستعدة ... ولكنك لا تفعل شيئا لاجلى ... الا ترى هذه الزحمة ؟ كيف استطيع أن اشق طريقى الى الجبل ؟ !
شكيب بك ((ينظر الى الطريق ، فيجده خاليا)) : الزحمة ؟ !
محاسن هانم : تعنى انك لاتريد أن توسع لى الطريق .. اشكرك .. اشكرك !
((تعود أدراجها الى مكانها الأول))
شكيب بك ((يلحق بها)) : ليس هذا وقت العناد يا (محاسن) ..
محاسن هانم : اشكرك .. اشكرك .. انا عنيدة ، وسيئة الاخلاق ايضا ...
شكيب بك : لم اقل ذلك ...
((يقبل عليها))
محاسن هانم ((تدفعه)) : اتركنى .. اتركنى من فضلك !
الفولى ((وهو واقف امام آلة التصوير ، يفتل شاربه ، يخاطب (البهى افندى))) : أنا مستعد ... تعال ارسم !
بسبوسة ((تقف بجواره ، وهى تصلح هندامها ، وترتب شعرها)) : كلنا مستعدون !

الفولى ((وقد رماها بنظرة احتقار)) : لا تقفى بجانبى ... ابعدى عنى !

بسبوسة ((وهى تبتعد قليلا)) : سمعا وطاعة يا ابنى ...

عفاف ((لـ (البهى افندى) وهى ساخرة)) : اظن ان العرض لاقى نجاحا باهرا بالآنسة (بيبى كتكوت) ! ..

البهى افندى ((متملقا)) : لاقى الاخفاق القدر له .. ولكن وقع حادث غريب ...

بهجت الناعم : اى حادث ؟

البهى افندى : فى نهاية الفصل الثانى تقدم الوجيه (توحه المنياوى) فقدم للآنسة (بيبى كتكوت) طاقة ورد ضمنها عقدا ثمينا

عفاف : (توحه المنياوى) ؟ ... اللئيم ...

((تغمغم)) :

انهم يقتسمون ميراثى وانا حية ....

((صائحة)) :

سيرون ... سيرون ...

((تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف)) :

هيا ... اخرجنى ...

((رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه))

البهى افندى ((وقد امسك بالحبل يمنعها من الصعود)) : ماذا ؟ اتخرجين دون ان اصورك ؟ ! ...

عفاف : ليس لدى وقت ...

البهى افندى : لحظة واحدة ... أستحلفك بالله ... اتريدين أن تخربى بيتى ؟ !

رجل الاسعاف ((لـ (البهى افندى))) : اترك الحبل ...

البهى افندى ((لـ (عفاف))) : وضع مبتكر جدا ..

رجل الاسعاف : قلت لك اترك الحبل ...

البهى افندى ((لرجل الاسعاف)) : يا حضرة .. دعنى اتم واجبى

رجل الاسعاف : واجبك ؟ ليس لى بواجبك شان ...

((يمسك به يحاول ابعاده))

البهي افندى ((وقد احتد)) : اتركني يا حضرة ، والا . . .
رجل الاسعاف : والا ماذا ؟
القولى ((بغلظة ، لرجل الاسعاف)) : اترك هذا الرجل لي يسممنا . .
رجل الاسعاف ((لـ (لقولى))) : لا تتدخل فيما لا يعنيك !
القولى ((وقد امسك بخناق رجل الاسعاف)) : ان هـذا الامر يعنينى جدا . . . انك رجل وقح !
رجل الاسعاف ((يمسك به)) : وقح ؟ . . انا وقح ؟ . . اذن خذ . .

((يضربه . . .
(القولى) ورجل الاسعاف يتضاربان . . .
(بسبوسة) تصوت . . .
هرج ومرج في المخبا . . .
اثنان من رجال الشرطة يهبطان المخبا على الحبل . .
في هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة جوية جديدة . . .
كلهم يبهتـــــون . . . ينظرون الى الثغرة . . . يتصايحون))

الجمع ((وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج)) : النجاة ! . . . النجاة ! . . .

((الحبل ينقطع . . .
يقع الناس بعضهم على بعض . . .
صفارات الانذار تدوى . . .
سرعان ما تسمع طلقات المدافع . . .
الثغرة يهجرها من كانوا حولها . . .
بعض حجارة واتربة تنهال من الثغرة . . .
في هذه اللحظة نرى (قشقوش) قد توسط المخبا ووضع يديه في خاصرته ، وانطلق يقهقه !))

ستارة الختام

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية فى ثلاثة فصول

نسخة بالعامية

أشخاص الرواية

نبيل بك : مثر ارستقراطى يبلغ الاربعين .
شكيب بك : شاب من الطبقة الراقية ، خطيب ((محاسن هانم)) .
محاسن هانم : خطيبة ((شكيب بك)) فتاة من الطبقة الأرستقراطية المحافظة .
فهيم الخشن : استاذ مبادىء العلوم بالمدارس الابتدائيـة فى الريف ومن انصار مذهب داروين .
بهجت الناعم : شاب مهذار ، يعيش فى الحياة وفق هواه .
فشفوش : ماسح احذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة .
الشيخ عميشة : رجل ابله اخرس .
الفولى : بائع الكعك .
عفاف : فتاة من غوانى الملاهى .
بسيوسة : امرأة عجوز من اهل الأحياء البلدية .
دهب افندى : مراب .
رجل الاسعاف
البهى افندى : صحفى .

الفصل الأول

(يرفع الستار عن مخبأ ارضى ، اوشك بناؤه ان يتم . المخبأ خال من الناس . تسمع صفارات الانذار بحدوث غارة جوية . يهبط الناس الى المخبأ . الوقت منتصف الليل . نرى أولا فوجا صغيرا مؤلفا من « نبيل بك » و « قشقوش » ، وخلفهما « دهب افندى » .)

نبيل بك : حاجة تضايق . . . يا ريتنى سافرت العزبة .

دهب افندى : **(لنفسه)** غارات . . غارات . . شىء مالوش آخر . تعطيل أعمال ، ووقف حال . . . **(يلمح نبيل بك)** اهلا سعادة البك

نبيل بك : دهب افندى . . الله . . انت هنا ؟ ! **(يتصافحان)**

قشقوش : **(لنفسه ، بعيدا عن دهب افندى ونبيل بك)** ايه الايام اللى زى بعضها دى . . دا خراب جيوب ياعالم . . شىلله يا أم هاشم ! شى لله يا سيد يا بدوى يا للى سرك باتع . !

دهب افندى : **(لنبيل بك)** يا ترى الغارة دى حتطول والا ايه ؟

نبيل بك : الغارة بتاعت امبارح فضلت ساعتين على داير دقيقة ! !

دهب افندى : لا يابيه وانت الصادق . . ساعتين وربع بالمظبوط . قضيتهم فى المكتب أشتغل بلمضة زرقة يا دوب كنت بشوف بيهما طشاش .

قشقوش : **(وهو فى مكانه البعيد)** ساعتين والا اكتر . . القصد ربنا يفوت الوقت على خير . . **(تهبط محاسن وشكيب)**

محاسن : حنكون هنا فى امان يا شكيب . ؟

شكيب : امال يا محاسن . . ما تخافيش ابدا .

محاسن : والنبى صحيح . ؟

شكيب : دا المخبأ بالاسمنت المسلح . . ومعمول بالطريقة اللى تخلى الهوا والنور يخشوا فيه . !

محاسن : لكن ماما . . بابا . . يا ترى . . يا هل ترى !

شكيب : احنا عرفنا هم راحوا فين بعد ما خرجنا من السينما ملهوجين ؟ . . ما حد عارف اخوك من ابوك .

محاسن : مش احسن اننا نخرج ندور عليهم ؟

شكيب : وهو ديدبان المخبأ اللى واقف على الباب يرضى ينفدنا من عتبته دلوقت ؟

(يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان المخبأ .)

قشقوش : **(لنفسه)** هو دا وقت يسال فيه الواحد عن سيدى أبوه والنبى حارسها امه ؟ . مش يبوس ايده وش وضهر اللى حالا مخبأ زى ده بالأسمنت المسلح . . حكمتك يارب !

دهب افندى : **(لنبيل بك)** حتنتهى الغارة على خير ان شاء الله . . باين عليها كده باذن الله .

نبيل بك : برضه كده . . وعلى أى الحالات احنا فى مخبأ عال .

دهب افندى : عال جدا . . مش نقعد أحسن . . **(يضحك ويشير الى دكة من دكاك المخبأ)** اما دكك ما فيش كده ابدا . . اتفضل يابيه !

نبيل بك : صحيح ما فيش كده أبدا . . **(يجلس ويضع رجلا على رجل .)** . ما باليد حيلة يا سيد دهب .

دهب افندى : فرصة سعيدة يابيه . . كنت بحسب ان سعادتك دلوقت تكون فى النادى . . انتو فى الميعاد ده بتبتدوا لعبة البردج .

نبيل بك : صحيح . . **(ينظر فى ساعته)** . . دلوقت نص الليل . . أنا لسه فت الرستوران وجاى أركب العربية سمعت الصفافير بتضرب

دهب افندى : أهو دا اللى حصل لى أنا كمان . . يا دوبك سبت المكتب واخدت الترامواى بصيت لقيت الصفارة بتقول توت توت .

قشقوش : **(يتقدم منهما ويقول)** تصرخ توت . . توت . . اعوذ بالله من صوتها الفقرى يا سعادة البيه .

نبيل بك : **(بترفع)** مين ده ؟

دهب افنــدى : دا الواد قشقوش البويجى (لقشقوش) مين رماك علينا الساعة دى ؟ !

قشقوش : السفارة الشؤم .. الشاويش جابنى غصب عنى ونزلنى هنا .. آهو تعطيل اشغال والسلام .. عليك العوض يارب . ! !

نبيل بك : (لدهب افندى) ماتاخدش منه وتدى ، مش ناقصـــنا الا نرفى مع بويجى كمان ؟ !

قشقوش : (لنبيــل بك) الله يسامحك يا ســعادة البيه .. دا من بختى اللى انا وياكم .. (يتقدم بصندوقه) والنبى لنــا ماسح جزمة سعادتك .. نستفتح منك يابيه .. ربنا يجعل نهارك قشطة ويخلصنا على خير .

نبيل بك : امشي يا واد .. بلاش قذارة .

قشقوش : طيب يعنى .

نبيل بك : امشي يا ولد .

قشقوش : (يتقهقر ، يضرب بفرجونه الصندوق) الأمر لك يابوخيمة زرقة .. يارب ! .. يا مفرج الكرب .. !

(دهب ونبيل يتحدثان بصوت غير مسموع)

(يظهر شكيب ومحاسن)

شكيب : (لمحاسن) المخبـــأ متين .. مش كدة والنبى .. ادحنــا اتفرجنا عليه كله .. يلا بينا نستريح باه .. آهى قعدة والسلام

محاسن : (ساهمة مفكرة) بس ابويا .. امى .. عايزه تخرج تشوفهم راحوا فين !

قشقوش : (يتقدم من شكيب) جريفن اصلى .. تمسح يابيه .. مسحة بالشرف .

شكيب : (لقشقوش) امسح ؟ .. انت مجنون ياواد انت ؟ صحيح المزاج رايق قوى تمسح !

قشقوش : بتجمل كده ليه يابيـــه ؟ حط فى بطنك بطيخة صيفى ! ما فيش خوف .. احنا فى امان .

محاسن : (لقشقوش) اسمع ياواد اما اقول لك .. (تلتفت لشكيب)

مش احسن نبعت الواد ده لحد باب السينما يشوف بابا وماما .

شكيب : (لقشقوش) تعرف ياواد تروح السينما القريبة هنا وتشوف الاوتوموبيل نمرة .. (يلتفت الى محاسن) نمرة العربية كام . ؟

محاسن : ١٥٤٠٩

شكيب : (متمما حديثه مع قشقوش) العربية نمرتها ١٥٤٠٩ اذا لقيتها تسأل السواق تقول له فين صبرى باشا والست بتاعته . ؟

قشقوش : غالى والطلب رخيص يابيه .. بس اخرج ازاى ؟ !

محاسن : حديك نص فرنك .

شكيب : لا انا اديله شلن ان اجدعن وراح .

قشقوش : عايزنى أروح فى شربة ميه .. دى الروح حلوة يابيه !

(يرى الأستاذ فهيم الخشن ، وبهجت الناعم يهبطان المخبا ، الأول معه حقيبة قديمة ، قشقوش يتابع حديثه مع شكيب) ..

بص .. بص .. آدى وارد جديد (**يوجه الكلام اليهما**) مرحب .. مرحب .. اتفضلوا . !!

فهيم الخشن : (**لبهجت الناعم**) ما شفتش يا حضرة جهور غريب الأطوار شاذ الطباع زى جمهورنا ده . !

بهجت الناعم : قصد حضرتك ايه . ؟

فهيم الخشن : قصدى طبعا ياحضرة ، الشىء اللى بتشوفه كل ساعة فى كل حاجة .. قصدى الاهمال .. قصدى التهاون .. حتى فى وقت الزنقة .. الناس ماشيين يتلكعوا وهم رايحين المخابىء .. ... لشى رايحين سينما ولا صالة ؟ !

بهجت الناعم : وعلشان ايه السرعة ؟

فهيم الخشن : علشان ايه السرعة ؟ احنا فى حالة خطر يا حضرة !!

بهجت الناعم : (**يرسل ضحكة عابثة**) خطر .. يا سيدى فضلك (**ينظر اليه مدققا**) الظاهر ان دى اول صفارة تسمعها حضرتك .

فهيم الخشن : انا لسه جاى من الريف .. وانا فى الترامواى فاجئتنى الغارة

بهجت الناعم : وحضرتك شرفت من الترماي على هنا طوالي ؟ !
فهيم الخشن : مصادفة عجيبة للغاية !
بهجت الناعم : الدنيا كلها مصادفات . . وايه رايك باه في المخبا ؟ . بذمتك مش شكله ظريف ؟ !
فهيم الخشن : المهم انه يحمي الانسان من خطر القنابل وخلافه .
بهجت الناعم : يا سيدي سيبك . . العمر واحد ، والرب واحد .
فهيم الخشن : عجيبة انك مش سائل ، ولا كان فيه حاجة . . دا شيء ما يمشيش مع الطبيعة البشرية اللي اوضح ما فيها غريزة حب البقاء ، والغريزة دي تظهر في الحيوان جدا . . خد بالك من القط أو الكلب تلاقيه يهرب في مكان أمين اذا حس بأن فيه خطر أو هناك حد بيهاجمه .

(بهجت الناعم يضحك)

محاسن : **(لشكيب)** ياترى ياربي هم فين دلوقت ؟
شكيب : يعني حيكونوا فين . . لازم مستخبيين في مكان كويس . .
محاسن : دول هم قلبهم ما يستحملش حاجة ، ودايما يقولوا ياترى ياهل ترى . . لازم مخصوصين علي .
شكيب : ليه . . ماهم عارفين اننا سوا . . هوا انا مش خطيبك يا محاسن ، واحميك بعيني ، وهم متأكدين من كدا ، ما يكونشي عندك فكرة من الجهة دي .

(ياخذ يدها ملاطفا ، فتجذبها على عجل .)

محاسن : سيب أيدي .
نبيل بك : **(لدهب افندي)** ١٥ ٪ ، ١٥ ٪ كتير . . كتير . . يا دهب افندي . . انت مشدد خالص !
دهب افندي : **(وهو ينظف نظارته ويضعها ثانيا على انفه)** والله يابيه انت الكسبان مش انا . . دي حركة التسليف نايمة نوم قطع . . الناس خايفه على فلوسها . . والحالة الدولية زي ما انت شايف !
نبيل بك : مفهوم يا دهب افندي مفهوم . . ولكن برضه ١٥ ٪ كتير خالص .

ذهب افندي : انت صاحب قديم ، وما يصحش اني اشدد معاك . .
١٤ ١/٢ ٪ مبسوط يابيه ؟

(يتفاوضان في عقد قرض .)

(يدخل المخبا فوج آخر دفعة واحدة ، مكون من عفافة وهي غانيــة من غواني المــلاهي ، في يدها مخفقتها وزجاجتان ملفوفتان . ووراءها بسبوسة امراة من نساء الطبقة الدنيا ، والفولي الفتوة . . بائع الكعك ، وهو يحمل سلته . . وخلف هؤلاء الشــيخ عميشة الابله الاخرس . . يســمع صــوت رجل من رجال الشرطة ، وهو يصيح بهذا الفوج ان ينزل سريعاً)

قشقوش : **(متجها نحو بسبوســة والفولي وعميشة، يرحب اولا بالفولي)** يا ميت مرحب بالمعلم فولي ، آنست يا فتوة البـلد . الخته نورت بعيونك يامعلم . . **(الفولي يسلم عليه بتعاظم وهو يفتل شاربه ، قشقوش يلتفت الى بسبوسة)** . . انت معانا ياخالتي بسبوسة . . سلامات . . اتفضلي ياخالتي . . استريحي . . في عنينا من جوه . . **(ينظر الى الشيخ عميشة)** وكمان ســيدنا الشيخ . . **(يقبل يده)** دا الطقم كمل . . وحياة ديني ماحيحصل لنا حاجة باذن واحد احد . . مادام اتلمينا كده . . دا الشيخ عميشة والاجر على الله يا عم !

(الفولي يضحك بتعاظم . .)

بسبوسة : **(لقشقوش)** ربنا ينفعنا ببركاته يابني . . بس ياروحي ياعقلي الواد ابن بنتي ضاع مني على الرصيف . . تكسبش ثواب يابني في خالتك الغلبانة وتروح تشوفه لي ؟

قشقوش : دول مخرجين ماحدش يخرج ياخالتي . . مفيش جنس واحد دخل يقدر يعتب البــاب الا بعد ما يبان بياضها من سوادها . وخايفه على ايه . ؟ حطي في بطنك بطيخة صيفي . . ابن بنتك دلوقت تلاقيه فرحان ومزقطط مستني الطيارات لما تزن في السما زي النحل . ياما حيسقف ويعمــل له هيلة وهلــولة . . ياريتني معــاه ياخالتي نفرفش سوا . .

(عميشة في هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا على السلم ، تنظر اليه عفاف ، ثم تضج بالضحك . فشقوش يبادر باقالة الشيخ عميشة من عثرته .. وبسبوسة تساعده وهي تتبرك بالشيخ . عفاف تضع الزجاجتين الملفوفتين في ركن ..)

فهيم الخشن : **(لبهجت الناعم)** بص يا سيدى .. خدلى بالك .. شوف التشكيلة العجيبة اللى معانا ..

بهجت الناعم : **(وهو يشير الى عفاف)** انت ما تعرفش عفاف نجمة السينما ، ما شفتش صورتها أبدا في المجلات ؟ !

فهيم الخشن : **(بتحفظ شديد وهو يرمق الغانية بعين الاحتقار)** . انا يا حضرة مش من الصنف اللى يشغل باله بالحاجات دى ..

بهجت الناعم : **(وهو يحدق في عفاف)** يعنى ماسمعتش فى الراديو دورها التانجو المشهور : ياللى سقيتنى الغرام ؟ دى الناس على المسرح بتجنن لما بتسمعه ، وكل ما تخلص منه يقولولها : من تانى !

فهيم الخشن : وهو جمهورنا له ذوق .. دا جمهور منحط ياحضرة !

بهجت الناعم : لا ، اسمح لى بقى .. من فضلك شوية .. !

فهيم الخشن : وهو انا قلت حاجة غلط ياحضرة ؟. قصدى أقول أن الجمهور اللى بيحب الأدوار اللى من النوع دا جمهور ما عندوش ذوق .. جمهور منحط .. !

بهجت الناعم : على كل حال الدور دا دور جميل والسلام ، والناس معذورة لما بتجنن ساعة ما تسمعه ..

(وقد لاحظ ان عفاف واقفة تدور بنظرها في المكان ، يتقدم منها ويقول لها) :

اتفضلى هنا يا آنسة ..

(ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكك المخبا) .

عفاف : مرسى .. مرسى قوى .. بس ..

بهجت الناعم : باين عليكى خايفه .. ما يكونشى عندك فكرة .. المخبا في غاية ونهاية .. ما فيش خطر علينا أبدا ..

عفاف : بس حكاية الفارات دى شيء يضايق ويعكنن المزاج !

بهجت الناعم : دى حسبة ربع ساعة وربنا يفرجها ، كل واحد يروح لحاله . . ونبقى على وش الدنيا . .

بسبوسة : على وش الدنيا . . على ضهرها . . أهى مصيبة وانحطت على دماغتنا . . (**تتقدم من الفولى بائع السكعك**) والنبى يا ابنى ما تقدرشى تخرجنى من هنا ينوبك ثواب ؟ ! . .

الفولى : (**بغطرسة واحتقار**) اخرجك . . ايه هوالكلام دا ياولية ؟. اسكتى . . اسكتى . .

بسبوسة : دنا غلبانه يابنى اعمل معروف فيه . . دلنى اخرج ازاى عشان ادورعلى ابن بنتى اللى تاه من ايدى . . (**تمسك بيده فيدفعها**)

الفولى : ابعدى عنى . . اما صحيح مره عماله تخرف . . !

بسبوسة : (**وقد تركته تغمغم**) يا ترى انت فين يا فتوه . . ؟ !

الفولى : ابن بنتك اسمه فتوة . . ؟ ! عمره اد ايه ؟

بسبوسة : واد يتيم من الاب والام ياحسره عليه يابنى . . انا اللى بربيه يا ضنايا . .

الفولى : (**يرفع صوته**) بقولك عمره اد ايه ، ما تردى . . !

بسبوسة : لسه ياحبيبى ياخويا داخل فى التاسعة . .

الفولى : ابن تسعة وتسميه فتوة ؟ اما عجيبة على الخلايق دى ؟ ! امال احنا يبقى اسمنا ايه بقى . . ؟ ! (**يدفعها بقسوة**)

قشقوش : (**للفولى ـ متملقا**) والله المخبأ نور بوجودك يا معلم . . تقولشى القمر ليلة ١٤ . . . تحب امسح لك البلغة . . ؟ !

الفولى : (**بكبرياء ، وقد وضع سلته جانبا ، واعتمد على الحائط ، ومد قدمه للمسح الاحذية . . .**) قرب يا واد . . . بس امسح كويس لحسن هيه

قشقوش : (**وقد بدأ يمسح بلغة الفولى**) يا سلام يا معلم ، بلغتك فوق راسى . . . هوانا انسى جمايلك . . . دا كله من خيرك يا معلم . . !

(**الفولى يقهقه وهو يفتل شاربه . . . قشقوش ينهمك فى المسح . . . الشيخ عميشة يتثاوب فى صوت بشع . . .**)

عفاف : **(لبهجت الناعم ، وهى تشير الى عميشة)** مين الراجل ده اللى شكله يقرف ؟

بهجت الناعم : دا راجل مجذوب . . . اللى الناس العبطا يقولوا عليه ولى من أولياء الله

(عفاف ترمى الى الشيخ عميشة نصف قرش ، فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة من اللحم . يبتهج ويضحك . . .)

عفاف : مسكين والنبى . . .

بهجت الناعم : قلبك رقيق قوى . . .

عفاف : صحيح انا ما احبش صنف الشحاتين والجماعة اللى بيريلوا دول ويقولوا عليهم مجاذيب ، ولكن الحق انا مش عارفه ليه شايفه الراجل دا يستحق الاحسان . . .

بسبوسة : **(تتقدم من عفاف)** تدنيش انا رخره قرش يا شابة . . لى ابن بنت بيجرى عليه ، وتاه عن عنيه ساعة الصفارة ما ضربت . . . اديني ولو قرش لله يا بنتى . . !

عفاف : على الله . . !

(فى هذه اللحظة نجد الفولى قد انقض على الشيخ عميشة وامسك بيده يريد أن يأخذ نصف القرش منه ، تقوم معركة صامتة بينه وبين عميشة . سرعان ما نجد الفولى قد نجح فى سلب الشيخ نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الأرض . عميشة يندفع فى البكاء بيله ، وهو يهدد الفولى . . .)

عفاف : ايه اللى حصل . . ؟ !

الفولى : **(وهو يشير الى الشيخ عميشة)** كان حينزل على ايدى يعضها زى المسروع لحقت نفسى . . !

عفاف : وكان حيعضها ليه ؟ !

الفولى : **(متضاحكا)** انا عارف يا ست ؟ ! يمكن جنونه هيأ له حاجة **(عميشة ما زال يولول وهو يهدد الفولى . . . الفولى يصيح به**

صيحة شديدة...) هس بقى يا راجل ... مش عايز اسمع صوتك
لحسن اطلع كرشك ..!

(عميشة يخاف. ينكمش حجما . الفولى يضحك ملء شدقيه ....)

بسبوسة : **(لقشقوش جانبا)** انت مش شفت الراجل دا وهو بياخد القرش من الشيخ عميشة ... مش كنت تحمى عمك الشيخ ..؟ اخص عليك ..!!

قشقوش : انت يا وليه عاوزانى اتخانق مع المعلم الفولى ؟ دانا شفته بعينى لما هجم على ابو طاقية العتر فتوة حتتنا وقلع عينه بصباعه قدام الخلق ..!

بسبوسة : قلع عينه ..؟!

قشقوش : والله يا خالتى بسبوسة شفت عين العتر فى كفه تقوليش جوهرة شربها من المسمط ؟!

بسبوسة : يا ساتر يارب ... الشر بعيد يابنى ..!

قشقوش : وشفته مره تانيه والخناقة حامية بين طايفته وطايفة المعلم البهبهانى ، ياخد راس عيل يدشهسا على رصيف الشارع ، تقوليش بيكسر بطيخة ..؟!

بسبوسة : راس عيل ... يا حفيظ يا رب ... يا ترى انت فين دلوقت يا فتوة ... النبى حارسك وحافضك ... قلبى عليك لهاليب يا بن بنتى يا غلبان ..!

(تبتهل الى الله. عفاف وبهجت الناعم يضحكان. ينظر كل منهما الى الآخر ، يبتسمان بلا كلام ، ثم يضحكان ثانيا ... بهجت الناعم يمسك بيد عفاف ويلاطفها . عفاف تضحك ضحكة مستهترة طويلة ...)

بهجت الناعم : الله ... ضحكة قشر نغمات مزيكة... كمان ضحكة والنبى خلى الهم اللى احنا فيه دا ينزاح ..!

عفاف : عجبك قوى ضحكى ... ان كان على كده خد زى ما انت عايز ..!

(تضحك ويضحك الناعم ...)

بهجت الناعم : الا ما تلعبيش معايا جوز والا فرد ..؟ انا فى جيبى شوية شكولاتة وملبس نلعب عليهم ...

عفاف : وريني ياخويا وريني ...

(ياخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين ..)

بهجت الناعم : تسمحى ..؟ !

عفاف : **(بدلال)** اوه ..؟ !

(بهجت الناعم ينحنى على يد عفاف ويقبلهـا بحرارة ، ينظر كل منهمـا الى الآخر مبتسما ـ يضحكان ...)

شكيب : **(وقد شاهد هذا المنظر ، يقول لمحاسن خطيبتـه وقد امسك بيدها)** تسمحى ..؟ !

محاسن : **(تجـذب يدها بشـدة)** ازجوك ... ارجوك ... آه يا ربى ... امتى تخلص الغارة دى ..؟ !

شكيب : أنا بدعى أن ربنا يطولها ..!

محاسن : شكيب !.. انت بتخلينى آتنرفز بالكلام دا ..!

شكيب : دى اول مرة من يوم ما اتخطبنا نختلى فيها ببعض ... دا يوم المنى عندى ...

محاسن : انت بتقول ايه يا شكيب ... انا مكنتش افتكرك كده... اختشى بقى ...

شكيب : يا ستى ما تبقيش قاسية ... احنا دلوقتى مخطوبين ، وبكره نبقى لبعض ... بتعملى فى كده ليه ... مش كفايه على اللى بدوقه من ابوك وأمك... هم عمرهم فاتونا لوحدنا.. دول بيراقبونا وبيطلعوا روحى ..!

بسبوسة : **(تقترب من بهجت الناعم ، وهو يحدث عفاف ...** والنبى يا ابنى تاخد ايدى الله ياخد بيدك وتدلنى ع الباب ... ابن

بنتي سبته على رصيف الشارع ، ولا أنا عارفه جري له ايه فى الوحسة السوده دى . . ؟ !

بهجت الناعم : **(وهو منهمك يحدث الثانية)** على الله

بسبوسة : الواد فتوة لا له أب ولا أم . . . يا غيني ما لوش حد غيرى ، أنا فى عرضك يا سيدى ربنا ما يفضح لك وليه . . !

بهجت الناعم : **(يلتفت اليها وينتهرها)** يا شيخة قلت لك على الله . . !

عفاف : **(لبسبوسة)** خدى حتة شكولاتة ، وروحى فى حالك . .

بسبوسة : يا بنتي هو انا عايزه شكولاتة . . ؟ !

بهجت الناعم : امال عايزه ايه ؟ !

عفاف : يمكن يكون نفسها فى حاجة ماحناش فهمينها

(تميل على بهجت الناعم وتسر اليه كلمة ، ثم تضحك ضحكة مدوية . بهجت الناعم يشاركها فى الضحك)

نبيل بك : الآنسة دى باين عليها مزقططة قوى . . !

دهب افندى : دى عفاف ، كوكب المسارح على سن ورمح . . .

(يميل على اذنه ، ويبدأ يروى له شيئا . . .)

بسبوسة : **(لبهجت الناعم)** الواد النبى حارسه وحافضه ابن بنتى تاه منى على الرصيف ، ومانيش عارفه جرى له ايه ؟ !

بهجت الناعم : **(وقد رفع صوته متضايقا)** طيب وعايزانى اعمل لك ايه فى النبى حارسه وحافضه ابن بنتك . . ؟

بسبوسة : عايزاك تخرجنى على وش الشارع . . !

(بهجت الناعم وعفاف يغرقان فى الضحك . . .)

بهجت الناعم : **(لبسبوسة ، وقد اخرج ساعته ونظر فيها)** يا دوبك فاضل خمس دقايق ونخرج كلنا . . . روحى استريحى بقى . . .

بسبوسة : ربنا يبشرك بالخير . . .

(تنجــه نحــو الشيخ عميشة وتجلس بجواره صاغرة تقول :)

ادعى لى يا سيدنا الشيخ عميشة

(يغمغم طويلا ، ثم يرسل قهقهه تنجلى فيهـا البلاهة ...)

بسبوسة : كلك خير وبركة بالصـلا على النبى ... كلك خير وبركة !..

(تاخذ يده وتقبلهـا مرارا ، وتضعهـا فوق راسها ...)

(شكيب ياخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بحرارة)

محاسن : **(وقد استفزها الغضب)** لا . لا . ما اقدرش اقعد هنا اكتر من كده ! **(تتجه نحو الباب ، وشكيب يمنعها ...)** سيبنى ... سيبنى ... لازم اخرج ..!

بسبوسة : صحيح والنبى لكى حق ... لازم نخرج ... يلا بينا يلا ..! **(تتهيا للقيام)** اروح ادور على فتوة ... فتوة ابن بنتى النبى يحرسك يا ضنايا ..!

الفولى : **(يصيح بها)** يا وليه انا قلتلك ما فيش فتوة غيرى انا ! انت سامعه ...

(يرفع العصا اليها ...)

بسبوسة : سامعة يا ابنى سامعة ... ما تزعلشى ...

نبيـل بك : **(ثائرا)** أعوذ بالله ... أعوذ بالله ... دايمـا خـوته وخناق ... **(ينظر فى ساعته)** اف ..!

دهب افندى : **(يميل عليه)** عفاف بنت لطيفة ..!

نبيل بك : **(بتحفظ)** لطيفة جدا ..!

دهب افندى : ليه ما تاخدش بالك منها وتجوزها ..؟

نبيل بك : أمازجها ... انت عاوز تخرب بيتى ؟ كفاية الديون اللى راكبة على صدرى ... انا ناقص ..!

دهب افندى : انا قصدى تسلية بس ..!

نبيل بك : **(ينظر فى ساعته)** اف ..! اف ..!

دهب افندى : المسألة ما تستاهلش انك تتضايق لحد كده ...

نبيل بك : ايوه ما تستاهلش ... بص ... **(يشير الى الموجودين)** ما حصلش انى قعدت ويا شوية لامة زى دى أبدا ...

فهيم الخشن : **(لنبيل بك)** لامة ... قصدك مين يا حضرة ..؟!

نبيل بك : **(وهو يسير ذهابا وايابا ، ويداه معقودتان الى ظهره)** قصدى دول ... انت مش شايف احنا قاعدين وى مين ؟!

فهيم الخشن : لك حق ... مجموعة ما تشرفش ... ولكن نعمل ايه ؟.. دا حكم الظروف ... وانا مش عارف ليه ما يراعوش فى المخابىء نظام الطبقات...دا النظام ده موجود حتى بين طوايف القرود والنسانيس ، تلقى فيها طبقات ، فكان الواجب أن الحكومة تاخد بالها من الحكاية دى وتعمل المخابىء درجات ما تخليهاش سلطات ..!

بهجت الناعم : **(وقد صدمت الجملة اذنه ، يلتفت الى فهيم الخشن)** درجات ؟ درجات يعنى ايه ؟ تقصد يعنى المخابىء تبقى زى بوابير السكة الحديد ترسو وسكندو وبريمو ..؟!

فهيم الخشن : وليه لا يا حضرة ؟.. الناس مقامات يا حضرة ..!

بهجت الناعم : يعنى قصد جنابك تدخل نظام الطبقات حتى فى المخابىء ..؟

نبيل بك : طبعا لازم نظام الطبقات ياخد حدوده فى كل مكان ...

بهجت الناعم : ولكن يا بيه دا العالم دلوقت بيمحى الفروق اللى بين الطبقات ...

نبيل بك : لا ، دا تغفيل وعبط ...

فهيم الخشن : مش عبط وبس ، دا جهل مركب ...

بهجت الناعم : عبط وجهل ..؟!

فهيم الخشن : أمال يا حضرة . دا العلامة الكبير دارون صاحب نظرية التطور يثبت بالادلة القاطعة ان نظام الطبقات نظام طبيعى

ما فيش فيه اى غلط . نظام ماشيه عليه النباتات والحيوانات وكل شيء فى الكون

بهجت الناعم : احنا مالنا ومال كده ... الموضوع مش محتاج اننا نجرجر دارون ونظرية دارون ...

دهب افندى : (**لفهيم الخشن ، مقاطعا بهجت الناعم**) احنا لسه ما تشرفناش بالاسم الكريم ..!

فهيم الخشن : انا فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا ...

نبيل بك : فى الجامعة طبعا ...

فهيم الخشن : (**بعد تردد**) لا ... فى مدرسة الرجا الصالح يا حضرة !

بهجت الناعم : اوه ، مدرسة الرجا الصالح الابتدائية اللى فى زفتى ..؟

فهيم الخشن : وحضرتك مين ؟

بهجت الناعم : انا محسوبك بهجت الناعم ..!

عفاف : بهجت بك الناعم ..!

الغولى : (**جانبا لقشقوش ، وقد ارسل ضحكة استهزاء**) أما عجيبة ... خشن وناعم ... انت سامع يا قشقوش ؟

قشقوش : سامع يا معلمى ، ما جمع الا اما وفق ..! (**يضحكان**)

نبيل بك : (**لبهجت الناعم**) وحضرتك بتشتغل فى ايه ؟ !

بهجت الناعم : بتشتغل فى ايه ؟ .. بشتغل فى ايه ؟

فهيم الخشن : ايوه يا حضرة ... البيه بيسألك شغلتك ايه ..؟

بهجت الناعم : حقة عمرى ما فكرت فى الحكاية دى ... (**يبتسم**) شغلتى ... (**يضحك**) شغلتى يا حضرات انى اعيش واصرف على قد الايراد اللى باخده من وزارة الاوقاف ومن معاش أبويا .. شغلتى انى أرتب اكلى وشربى على ذوقى ... واقعد لى شوية على القهوة مع اصحابى ... وكل شوية ايام أروح صالة ... اروح سينما ... اتفرفش وامتع عنيه بالجمال والرشاقة (**يقول ذلك وهو يشير الى عفاف**)

نبيل بك : يعني بالاختصار حضرتك ...
عفاف : وجيه ... من الأعيان ..!
(نبيل بك يدير لها ظهره وهو ينفخ متضايقا)
دهب افندي : **(لنبيل بك)** لو كان معانا كتشينة ما كناش اضايقنا كده !
نبيل بك : كوتشينه ؟.. وحتلاقي مين تلعب وياه ؟
(ياخذ دهب افندي جانبا) ولكن احنا لسه ما خلصناش من الحكاية اياها ...
عفاف : **(لدهب افندي)** انا معاى كتشينه ... تلعب يا بيه ؟!
دهب افندي : **(لعفاف)** عال خالص ... العب قوي ... بس استنيني شويه اما اخلص من موضوع صغير مع سعادة البيه **(يشير الى نبيل بك)** سعادته نبيل بيه من أعيان جاردن ستي ...
بهجت الناعم : اللي جنب مستشفى القصر العيني ..؟
بسبوسة : مستشفى القصر العيني ... يا دهوتي ... يا نصيبتي !
(تتجه الى عميشة مستنجدة به وهو يضحك ببلاهة ...)
عفاف : **(لنبيل بك)** حصل لنا الشرف يا بيه ..!
نبيل بك : ممنون يا آنسة ... **(ثم يلتفت الى دهب افندي)**
بهجت الناعم : **(لعفاف)** تعالى نلعب سوا ... بس على شرط ، الغالب يطلب من المغلوب كل اللي هو عايزه ... والمغلوب يطاوع ما يقولشي بم ...
عفاف : الشرط نور ... انا قبلت **(تضحك ضحكة لها معناها)**
شكيب : **(لمحاسن)** يلا بنا نتفرج يا محاسن .. !
(ياخذها من يدها وهي تمانع ...)
دهب افندي : **(جانبا)** يا سعادة البيه المبلغ تحت تصرفك
نبيل بك : دلوقت ..؟
دهب افندي : تحت تصرفك في اي وقت ...

(نبيل بك ودهب افندى يتساران . دهب افندى يلمح فى اصبع نبيل بك خاتما ثمينا . يمسك يد نبيل بك ويطيل النظر الى الخاتم ...)

نبيل بك : لا . لا ... مش ممكن ...

دهب افندى : انا بتفرج بس ...

نبيل بك : اذا كان قصدك الفرجة فانا ما فيش عندى مانع ... خد ... **(يخلع الخاتم من اصبعه ، ويناوله دهب افندى فيدقق فيه النظر ...)**

دهب افندى : ما يساويش فى الوقت الحاضر اكثر من ٥٠٠ جنيه

نبيل بك : بتقول ايه ؟ خسميت جنيه ... ما يقلش ثمنه عن ٩٠٠ جنيه او الف ,.. انت مش واخد بالك انه فص واحد سولتيـر ما فيش فيه اى عيب

(دهب افندى يضعه فى اصبعه ، ويديم التدقيق فيه . ثم يخرج محفظته ويعد الاوراق المالية ... مفاوضـة لا تخلو من حـدة بين كليهما ... تنتهى المفاوضـة بأن يمضى نبيل بك ورقة وياخذ النقود ، ودهب افندى يبقى الخاتم فى اصبعه ...)

(قشقوش يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى شكيب ...)

قشقوش : **(لشكيب)** المع الجزمة يا سعادة البيه ؟ عندى جريفن اصلى ... ربنا يديم عزك يا بيه ... **(يضع الصندوق على مقربة من قدم شكيب ...)**

شكيب : **(ينظر الى خطيبتـه محاسن ، ويكلمهـا بتلطف)** تحبى تمسحى جزمتك ؟

محاسن : لا ماحبش...مابحبش حاجه يا اخى...اعمل معروف واسكت عنى ...

(تذهب محاسن الى مكانها الأول ، يتبعها شكيب)

يا ترى انت فين دلوقت يا ماما ؟

بسبوسة : **(واضعة يدها على خدها)** يا ترى انت فين يا حبة عيني يا فتوة ..؟!

الفولي : **(يمسك بقفاها ويهزها)** يا وليه انا قريتك وحفضتك وقلت لك ما تنطقيش بكلمة فتوة ... انا حاكسر نافوخك ان عدتيها على لسانك ..!

بسبوسة : طيب يا سيدي طيب ... **(تتشبث بالشيخ عميشة ، وتقبل ركبته منحنية منتحبة ...)** اعمل فى معروف ياسيدى الشيخ نجى لى الواد ربنا ما يرميك فى ضيقة ..!

نبيل بك : سكتوا الوليه المهووسة دي ... عياطها بيخليني اتنرفز خالص ...

(الفولي يسترسل فى ضحك عال)

دهب افندي : **(لبسبوسة)** سعادة البيه بيقول لك اسكتي ... بلاش خوتة دماغ !

بسبوسة : حاضر يا سيدى حاضر ...

(تغمغم بالبكاء ، وهى محنية على قدمي الشيخ عميشة . ياتى قشقوش ماسح الاحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيده على ثوبه)

فهيم الخشن : **(لنبيل بك وهو يشير الى عميشة وقشقوش وبسبوسة)** بص يا بيه بص ... بذمتك مش منظر من مناظر القرون الوسطى ... اله مزيف بين اتنين من اللى بيعبدوه

نبيل بك : الحقيقة ان ده شيء مخجل جدا ...

فهيم الخشن : ده كله من التعاليم الدينية اللى بتسمم العقول وتخلى الجماعة المغفلين دول يخضعوا لها ...

بهجت الناعم : **(يلتفت اليه ، وقد سكت عن اللعب برهة)** دي كلها خرافات مالهاش دعوة بالدين ابدا ...

فهيم الخشن : آهي نوع من العبادة والسلام

بهجت الناعم : العبادة فى حقيقة امرها رياضة نفسية كويسة ما فيش منها ضرر ...

فهيم الخشن : آهي كلها خزعبلات يا حضرة ..!

الفولي : **(لفهيم الخشن)** ايه هو الكلام ده اللي عمالين تفلفسوا بيه ! داحنا هنا على كف عفريت يا رحمن يا رحيم . اعتبروا وقولوا يا رب ! يا منجي ..!

فهيم الخشن : **(لبهجت الناعم)** انا حر الضمير يا حضرة ... ما اخضعشي الا لسلطان عقلي ...

(نبيل بك ودهب افندي يضحكان سخرية من بهجت الناعم . الفولي يخطر ذهابا وايابا ، وهو يفتل شاربه ...)

بهجت الناعم : حر الضمير ! لامؤاخذه يا استاذ ! اللعب احسن من الكلام في الحاجات دي !..

عفاف : **(لبهجت الناعم)** الا والنبي سلطان عقله دا يسوى ايه ؟

بهجت الناعم : **(لعفاف ، وقد عاد الى اللعب)** اهو قدامك اساليه ..!

(يأتي قشقوش ويعرض على بهجت الناعم وعفاف ان يمسح لهما الحذاء . عفاف تضحك وتضع قدمها على الصندوق ، ويبدأ قشقوش في المسح ...)

قشقوش : **(لعفاف)** وحياة مقام النبي ما انسى طول حياتي يوم ما سمعت سعادتك في الراديو وانا في قهوة المعلم خليفة بتغني دور : « ياللي سقيتني الغرام » دي الحته كلها كانت مكبكبة على القهوة ، لحد ما المعلم خاف من الزحمة ، بعت جاب عسكر يفرقوا الخلق .. !

بهجت الناعم : شايفه ... انتصار على طول الخط ...

(عفاف تضحك ، قشقوش يخرج من جيبه اداة موسيقية صغيرة للفم ، ويبدأ يصفر فيها لحن « ياللي سقيتني الغرام »)

بهجت الناعم : **(لعفاف)** يعني فيها ايه لو غنيتي لنا الدور ده ؟

عفاف : يا سلام يا بهجت ... اغني في المنشية ، اما عبارة ..؟!

الفولى : وليه لا يا ست ؟ هو عيب ... وليه ما نبينش اننا جدعان . قلوبنا حديد مانخافش لا غارات ولا دياولو !

قشقوش : (للفولى) يسلم فمك يا معلم ... آهى كده الفتونة... أيوه لازم الست تغنى على حسك يا معلم ..!

بهجت الناعم (لعفاف) انا حاظبط لك الوحده بالنقر ، زى كدة

(ينقر على خشب المقعد ، الفولى يتقدم من عفاف ، يلح عليها فى الرجاء وهى تضحك)

فهيم الخشن (مغمغما) اما صدق اللى قال ان الانسان حيوان طروب !

عفاف : (تغنى)

يااللى د بتنى الغرام   املا كمان كاسى
نسيت يهودى قوام   ونا اللى مش ناسى
حرمت بنى المنام   يا قلبك القاسى

***

يااللى جمالك فتنى   ادى زكاة الجمال
ياما ناديتك بلحنى   كفايه منك دلال
ابعت خيالك يزورنى   يشوف قصاده خيال

***

يااللى وصالك دوا   هجرك شغل بالى
ارحم فؤاد انكوى   واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا   عقبالى .. عقبالى !

(الجمع يلتف حولها . تبدو حركات مرح من الفولى وقشقوش وكذلك يتمايل دهب افندى طربا وهو يحدق فى الخاتم الذى اخذه من نبيل بك)

(ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة . اما نبيل بك فيظهر تصفيقه فى عظمة ... وهو يضحك ضحكته الأرستقراطية)

بهجت الناعم : (**لقشقوش**) واد يا قشقوش ... اشتغل يا واد بالمزيكة بتاعتك ... (**لعفاف**) مش تقوم نرقص ..؟

(يرقصان ، يشيع الحبور بين الحاضرين ...)

شكيب : (**لخطيبته محاسن**) يا بختهم .. ياما بتمنى واشوفك رقصة زى دى ..!

محاسن : انت فاكرنى زى البنت بتاعت التياترات دى ؟ لا انا مش من دول ... قوم ارقص معاها ان كانت على كيفك !

شكيب : بقولك انا عايز ارقص معاك انت ...

محاسن : معايا هنا ؟ ليه ؟ جرى لعقلك ايه ... ارقص أدام الناس دول ... يا سلام ! يا سلام !

شكيب : انت قصدك تضيعى الفرصة الحلوة دى ... دا الرقص متحرم علينا بامر ابوك وامك ... واحنا هنا ما حدش عرفنا ... يلا يلا خلينا نفرفش ..!

محاسن : سيبنى ... قلت لك سيبنى ...

بهجت الناعم : (**لمحاسن وهو ما زال يرقص**) الهانم مش راضيه ترقص ليه ؟ هو الرقص مش احسن من قعدتها كده مضايقة نفسها ؟

(محاسن تشيح بوجهها عن بهجت الناعم)

نبيل بك : ما شاء الله ... ما شاء الله ... المخبا انقلب كباريه ..!

فهيم الخشن : الحقيقة يا حضرة انها قلة أدب فوق الحد ... ايه الفرق بينهم وبين القرود ..؟

(تسمع بغتة صيحة استغاثة من ناحية الشيخ عميشة)

دهب افندى : (**وقد دب الرعب فى قلبه**) ايه اللى جرى ... ايه اللى جرى ؟ !

(الشيخ عميشة مسترسل فى استغاثته ، يجتمع عليه من فى المخبا متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى؟ شكيب ومحاسن يقومان ايضا ليريا ما الخبر ، ولكنهما دائما بعيدان عن الجمع ..)

(الشيخ عميشة يشير اشارات بانه جائع ، نبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن يضجون بالسخط ..)

الفولى **(وقد أطلق ضحكة ساخرة)** : عايز ياكل جناب حضرته ! .

(عفاف وبهجت الناعم يبتسمان . قشقوش وبسبوسة مهتمان بامر الشيخ . شكيب ومحاسن يعودان الى مكانهما السابق ويجلسان كأنهما تمثالان)

بسبوسة : **(تنظر الى الجمع فى استرحام)** ما فيش معاكم حاجة تتاكل .. رغيف عيش لسيدنا الشيخ يا أهل الاحسان ..

(الشيخ عميشة يصرخ وهو يشير الى انه جائع)

بسبوسة : يا ترى انت جعان ولا عطشان يابن بنتى يا فت .. **(تنظر الى الفولى)** يا كبدى .. !

(قشقوش يسر كلمات فى اذن بسبوسة ، يلحظ ذلك الفولى .. تقوم بسبوسة الى الفولى وتقول له) :

والنبى ياخويا تحن على سيدى الشيخ بسميطة واحدة من اللى معاك .. سميطة واحدة ينوبك ثواب كبير من عند ربنا وينجيك من كل ضيقة .. !

الفولى : **(لايهتم بقولها ، ويتجه نحو قشقوش فيمسك بقفاه ويرفعه من الارض ، ويكيل له اللكمات)** انا شفتك وانت بتقول لها ياقشقوش الكلب .. !

قشقوش : **(وهو يعول)** وحياة راس النبى يا معلم ما قلت لها حاجة ..

الفولى : **(وهو مستمر فى ضربه)** بقول لك شفتك بجوز عنيه .. يعنى انا كداب ؟ ولا عميت ؟ ..

قشقوش : طب معلهش .. تبت والنبى ..

(نبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن يضجون بالضحك . بهجت الناعم متافف . الفولى يترك قشقوش اخيرا ، فيذهب نحو بهجت وعفاف فى انكسار ..)

بهجت الناعم : معلهش يا قشقوش ، تعيش وتاخد غيرها .. تعالى امسح جزمة الهانم ..

(عفاف تضع قدمها على الصندوق ..)

قشقوش : انا مش زعلان يابيه ، دا معلمى ، وبيربينى ..

بسبوسة : (للفولى) بقى ياخويا مش تحن على عم الشيخ عميشة بسميطة واحدة .. ؟!

الفولى : والسميطة دى يعنى ما لهاش تمن ؟

بسبوسة : دا ولى ياخويا من بتوع ربنا .. وراجل على باب الله ، دى تبقى لك ثواب كبير قوى ..

الفولى : (يصيح) وهو دا فقير ؟ أمال فين الفلوس اللى بتتشطر عليه كل يوم ؟ ايوه بيكنزها تحت البلاطة .. انت سامعة ياوليه ؟ تحت البلاطة .. !

بسبوسة : بلاطة ؟ فين هي البلاطة دى .. ؟ هو حتى له بيت يتاويه ؟ يا شيخ قول كلام غير دا ..

الفولى : ياوليه صدقينى ، دا عاكم دهب ومخبيه تحت البلاطة

(دهب افندى يرهف اذنيه عند سماعه ذلك ويتقدم من الفولى)

دهب افندى : دهب تحت البلاطة ؟ هو .. باللمه ..

الفولى : وراس ابويا الغالى ..

دهب افندى : (بصوت مخفوض) وهو ساكن فين .. ؟!

الفولى : ساكن فين ؟ هاها .. تكونشى حضرتك فاكرنى شيخ حارة ؟

دهب افندى : (يعود ادراجه وهو يغمغم) دهب تحت البلاطة .. ده لازم حرامى .. انا ابلغ عنه البوليس .. !

بسبوسة : (تتقدم من الفولى) السميطة بكام .. ؟!

الفولى : (بغطرسة) بقرش صاغ .. !

بسبوسة : بقرش صاغ .. بعشرة مليم .. ؟

(الشيخ عميشة يصيح طالبا الاكل ..)

بسبوسة : (تعد ما معها من الملاليم ، ثم تناول الفولى اياها ..)

ادى خمسة مليم اهم . . بزياده كده . . !

الفولي : قلت لك بقرش صاغ . . كلمة واحدة . . برفكس !

بسبوسة : (**تدخل يدها ثانيا فى جيبهـا ، وتدفع له ما طلب**) آدى خمسة مليم تاييـين . . انت بتعمـل كده ليه ؟ . . صـدق اللى قال : بضاعة والنـاس جواعة . . هات السميطة بقى . . ! (**الفولى يعطيها الكعكة ، فتهرع بها الى الشيخ عميشة فياخذها منها بلهفة ، ويلتهمها**)

بسبوسة : يا ترى يابن بنتى جعان ولا عطشان . . ادعى له والنبى يا شيخ عميشة . . !

(الشيخ عميشة يغمغم باصوات غريبة ، وقد حشا فمه بلقمة ضخمة . بسبوسة تقبل يده . .)

نبيل بك : (**ينظر بتأفف الى الشيخ عميشة وبسبوسـة**) لو كنت دكتاتور فى البلد دى ما كنتش عتقت الجماعة اللى بيرپلوا دول من ضرب الرصاص . .

فهيم الخشن : الرصاص شويه عليهم ، دول لازم يتحرقوا بالكيروسين عشان البلد تنضف من البلاوى دى . .

دهب افندى : وضرورى نستولى على كنوزهم اللى بيخبوها تحت البلاط عشان الناس يستنفعوا بيها . .

قشقوش : (**لبسبوسة جانبـا**) خالتى بسبوسة . . دانت حيكون لك ثواب كبير قوى عند ربنا عشان الكحكة اللى حنيت بها على الشيخ عميشة . . يا بخت مين بيت الجعان شبعان . . !

(فهيم الخشن يستمع الى حديث قشقوش ويضحك فى استهزاء . .)

بسبوسة : (**مغمغمة**) ثواب كبير . . ؟ !

قشقوش : معلوم . . دانت حيتبنى لك قصر عالى فى الجنة . . !

(فهيم الخشن يطلق ضحكة استهزاء)

عفاف : (**لبهجت الناعم**) اف . . امتى بقى يا ربى نسمع صفارة الامان . .

بهجت الناعم : اوه . . يادوبك خمس دقايق كمان (**مبتسما**) انت اضايقتى من قعادك جنبى . . ؟

عفاف : لأ ما انضايقتش . . بس أحب اقعد وياك في حته غير دي . .
بهجت الناعم : انا حبقى ازورك في البيت . .
عفاف : اهلا وسهلا . . مرحبابك . . !

(بهجت الناعم يشير الى قشقوش ان يأتي ، فيهرع اليه فيسر اليه امرا ، فيخرج قشقوش الآلة الموسيقية ويصفر فيها . يقوم بهجت الناعم وعفاف الى الرقص ويتبادلان القبلات . يدب الحماس في قلب شكيب فيحتضن خطيبته على حين غفلة ويقبلها قبلة جانحة . .)

محاسن : **(تصفع خطيبها وتقوم مهرولة نحو الباب)** مش ممكن اقعد هنا بعد كده . . مش ممكن ابدا . .

(شكيب يسرع خلفها . لايستطيع ادراكها . يختفيان وهما يصعدان في الدرج . .)

نبيل بك : **(ناظرا الى محاسن وشكيب، ومخاطبا دهب افندى)** واحنا قاعدين ليه ؟ يلا نخرج احنا كمان . . ؟ !
دهب افندى : **(بتردد)** اظن ما فيش ضرر . . بس البوليس ع الباب . .
نبيل بك : يا سيدى نتفاهم وياهم . . سهرة الكلوب ضاعت على .

(يهرعان ناحية السلم ويصعدان في الدرج . . فهيم الخشن متردد)

بسبوسة : **(للشيخ عميشة)** الناس بتتحول واحد واحد . . واحنا حنقعد نعمل ايه . . يلا بينا يا شيخ عميشة . . ؟

(يتحامل كل منهما على صاحبه ، ويقصدان باب الخروج . فهيم الخشن يعتزم اخيرا ان يترك المكان . يلحق بمن خرج . الفولى يحمل سلته ويخرج . .)

قشقوش : **(ملتفتا الى عفاف وبهجت الناعم)** الله . . تكونش الصفارة ضربت ولا سمعناهاش . .
عفاف : صحيح . . يلا بينا يلا . .

(يخرج بهجت الناعم وعفاف وقشقوش .. ولا يكادون يصلون الى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة ، يقفون جزعين مرهفي الآذان . فرقعة اخرى اشد من الاولى تتبعها فرقعات اخرى متتالية ..)

قشقوش : **(صائحا)** قنابل ... قنابل ...

(بهجت الناعم يعود الى موضعه ... عفاف يعتريها نوع من الخبل . تنظر حولها جزعة ...)

بهجت الناعم : **(لعفاف)** ما تخافيش ...

(بهجت الناعم يربت كتفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه حولها)

عفاف : **(وهي ما زالت جزعة)** يا ترى قنابل بحق وحقيق ..؟ !

بهجت الناعم : **(مداعبا)** على أى حال ما هياش سواريخ مولد النبى ..!

عفاف : يا حوستى بقى قنابل صحيح ..!

بهجت الناعم : **(فى جد مخلوط بسخرية)** باين يا عفاف الحرب ابتدت جد ...

(تعود بسبوسة والشيخ عميشة فى عجلة . بسبوسة تنظر حولها نظرات ذهول . اما الشيخ عميشة فيشرق وجهه ، وتلتمع عيناه ويعمه النشاط . تسمع فرقعات أخرى . المكان يتزلزل . عفاف تخفى وجهها فى يديها . بهجت الناعم يحاول عبثا أن يسرى عنها ....)

قشقوش : **(يصيح بانفعال يخالطه شيء من السرور ...)** قنابل ... قنابل ...

(الشيخ عميشة يتصايح ويصفق بيديه طربا . بسبوسة تطلق تلاو دعواتها وتبتهل الى الله ، وتناجى الشيخ عميشة ، ولكنه يتركها ، ويقوم مع قشقوش يجولان فى المخبا ...)

(يعود الفولي وهو في حالة ارتباك يحـاول اخفـاء ذعره فلا يقدر . نبيل بك ودهب افندي يدخلان في سرعة واضطراب . دهب افندي قابض على يد نبيل بك وهو يرتجف . نبيل بك يحـاول الظهور جهد امكانه بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه . . .)

نبيل بك : **(لدهب افندي)** يا اخي قلت لك سيب ايدي . . .

دهب افندي : القنابل عمالة تتحدف يا سعادة البيه . . !

نبيل بك : طيب وعايز مني أعمل ايه ؟ !

دهب افندي : بس نكون سوا . . . انت في جيبك مبلغ كويس . . . ندور لنا على مكان امين . . .

(الفولي يقعـد القرفصاء صـامتا في ركن وبجواره سلته . . .)

قشقوش : **(يربه)** مالك يا معلم . . ؟ !

(الفولي ينظر اليه ولا يجيب)

قشقوش : **(بسرور)** دي قنابل يا معلم . . . قنابل . . . ما تيجي نقرب شوية من الباب عشان نتفرج كويس . . .

الفولي : ابعد عني . . !

قشقوش : بيقولوا انها بتخلي السما نجفـة منقادة . . . ويبقى شكلها ابهة خالص يا معلم ! . .

الفولي : **(يصيح متضايقا)** قلت لك سيبني في حالي . . .

(قشقوش يبتعد عن الفولي ، ويذهب يتكلم برهة مع بهجت الناعم ، يدخل في هذه اللحظة شكيب حاملا محاسن وهي في حالة اغماء . يرقدها على الدكة ويسند راسها بذراعه ، تسود حركاته الارتبـاك ، يدنو منه بهجت الناعم ، وكذلك قشقوش ، الآخرون يتطلعون . . .)

شكيب : **(في حيرة وبلبلة)** ازيك دلوقتي يا محاسن ؟ بعد الشر عليك . . . فوقي يا حبيبتي . . . انت ممايه . . . ممايه انا . . .

بهجت الناعم : **(لشكيب)** هى الآنسة جرى لهـا حاجة لا سمح الله ؟..

شكيب : والله مانا عارف... **(يعود الى محاسن)** انت حسه بحاجة يا محاسن ؟.. اتكلمى ... علشان خاطرى اتكلمى ..!

« بهجت الناعم يتفحص الفتاة على عجل ، يبذل جهوده لايقاظها... يبحث فى حقيبتها عن شىء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من انفها وهو يفرك يديها »

شكيب : دى كانت بتجرى على آخر عزمها ، وكنت بجرى وراها عشان الحقها ، وسمعنا القنابل بتفرقع . خايف يكون جه فيهاطراطيش من البلاوى دى ... ولكن الحمد لله ... قلبها بيدق ...

بهجت الناعم : ماتخفش ... مافيش حاجة جرت لهـا ... بص ... آهى ابتدت تفوق ...

شكيب : **« صائحا »** محاسن ... محاسن ... حبيبتى محاسن ...

محاسن : **« تحدق فى شكيب »** ايه اللى جرى ..؟!

شكيب : الحمد لله ... ماجرى لكيش حاجة ..!

« تسمع أصوات قنابل بشدة »

قشقوش : **« صائحا »** قنابل ... قنابل ...

« الشيخ عميشة يطلق الاغاريد وهو يجول مع قشقوش فى المخبأ . بسبوسة فى ركن منفرد مسترسلة فى دعواتها الحارة . دهب أفندى يسد اذنيه باصابعه ... عفاف تنظر حولها فى حيرة »

نبيل بك : **« فى صوت تختلج فيه رنة استعطاف ، موجهـا كلامه لعميشة وقشقوش »** اسكتوا يا جماعة ... اسكتوا يا ناس ..!

محاسن : **« تلتصق بشكيب »** ما تسيبنيش... ما تسيبنيش ... بس ما تتلزقش فى كده ... **« تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به »**

شكيب : **« وقد قام مع محاسن يقصدان ركنهما المعهود ، يلتفت الى بهجت الناعم ويقول له : »** مرسى يا بيه ... مرسيه قوى ..!

بهجت الناعم : العفو يا أخ . . . ده شيء واجب . .!

« يدخل فهيم الخشن مهرولا جزعا ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، ووجهه ويداه بهما بعض الجروح »

فهيم الخشن : « وهو لا يدرى اين يختبيء » شيء فظيع . . . فظيع خالص . . .

نبيل بك : **« بصوت متقطع النبرات »** ايه ؟ قصدك ايه ؟ قول لنا . . !

فهيم الخشن : **« يبتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله »** معركة فى الجو هايلة جدا . . . حاجة فوق الوصف . .!

الفولى : « كأنه يحدث نفسه » يا ساتر استر . .!

« بسبوسة تقصد الى الفولى وتجلس بجواره لتانس بوجوده بقربها ، ما زالت تدعو وتبتهل . ينظر اليها الفولى مستعطفا ويقول : »

ادعى لنا يا خالتى . . . من بقك لباب السما . . . ان شا الله . . .

نبيل بك : **« لفهيم الخشن »** يظهر ان الحالة شديدة قوى . .!

فهيم الخشن : ما فيش أشد من كده . .!

« كلهم مرهفو الآذان لسماع حديث فهيم الخشن . حتى الشيخ عميشة ، فمه مفتوح ، ووجهه متهلل »

دهب افندى : **« لفهيم الخشن »** انت بتهول شويه يا استاذ . .!

فهيم الخشن : اؤكد لكم انى مابهولش ابدا . . . وان الطيارات اللى بتهاجم بتنشن على حته مخصوصه . . . والحته دى هنا . . .

« يقول ذلك وهو يشير باصبعه الى فوق »

نبيل بك : **« فزعه يزداد »** قصدك ايه بالكلام دا . . . هنا فين ؟!

فهيم الخشن : أيوه هنــا . . . هنا . . . يا حضرة زى مابقــولك كده . .!

« عميشة يطلق اغرودة ، وقشقوش يتصايح »

نبيل بك : **« يصيح »** اعملوا معروف ما تهيصوش كده !

« قشقوش يصعر خده بجراة ولايعنيه شيء من قول نبيل بك .... »

بهجت الناعم : **« لفهيم الخشن »** عايز حضرتك تقول انهم قاصدين المخبأ رقم ١٣ بعينه ؟ !

دهب افندى : مش معقول ... دا كلام ما يتقالش !

فهيم الخشن : مش المخبأ نفسه ، ولكن الحته اللى فيها المخبأ ... يعنى بالعربى قاصدين العمارة الكبيرة اللى جنبنا ... ما شفتوهاش وانتم داخلين ... انا سمعت الناس بتقول كده ..!

دهب افندى : **« وقد تشبث بيد نبيل بك »** لا ... لا ... مش ممكن الكلام دا يخش العقل !..

محاسن : **« لشكيب »** ... انا خايفه ... خايفه ... آه يا ربى واش جابنا هنا ورمانا الرمية السوده دى ..؟ !

« يلف ذراعه حولها ، محاسن لا تمانع ... شكيب يمسح وجهه ، ويروح ... »

« صوت قنابل اشد من ذى قبل ، يتبعه صوت اكثر شدة »

الفولى : يا رب استرها يا رب ... يا خفى الالطاف نجنا مما نخاف !

قشقوش : **« متحمسا »** تعال نخرج على الباب نتفرج يامعلم .. !

الفولى : اعمل معروف سيبنى يا قشقوش ...

بهجت الناعم : وليه ما تروحش وياه تتفرج يا فتوة الحتة يا سبع ؟ !

الفولى : يا بيه احنا فى ايه والا فى ايه ... قول معايا يا رب افرجها على عبيدك الغلابة ..!

« قشقوش يضحك ويقصد مع عميشة الى باب المخبأ . يختفيان ... »

فهيم الخشن : **« وقد التصق بالجدار »** ده صوت القنابل .. كل ماده بيقرب . ياناس ما تتلموا فى حته واحده

بهجت الناعم : ((فى تهكم)) نتلم فى حته واحدة ؟ ونظام الطبقات يا استاذ ؟

دهب افندى : لازم الجماعة دول اتجننوا . . .

عفاف : ((**مبتهلة**)) يا ست زينب يا طاهرة . . . نظرة . .!

بهجت الناعم : ((**يداعب عفاف ، فتسحب يدها منه فى هدوء . ينظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع :**))

ليه يعنى الخوف دا كله . . مش آخر ما عندهم اننا نموت . . .

((**يقول ذلك بلهجة مألوفة**))

عفاف : نموت . . ؟ !

بهجت الناعم : وهو فيه الذ من انى اموت وانت كده بين احضانى ؟ يا سلام على دى موتة غالية . .!

((**يريد أن يقبل يد عفاف ، فتمنعها عنه ، ثم تستغرق فى كآبة صامتة . شكيب يمسك يد محاسن ويقبلها . لا تمانع**))

نبيل بك : شىء عجيب . .!

فهيم الخشن : ((**مهمهما**)) : الموت . . . الموت . .! ((**يصيح**)) لا . . لا . .!

دهب افندى : وازاى يجينا الموت واحنا فى مخبا زى ده . . ؟

بهجت الناعم : وهو المخبا حيحوش الهلاك اللى بترميه الطيارات . . انت ما سمعتش الأستاذ وهو بيقول انهم قاصدين الحته دى بعينها . .!

القولى : تف من بقك يا شيخ . . . وسيبونا من الكلام ده . . . قول يا منجى ارحمنا برحمتك . .!

((**يشترك هو وبسبوسة فى الابتهال**))

فهيم الخشن : ((**مغمغما**)) عايزين يهدوا العمارة اللى جنبنا ما يخلوش فيها حاجة . . . آدى اللى الناس بيقولوه . . . ولكن احنا هنا فى امان

القولى : معلوم فى امان . . .

دهب أفندي : أمال !.. هو ده اسمه كلام ؟.. دا مخبأ مش نعيه ..!

« في هذه اللحظة يسمع انطلاق القنابل بشدة ، يسقط من سقف المخبأ التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء يتهدم ، ضيوف المخبأ في حالة فزع ... يلتصقون بالجدران ... يتوالى صوت الهدم بعنف ، المكان يتزلزل بقوة . قشقوش والشيخ عميشة يعودان مهرولين وملابسهما معفرة . نرى خلفهما قطعا من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبأ من الباب يتبعها سيل من التراب ... »

قشقوش : « يصيح جافا » العمارة اللي جنبنا اطربقت علينا ...

« لا يكاد الشيخ عميشة يطلق الزغرودة حتى يصيح به قشقوش صيحة الأمر : »

اخرس يا راجل انته ... بلاش خوته ...

« ينظر اليه الشيخ عميشة متسائلا ثم ينكمش . باب المخبأ يتهدم وينسد كله . يتشقق بعض اجزاء من سقف المخبأ وينهار منه التراب . قشقوش يصيح : »

احنا حنتردم ونعيش تحت التراب ان ما كنناش نلحق نصلب سقف المخبأ ..!

بهيت الناعم : وحنصلبه بايه ؟!

قشقوش : انا شايف هنا شوية الواح وعروق وخشب فاضلة . يظهر أن البنايين ما كانوش كملوا الشغل ...

« يهرع الى مكان مهجور في المخبأ به بعض الواح وقوائم من الخشب ، والجميع كله خلفه . يعودون ومعهم الألواح والقوائم . يشتغلون بهمة في وضعها لتقوية سقف المخبأ وحوائطه وجوانبه . قشقوش يقوم عليهم جميعا »

بزيادة كده ... آهو دلوقت بقى عال !

« ضيوف المخبأ يجففون عرقهم ويستريحون »

الفولى : تفتكر كده يا قشقوش ..؟!

قشقوش : أمال ... السقف دلوقت يستحمل تقل العمارة اللى مكربسة عليه ...

فهيم الخشن : « **يقصد ناحية الباب.يعود في حالة عصبية شديدة**» الحكاية مش حكاية العمارة اللى فوق دماغنا دلوقت ... المسألة نخرج ازاى ؟! ونطلع منين ؟! مافيش باب !

دهب افندى : « **مبلبل الفكر** » وانت عايزنا نخرج ليه ؟!

فهيم الخشن : «**يصيح صياح البكاء**» احنا اندفنا بالحيا وخلاص..

« صمت مرهوب »

دهب افندى : « **يحدق برهة فى وجه فهيم الخشن ، ثم ترف عيناه وتتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه** » اندفنا بالحيـا ..؟! الكلام دا ايه ؟

« يظل برهة وهو ينظر نظرا تائها ، ثم تمتد يده الى جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب اوراقها مغمغما » :

عشر كمبيالات مستحقة الدفع بعد يومين ...

« **ينظر الى فهيم الخشن ثانيا ويقول** » : ازاى اندفنا بالحيـا ! كلام فارغ ... دى اوهام ... اوهام .. لازم حنخرج ... لازم .. !

« نبيل بك وبهجت الناعم وقشقوش يذهبون ناحية الباب ويتفحصونه . ثم يعودون يائسين.قشقوش يتركهم ويجول فى انحاء المخبأ متفقدا فاحصا .. »

نبيل بك :«**وهو لا يستطيع ضبط عواطفه**» صحيح اندفنا بالحيا..

بهجت الناعم : « **فى لهجـة يأس ساخرة** » العمـارة انحطت على روسنا..مين عارف كان فيها اد ايه ؟ يعنى دلوقت لازم يكون فوقنا تراب ...!

الفولى : « **مسترحا** » ما فيش حاجة تنجينا يا خلق ؟!

بسبوسـة : « **مسترحة معه** » والنبى حرام نموت الموته دى !؟

يا كبدي علينا ... يا ناس ... دوروا لنا على حاجة نخلص بيها من الضيقة اللي احنا فيها دي ...!!

بهجت الناعم : (في لهجته السابقة) مافيش غير حاجة واحدة ...

رحب افندي : (في لهفة) ايه هي ؟!

بهجت الناعم : انا قصدى [illegible] ...

[illegible] ... [illegible] الكلام ده ... لازم [illegible] ما [illegible] [illegible] ... [illegible] ...

[illegible] ... [illegible] ... ايه ... [illegible] ... لازم [illegible] ...!

[illegible] ... [illegible] ...

([illegible] الأعضاء ؟)

[illegible] (وقد اسند [illegible] الى صدره ، يشد بهما من زجاجة العطر الفرنسية ، يقول [illegible] بتحفظ) [illegible] ... مافيش [illegible] خلاص ... انا [illegible] ...

(يشتق هو ايضا من الزجاجة ، [illegible] المنديل)

بهجت الناعم : ([illegible] بك) [illegible] تخلص من [illegible] اللي احنا فيها دي ... [illegible] ...

رحب افندي : [illegible] ...

ابراهيم الخشن : لازم [illegible] ... امال ايه ؟!

بهجت الناعم : طبعا [illegible] ...

[illegible] بك : [illegible] ... ازاي ؟! امال [illegible] ؟!

بهجت الناعم : [illegible] آخر يا سعادة البيه ...

[illegible] بك وابراهيم الخشن : (في احتجاج) اوه ... ايه ...

بهجت الناعم : دي [illegible] يا بهوات ...!

رحب افندي : (وهو يرتج ويجري مهتاجا مذعورا) الحرب ... [illegible] ... داهية الدواهي ... خراب بيوت الناس وضياع مالهم

« يخرج حفظته ثانيا ويقلب الصكوك ، ويقول فى صوت الباكى : »

خراب بيوت الناس وضياع مالهم ...

« يتنهد ويخيم عليه اليأس الشديد »

عفاف : **« لبهجت الناعم »** انت بتتكلم جد ولا بتهزر ؟ !

بهجت الناعم : بهزر يا عفاف ... هو ده وقتـه ..؟ ! ان كنت صدقت مرة فى حياتى تكون هى دى !

تشقوش : **« وقد عاد بعد تفقده المخبأ ، يتوسطـه بين الجمع ، ويقول فى ثبات »** : ما فيش فايده ... خروج ما فيش ... احنا اتحبسنا واللى كان كان ... استنوا بأه بحتكم والسلام ..!

« يأخذ عصا الفولى ، ويعتمد عليها فى وقفتـه ، الجمع صامت فى كمد ويأس ... »

خاسن : **« وقد أصابتها نوبة بكاء وصراخ تتشبث بشكيب ، وتضع رأسها على صدره وهى تقول : »** ان ستنا آهو نموت سوا ... مع بعض ..!

شكيب : ماتقوليش كدا ... بعد الشر عليك ... ماتخافيش ... لازم يكونوا جايين يسعفونا ...

« يغطى وجهه بالمنديل »

« يسود صمت ثقيل وأمام الشيخ عميشة [illegible] ، بقايا [illegible] بنفسها [illegible] تخرج من [illegible] [illegible] وتذهب [illegible] الى الشيخ [illegible] و[illegible] ، يأخذ الشيخ عميشة [illegible] و[illegible] [illegible] ثم يطبق [illegible] ... »

[illegible] مثقلة فى جيبها من نقود ، ثم تمد [illegible] صفيح » خد على [illegible] يا شيخ عميشة [illegible] « تعطيه إياه » [illegible] ربنا يفتح لنا [illegible] الفرج ..!

« الشيخ عميشة يأخذ [illegible] ويطبق يده [illegible] »

نبيل بك : « على [illegible] لشهب الأخضر ، مشيرا الى الشيخ [illegible]

باين عليه راجل فقير منكسر ... يستحق الحسنة ..!

« يذهب اليه ويناوله قطعة نقود . الشيخ عميشة يفعل بها كما فعل بالقطعتين السابقتين ، وهومتهلل، دهب افندى ينفرد بنفسه ، ويخرج نقوده الفضية يعدها مترددا ، يعيدها الى جيبه ، ثم يخرجها ثم يعيدها . عندما يرجع نبيل بك يقصد اليه ... »

دهب افندى : **« لنبيل بك »** تسلفنيش قرش تعريفه يا بيه ... ما معييش ريحة الفكة ...

« نبيل بك تصدر منه اشارة اهمال »

محاسن : **« لشكيب وهي تبحث في محفظتها »** ما فيش معاى قروش ابدا ... **« لشكيب »** مش تدى الراجل الغلبـــان دا حاجة ثواب لله ..؟!

فهيم المشين : يظهر برضه ان الراجل ده مسكين ... يستحق الرحمة ..

« شكيب يقوم الى الشيخ عميشة ، ويعطيه قطعة نقود . الفولي ينتقى كعكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى الشيخ عميشة »

الفولى : **« وهو يعطيه الكعكة والجبن »** مد ايدك يا شيخ عميشة .. كل بالهنا والشفا .. ادعى لى ربنا ينجيني من الكرب ده .. !

« الشيخعميشة ينقضعلىالكعكة والجبنويلتهمهما »

بهجت الناعم : **« للفولي »** حاسب يا معلم على الكحك والجبنة اللى معاك، لهم عوزه ياحبيبي... مين عارف احنا حنقعد هنا اد ايه !؟

« قشقوش يلاحظ كل ما حـــدث ، يتجه في صمت الى الفولى ، ويمسك سلته يريد اخذها منه »

الفولى : **« لقشقوش »** ايه دا يا قشقوش .. قصدك تعمل ايه ؟!

«قشقوش ينتزع السلة من يد الفولي ويذهب ناحية من المخبا ويخفيها هناك . الفولي يحدث نفسه .. »

الله .. الله .. فين السبت ؟!

بهجت الناعم : فى حته مستخبيه .. تحت الحراسة يا معلم ! ..

((يعودقشقوش، فلا يجرؤالفولى ان يطالبه بالسلة . الشيخ عميشة ينظر فى نقوده .. يتلاعب بها وقتا ، ثم يطبــق يده عليها . قشقوش يراقبــه مراقبــة دقيقة))

دهب افندى : ((لنبيل بك)) معاك قرش تعريفه يابيه .. ؟! قرش تعريفه بس .. حاديه لك ساعة ما يكون وياى فكه ..

نبيــل بك : **((وهو يبحث فى جيب صــداره))** قلت لك ما عنديش قروش تعريفه ..

دهب افندى : شوف قرش يكون هنا ولاهنا .. ولاشوف لى قرش صاغ .. !

نبيل بك : ما فيش يا سيدى قروش صاغ .. أنا حاكدب .. !

دهب افندى : طيب شوف لى نص فرنك ..

نبيل بك : وبعدها لك باه يا دهب افندى .. انت مش حتسيبنى النهارده ! ؟

دهب افندى : ده عمل خيرى لوجه الله .. حينوبك ثواب اد مايبوبنى تمام .. ساعدنى على الحكايه دى ..

نبيل بك : خد حته بخمســه .. ! **((يعطيه اياها))**

دهب افندى : عال قوى .. آهو انحل الاشكال .. الراجل الغلبان دا حيفرح بيها قوى .. ويدعى لنا دعوة خير .. تاكد انى حردها لك يابيه .. !

((يخطو بضع خطوات . يتوقف . يشــاور عقله . يخطو خطوتين . يتوقف . يخرج نقودا صغيرة من انصاف القروش ، ويضع فيها القطعة ذات خمســة القروش ، ثم يختار نصف قرش ، ويتــاول الشيخ عميشة إياه ، يعود وهو يفرك يده))

احسن حاجه يعملها الانسان فى عمره هى الحسنة على الغلابة والبر بالفقرا ..

بهجت الناعم : ((لفهيم الخشن)) كلهم ادوا الشيخ عميشة اللى قدروا عليه الا انت . . ليه ما تدلوش حاجة ؟ !

فهيم الخشن : وليه يا حضرة ما ادتوش انت ؟ !

بهجت الناعم : انا . . انا اعرف ان رحمة ربنا الواحد ما يشتريهاش بالحسنة اللى بالشكل دا . . !

فهيم الخشن : ((وقد امسك بيد بهجت الناعم ، وضغطها . يقول فى لهفة)) : انت عندك ثقة برحمة الله ؟ !

بهجت الناعم : ((فى لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفى صوت ممتلىء)) واثق جداً . . زى ما انا واثق من وجودك وياى دلوقت . . !

((فهيم الخشن يحدق فى وجه بهجت الناعم ، ثم ينطلق يفكر ، وهو رافع راسه نحو السماء . .))

تنزل الستارة

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد اربع وعشرين ساعة ، وجوه الجمع تنم عن اعياء ، ملابسهم تجعدت، ترى الرجال قد بدأت لحاهم تنبت ، اما النساء فتشعثت شعورهن ، قد هيا كل فرد له شبه مرقد من قطع خشبية او رمل ، الجو حبيس ، الحاضرون يمسحون وجوههم بين حين وحين . جلستهم فى تراخ وياس . الشيخ عميشة نائم يغط غطيطا مزعجا . بسبوسة راقدة قرب قدميه. الفولى مكوم بالقرب من بسبوسة ، فشقوش جالس ينظر حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وامسك العصا بيده . محاسن واضعة راسها على كتف شكيب . شكيب عاقد يديه على صدره وناظر الى السماء . »

عفاف : **« لبهجت الناعم ، وهى ناظرة الى جهة اخرى نظرة ثابتة »** : يا ترى الساعة كام دلوقت . . ؟

بهجت الناعم : **« يخرج ساعته فى بطء ، ويلقى عليها نظرة طويلة . . يتكلم فى اهمال »** احنا دلوقت نص الليل . . !

عفاف : **« وهى على حالها الأول »** ازاى ؟ نص الليل ؟ !

بهجت الناعم : **« بعد ان يتثاءب ، يتكلم فى لهجته السابقة »** ايوه ، نص الليل !

عفاف : طيب دحنا جينا المخبا نص الليل ، ازاى يكون الوقت نص الليل بقى ؟ !

بهجت الناعم : **« يهرش راسه ، يتظاهر بالتفكير »** صحيح ازاى ، ده لغز ، على كل حال فيه حاجتين لازم تختارى واحده منهم . .

عفاف : حاجتين .. حاجتين ايه ؟ !

بهجت الناعم : اول حاجة النسا تكون لسه داخلين المخبا دلوقت ، ويادوبك فات علينا دقيقه ولا اتنين .

نبيل بك : ((من جهة اخرى ، وقد سمع الحديث)) دقيقتين بس ؟ !

بهجت الناعم : ((متمما جلته)) دقيقتين قضيناهم فى حلم غريب . !

نبيل بك : حلم فظيع .. حلم هايل .. !

بهجت الناعم ((وهو ينظر امامه)) والحاجه التانيه ان الزمن يكون اتعطل والوقت وقف لايتقدم ولا يتاخر ، فمنا فضلنا فى الساعة اللى احنا فيها ..

نبيل بك : يا ناس دى حاجة تجنن ..

عفاف : يا ترى الحقيقه ايه فى الحاجتين دول ؟ !

بهجت الناعم : ((يهرش راسه مرة اخرى)) يمكن الحاجة التانية هى اللى صح ..

نبيل بك : ((وقد اقترب منهمــا)) انتو بتكلموا بتقولوا ايه ؟ احنــا فات علينا فى الحته اللى احنا فيها اربعة وعشرين ساعة ، ولا شفناش نور الشمس ، ولا احنا عرفنا صبح من ضهر ، ولا نهار من ليل .. !

فهيم الخشن : ((بيــاس كبير)) الشمس .. يا ترى حنشوفها مرة تانية ؟

بهجت الناعم : حنشوفها طبعا فى العالم الآخر .. بس نلاقى حجمها كبير ونارها حامية ! ؟

((فهيم الخشن ، يحدق فى بهجت الناعم ، ثم يرفع البصر الى السماء واخيرا يضع راســه بين يديه فى استسلام))

((تقوم عفاف الى الشيخ عميشة وتغطيه بشملته فى عناية .))

دهب افندى : ((وقد انتبه من نومه بغتة ، وأرهف الاذنيه)) انا سامع صوت ناس .. يالله يكونوا جايين ينجدونا ..

« الكل يرهفون الأسماع ، ماعدا عميشة وبسبوسة فهما لايزالان نائمين . شكيب يترك خطيبته ويذهب يتسمع »

الفولى : **« وقد انتفض واقفا »** جايين ينجدونا ؟ !

« ينصتون ، لايسمعون شيئا ، يخيم عليهم اليأس »

شكيب : **« وقد عاد الى مكانه ، يجلس محنى الظهر ، ويداه متدليتان بجانبه »** يا ترى حييجوا امتى يخلصونا ؟ !

محاسن : **« تنظر اليـه طويلا »** ما يهمش .. احبـك ياشكيب .. احبك .. !

بسبوسـة : **« تنظر متلفتة حولها مستطلعة ، تصـيح فى ذعر »** : يانصيبتى احنا لسه فى المخبأ الاسود ده .. ؟

الفولى : **« فى يأس شديد وهو يضرب بيـده رأسه »** ايوه يا خالتى بسبوسة ، لسه احنا فيه ..

بسبوسة : **« تمسك بيده وقد هرعت اليه »** : اعمل معروف يابنى خد ايدى واخرجنى بره ..

الفولى : أخرجك بره .. ؟

بسبوسة : **« وهى تشد يده »** ما اقدرش اقعد هنا بأه .. أناخلاص روحى طلعت ..

الفولى : **« وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة يأس واستعطاف »** اعملى انت معروف وخلينى ف حالى ..

« بسبوسة تتمايل على نفسها وتقصد الى نبيل بك »

بسبوسة : **« لنبيل بك »** وانت ياسيدى الباشا .. تعملشمعروف فيه وتخرجنى بره .. ؟ !

نبيل بك : مش ممكن يا خالتى ..

بسبوسة : والنبى يا سيدى الباشا تخرجنى .. !

« نبيل بك ينحيها جانبا فى لطف ، تنظر الى دهب افندى ، تستعطفه ، تنحنى على قدميه »

انا ف عرضك يا سيدى .. !

دهب افندي : العمارة اللي جنبنــا وقعت على دماغتنا ، وادحنــا يا خالتي محبوسين هنا كلنا . .

((بسبوسة تتركه))

دهب افندي : ((**وقد اخرج المحفظة من جيبه ، ونظر في الصكوك . ينتقي صكا منهــا ويمسك به ، يلتفت الى نبيـــل بك**)) تحب تكسب عشرين جنيه في غمضة عين ؟!

نبيل بك : ((**وهو غير ناظر اليه**)) عشرين جنيه ؟!

دهب افندي : عشرين جنيه وانت قاعد قعدتك دي . .

نبيل بك : انت بتتكلم في ايه ؟!

دهب افندي : ((**وقد مد له الصك ، وانحنى عليه هامسا**)) كمبيالة بتلتميت جنيه ، أبيعها لك بمتين وتمانين . . ايه رايك باه ؟!

نبيل بك : ((**ينظر الى الصك ، ويعيده اليه**)) . . لا . . . لا . . مش عاوز !

دهب افندي : دي هدية بقدمها لك . . وراس ابويا الغالي اني . .

نبيل بك : ((**مقاطعا في ضيق**)) مش عاوز . . مش عاوز . .

دهب افنـــدي : ((**وهو يقلب الصك في يده**)) آهو انت كلي كده تضيع الفرص اللي ما تتعوضشي . . . طيب ايه رايك اذا بعتها لك بمائتين وخمسة وسبعين . . ؟!

نبيل بك : ((**يقوم تاركا اياه**)) قلتلك مش عاوز يا اخي . . .

((**نبيل بك يسير جيئة وذهوبا ويداه خلف ظهره وراسه منحن في تفكير ، دهب افندي يعيد المحفظة الى جيبه في ياس** . . .))

دهب افندي : ((**ينظر الى اعلى**)) الله يخرب بيوت اللي خربوا بيوتنا . . !

((**بسبوسة تقصد الى قشقوش**))

بسبوسة : ((**لقشقوش**)) وانت يابني . . . ارحني يا ضنايا وحد ايلي خد بره . . .

قشقوش : ((وقد نظر اليها طويلا في احتقار)) سبحان الله في طبعك يا بسبوسة ..!

بسبوسة : انتم كلكم كده ... مافيش حد فيكم عنده رحمة ..؟ ما تساعدوش وليه مسكينه ما بايدهاش حيلة .. ((تصيح)) ارحموني يا ناس ... ارحموني يرحمكم ربنا ... انا حاموت ...

((تبكي وتقصد الى الشيخ عميشة))

بهجت الناعم : ((مغمغما)) كلنا حانموت يا ستي ..!

بسبوسة : ((وقد تشبثت بجلباب الشيخ عميشة)) لا ... لا ... انا مش عاوزة اموت .. ((تمرغ وجهها في جلبابه))

محاسن : ((لشكيب ، وهي تنظر اليه في لوعة)) صحيح احنا حانموت يا شكيب ..؟!

شكيب : ((يتنهد في يأس شديد)) مين يعرف يا محاسن !

((يمسح عينيه))

محاسن : ((في همس وكأنها تحلم)) خدني على صدرك ((هي التي تضمه الى صدرها)) بوسني ... ((هي التي تقبله في خده))

بهجت (([illegible] ممزوج بالسخرية)) :

كل [illegible] على الارض مدفون!

[illegible] ((لبهجت الناعم)) [illegible] إلهي بلاش الكلام ده ... هو احنا في قهوة ولا في تياترو ...؟!

بهجت الناعم : يا [illegible] فرقتي ... ما تستعجلنيش البكا والزعل ... كلنا [illegible] ... [illegible] أو ما [illegible] ...

((بسبوسة تصيح باكية ...))

قشقوش : ((لبسبوسة)) انت بتعيطي عشان حتموتي ... مقهورة على شبابك اللي حتفوتيه ... يعني لسه ما شبعتيش م الدنيا يا وليه ..؟!

دعبس أفندي : ايه ده ؟ نعيط ؟.. نعيط ليه ؟ لا ابدا ..؟ نسر

((يندفع هو باكيا مولولا . بسبوسة تعود الى بكائها وولولتها))

الفولى : ايه المياعة دى يا ناس ؟ .. هو الموت يخلى الواحد يعيط .. لا ... لا ...

« يندفع مولولا »

« شكيب عندما يسمع ولولة الناس ينتبه من تبلده واستسلامه ... »

شكيب : **« منزعجا صائحا »** ايه ده كله ... ايه اللى حصل ؟

بهجت الناعم : مفيش حاجة جديدة حصلت .. استريح انت ...

شكيب : **« يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحيـة الباكين يسـائلهم** تكونشى فيه مصيبة مستخبية مش راضيين تقولوها لى .. ؟ متخبوش منى ... حيحصل ايه ؟ .. ما تقولولى ...

بهجت الناعم : صدقنى مفيش حاجة ... احنا زى ما احنا ...

شكيب : **« وهو فى نوبة محمـومة »** ... لا ... لا ... فيـه شر حيهجم علينا دلوقت ... لازم فيه حاجة فى السكة ... الموت ... الموت ...

« يرتمى على كتف بهجت الناعم ، وينشج نشيجا حادا ، والى جانبه محاسن ... »

محاسن : **« لبهجت النـاعم »** ادينى منديلك من فضلك يا بيـه **« يناولها المنديل »** مرسى **« تمسح وجه شكيب »**

بهجت الناعم : **« لمحاسن »** دى نوبة خفيفة ... ما تتخضيش ...

« ذهب افندى والفولى وبسبوسة يعودون الى نحيبهم وولولتهم »

نبيل بك : **« وهو يحل ازرار قميصه بحركات عصبية ، وقد ازداد وجهه تجهما »** انا صدرى طابق على ... حاتخنق

فهيم الخشن : **« لنبيل بك »** مايصحش نيأس .. لازم نجاهد ...

نبيل بك : **« لفهيم الخشن »** وعايزنا نعمل ايه ؟ !

« فهيم الخشن يحدق فى نبيل بك وهو ممسك بكتفيه ونبيل بك ينظر اليه ، ثم يحتضن كل منهما الآخر .. »

ويندفعان في البكاء ... يتعالى البكاء من كل جانب حتى من الشيخ عميشة ... »

قشقوش : « يصيح غاضبا في تأمر » هو احنا في ميتم ... مش ناقصنا الا المعددة ... ماتسكتوا بقى ..!

« البكاء والنحيب يهدآن شيئا فشيئا »

« تأخذ محاسن اثناء ذلك شكيب من بهجت الناعم ، تحيط شكيب بذراعها ، توسد راسه صدرها وتسير وإياه بخطوات بطيئة وهي تلاطفه »

عفاف : « تنظر الى بهجت الناعم » ... كلهم خايفين من الموت لكن انا ... بعني كده في ... « تضحك ثم يختلط ضحكها بالبكاء » الموت يخوف ليه ...

بهجت الناعم : « لعفاف » موت ايه ؟ احنا بعد شويه حنخرج ونكمل السهرة في بيتكم ..!

عفاف : « لبهجت الناعم » ايه الكلام ده يا بهجت ... والنبي تسيبنا دلوقت من الهزار بتاعك ده ..!

« محاسن وهي تسير بشكيب سيرها السابق كأنها تتنزه في بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل ، تلاطف خده ... »

محاسن : « لشكيب » ريح راسك على صدري ... ماتخافش ... انت مالك كده ... غضبوض ليه ... مش احنا سوا ؟.. مش دي احسن حاجة بتتمناها ؟.. نكون مع بعض على ...

شكيب : « يفمفم » مع بعض على ..؟ !

محاسن : ومش ده اللي كنت بتدور عليه ومش لاقيه ؟.. اديك طلته ..!

شكيب : لكن داحنا على وش خروج من الدنيا كلها ... مش فاضل لنا فيها الا دقايق ...

محاسن : دقايق ... « تنظر اليه نظرات شرهة » رايه يعني ؟ دقايق احسن من سنين وأيام ... « تحدق في عينيه طويلا ، تقربه

وجهها من وجهه ، تقول فى نشوة :)) خدنى على صدرك . . . ((تضمه الى صدرها بشدة)) بوسنى . . ((تقبله هى بشغف ، تقول وفمها على خده)) حانموت واحنا كده . . . واحنا كده . . .

((تعود بخطيبها الى مكانها الأول))

عفاف : ((جانبا ، لبهجت الناعم)) هو الموت يخوف ؟!

بهجت الناعم : والله صحيح يا عفاف . . . الموت مايخوفش . . . ده انتقال من حالة لحالة تانيه . . . انتقال من عالم القيود الى عالم الخلاص . . .

فهيم الخشن : ((يقصد الى بهجت الناعم ويمسك يده وهو يرتعش ويحدق فيه طويلا ، ثم يصيح :)) أيوه . . . عالم الخلاص العظيم . . . عالم الأرواح . . . لا يعرف ماده ولا يعرف زمن . . ! .

قشقوش : ((بلهجة حقد وانتقام)) ايوه هناك بين ايدين ربنا ، وكل انسان يتحاسب على اللى عمله . . . ومن قدم شىء بيداه التقاه . .!

فهيم الخشن : احنا كلنا عبيده . . . يعمل فينا اللى هو عايزه . . .

الفولى : والله ياسيدى ذنوبنا مهما تكترء برضك ربنا غفور تواب . انا سمعت العالم بيقول : ان الحسنات يذهبن السيئات ((يقبل يده ظهرا لبطن ، ثم يرفع رأسه الى اعلى)) الف شكرانيه على نعمتك يامدبر الكون يا اله الخلق . .!

قشقوش : ((وهو ناظر الى الفولى)) وانا سمعت العالم بيقول : اللى يبظظ عين واحد فى الدنيا تتبظظ عينه ميت مرة فى الآخرة ، واللى يدش راس واحد فى الدنيا تتدشدش راسه ميت مرة فى الآخرة

((يقهقه فى سخرية))

((الفولى ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى بسبوسة كأنه يحتمى بها))

فهيم الخشن : صحيح ربنا عادل ، يجازى المحسن باحسانه ، والمسىء باللى عمله ، ولكنه برضه غفور رحيم . . .

((يذهب من فوره الى الشيخ عميشة ويعطيه احسانا))

دهب افندى : ((**ينظر الى اعلى**)) كلنا طمنانين فى رحمتك يا ارحم الراحمين يا رب !

نبيل بك : دى رحمته واسعه ، ما تضيقش على حد لا فى السما ولا فى الأرض ...

قشقوش : ((**موجها كلامه الى نبيل بك ودهب افندى**)) أمال ... لكن برضه فيه حساب ... كل واحد معلق من عرقوبه ، وكل شيء مكتوب ومسطر ... هى لعبه ؟ اللى يضرب يتيم ، واللى يكسر خاطر فقير ، واللى ما يحنش على غلبان ، كل دول لازم يتحاسبوا ... ويتعاقبوا ...

دهب افندى : احنا ياما ادينا الفقرا والمساكين ... ربنا هو العالم ...

نبيل بك : ((**لدهب افندى**)) طبعا انت فاكر تبرعاتى للجمعيات الخيرية السنة دى اد ايه ... انا فى الناحية دى والحمد لله ...

بهجت الناعم : ((**يجيب قبل دهب افندى**)) نصيبك قصر فى الجنة مافيش كلام ..!

دهب افندى : قصر واحد بس ..؟ !

بهجت الناعم : قصر عظيم مليان حور وولدان ..!

قشقوش : ((**مقاطعا**)) لكن سعادة البيه ما يقدرش يروح القصر بتاعه الا اما يمشى على الصراط اللى هو أرق من الشعرة واحمى من السيف ، وهيهات بقى ان مر عليه من غير ما ... يلا السلامة ..!

نبيل بك : الصراط . وما امرش عليه بسهولة ليه يا قشقوش ؟

بهجت الناعم : لا مؤاخذة يا بيه ... قشقوش له حق !

نبيل بك : ازاى ؟ !

بهجت الناعم : طبعا سعادتك واخد بالك ان مافيش فى الآخرة اتومبيلات تجرى بيها على الصراط كده وانت قاعد مطمن !

قشقوش : دا حيمشى على رجليه ... لازم حتشر دم ...

نبيل بك : ((**لقشقوش**)) الله يسامحك يا ابنى ...

فهيم الشمس : يا جماعة انتو دخلتو فى علم الله . . . ربنا بيقبل التوبة ولو كانت الذنوب مالهاش عدد . . !

[illegible] : اهو ده الكلام الجد . . . الصالم قال كده ، واكده قدام [illegible]

[illegible] « التوبة الخالصة تمسح جميع الذنوب !

« [illegible] سة تبتهل الى الله »

[illegible] مفيش كلام . . . بس هناك ذنوب « ملتفتا الى دهب [illegible] ما تعملش فيها حاجة . . .

« [illegible] الى دهب افندى ويلاطف كتفه »

[illegible] يا دهب افندى ؟

دهب افندى : قول اللى تقوله ، كلامك ما يهمش . . . انا مطمن . . . [illegible] حياتى كلها صافيه ونضيفه . . . طول حياتى ماعملتش شرم . . . [illegible] لقمتى بعرقى وشقاى ، وباجرى على عيلتى فى امان الله . . . ومالى بيفرج على الناس بلاويهم

قشقوش : « ساخرا » حتتفتح لك أبواب الجنة كلها ، وتستقبلك الملايكة ، ويعملوا لك كركون سلاح . . . ابقى قابلنى . . !

دهب افندى : مش كتير على ربنا انه يرضى عنا . . . دنا كان يجينى الراجل من دول غرقان مش لاقى حد ياخد بايده ، اطلعه من بينى فرحان وجيبه ملان ورق بنكنوت يفك ضيقته ، ويصلح حاله . .

« قشقوش ينفجر ضاحكا . دهب افندى يتابع قوله فى اندفاع »

ياما فتحت بيوت كانت حتتقفل . . . وياما خلصت عائلات من الفضايح والخراب . . . المال اللى الناس بيحسدونى عليه هو اللى نافعهم ، وهو خير وبركة عليهم . . . ربنا اعطانى علشان اعطى الناس . قمت بالواجب على ما يرام . . . وألف حمد لك يا رب . . .

« قشقوش يضحك »

فهيم الشمس : « يقول بصوت المتالم » بتتخانقوا ليه يا جماعة هو ده برضه وقت خناق . . . مش احسن انا اننا نقضى الدقايق اللى

حنقضيها فى الدنيا قلوبنا صافيـة لبعض ، ولا خنـاق ولا عراك ، ونقوم نصلى لنا ركعتين ينفعونا ، ونقول يا رب حسن الختام . . .

القولى : ((فى حماس)) الصلاة . . . ايوه امال ايه . . . لازم نصلى فرض ربنا اللى كتبه علينا . . .

بهجت الناعم : صحيح الصلاة تغسل القلوب ما تخليش فيها كره ولا حسد . . . ولكن خايف ليكون فات الاوان . . !

فهيم الخشن : فات الأوان ليه ؟ . . العمل الصالح اهو صالح فى اى وقت . . .

نبيل بك : نصلى جماعة ياخوانا . . .

فهيم الخشن : الصلاة جماعة لها ثواب كبير قوى . . .

عفاف : ((فى اشراق)) الصلاة . . . الصـلاة . . . يلا نصلى . . . وكانت فايتانا الحكاية دى ازاى ؟ !

فهيم الخشن : لما نصلى فرض ربنا يستجيب دعانا . . .

القولى : ومين يكون امامنا بقى ؟

فهيم الخشن : ((**يتلفت حوله ، ثم تسـتقر عينـاه على الشيخ عميشة ، يصيح**)) : الشيخ عميشة هو الامام . . . مافيش غيره . . !

نبيل بك : احسنت . . . دا راجل كله خير وبركه . . .

بهجت الناعم : ((**متسائلا**)) الشيخ عميشة . . ؟

فهيم الخشن : ((**لبهجت النـاعم**)) انا فاهم قصدك . . . اسمع اما اقول لك . . ياما الناس بيغلطوا فى حكمهم على الراجل اللى زى ده . . . والحق ان الواحد لما يشوف الواحد منهم من بره كده ما يعرفش هو فى حقيقته ايه . . ؟ دول ناس نفوسهم طيبة ، زاهدين فى الدنيامش واخدين منها حاجة . . . ومين يطول انه يكون له نفس زى دى ؟

بهجت الناعم : ((**منهكما**)) صحيح . . . مافيش حد . . !

((يتجهون كلهم الى الشيخ عميشة يحاولون افهامه رغبتهم فى الصلاة واقامتـه اماما لهم . . . شكيب وقد رأى الجمع يتاهب للصلاة ، يرغب فى اللحاق بهم))

بسبوسة : [illegible] لم [illegible] تسيبوني [illegible]

الولي [illegible] الذي [illegible] يقوله . . .

شلبي : « يقول بحبيبتي يا بسبوسة يا مي والفولي [illegible] في [illegible] ساعة ؟ ! [illegible]

[illegible] . . .

بسبوسة : « للفولي وبصوت خافت » يا [illegible] . . . [illegible] يا [illegible] الكلام ده ؟ !

الفولي : [illegible] أنا [illegible]

بسبوسة : « للفولي » [illegible] . . . [illegible] لكن أنا فين ؟

الفولي : « جانبا لبسبوسة » أنا [illegible] احسان [illegible] . . .

بسبوسة : ماطلعتش هذه حاجة ؟ !

الفولي : [illegible] بالنسب [illegible] وشوية حقة . .

بسبوسة : ودفعت تمنها زيتا تمام . .

الفولي : « متضايقة » [illegible] اني انا [illegible] احسان [illegible] . . [illegible] يصلي [illegible] !!

[illegible] « واقف [illegible] أمام [illegible] » [illegible]

[illegible]

قشقوش : ا   بات دى مش بتاعت هزار يابيه . . كحكة واحدة لنا كلنا . . كحكة   دة اللى معايا . . هى كل اللى فضل . .

« همهمة استياء من الموجودين »

نبيل بك : لازم الكحك راح . .

دهب افندى   احنا اتسرقنا يا جماعة . .

قشقوش : « **يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه يهدد** » انا اللى سرقتكم ؟

دهب افندى : لا ابدا . . مش قصدى . . لكن بس . .

نبيل بك : « **ى صوت مخفوض** » يعنى غرضى اقول ان السبت كان مليان

قشقوش : « **وهو ما يزال ثائرا** » اديكم كلتو اللى كان فيه . .

فهيم الخشن   المسألة متستوجبش كل ده . . حنفكر فى الحكاية على مهلنا . .

« شكيب يكون قد ارهف سمعه لهذا الحديث »

شكيب : « **لمحاسن جزعا** » ما بقاش هنا اكل . . انت سامعه اللى قالوه يا محاسن ؟ . . يعنى حنموت من الجوع . .

محاسن : « **وهى فى احلامها** » احبك . . احبك ياشكيب . . بوسنى !

« **يريد الافلات منها فلا يستطيع** » بوسنى . . !

شكيب : « **يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول** » : هه . . « **ثم يهرع الى الجمع ويصيح** » : انا اطالب بنصيبى فى الكحكة اللى فاضله . .

قشقوش : طيب تعال وخد نصيبك ان كنت جدع . .

شكيب : « **لقشقوش** » انت بتهددنى . . حاديلك تمنها زى ماديت لك تمن اللى خدته منك قبل كده . .

قشقوش : شىء ما يهمش . . الكحكة معاى . . واجمص جميص فيكو ما يقدرش ياخد منها حته الا بقولى انا . .

« همهمة استياء »

فهيم الخشن : قلت لكم مسألة الكحكة سيبونا منها دلوقت . . نشوف الحكاية دى بعدين « **يلاطف شكيب ويراضيه** » الوقت ده مش وقت خناق يا اخ . . !

نبيل بك : ((لدهب افندى جانبا)) اؤكد لك ان السبت كان مليان . .
دهب افندى : وانا اؤكد لك انى ماخدتش منه الا كحكة واحدة .
نبيل بك : وانا كمان كحكة واحدة . .
دهب افندى : ((فى صوت خافت محتجا)) كحكة واحدة فى الاربعة وعشرين ساعة ، ودفعت كام تمنها ؟ ربع ريال ؟ تصدق ؟ ؟
نبيل بك : زى ما دفعنا احنا رخرين . .
بهجت الناعم : ((وقد عاد اليهم ، وسمع حديثهم)) دى صاحبة مظبوطة تمام ، انتو ناسيين قانون العرض والطلب . . ؟
دهب افندى : ((فى صوت مكتوم)) دا لص عسال . . لازم اوديه . .

((الشيخ عميشة يطالب بالاكل))

بسبوسة : لو كان معاى حاجه ما كنتش عزيتها عنك . .
فهيم الخشن : مش نتيمم يا جماعة ونستعد الصلاة ؟
بهجت الناعم : الامام مش عايز يصلى وبطنه بتقرقر عليه . . لازم يدى لها حقها قبلا . .
عفاف : وليه ما نديش السميطة اللى فاضله الشيخ عميشة . .

((همهمة من ضيوف المخبا . عفاف تتابع حديثها))

السميطة دى لما تتقطع مش حينوب كل واحد منا الا حته صغيره لا هى نافعه ولا شافعه . . فاحسن حاجه اننا نديها الشيخ عميشة ويبقى لنا ثواب كبير عند ربنا . .

((ضيوف المخبا يهمهمون ويتشاورون))

فهيم الخشن : برافو يا آنسة ((يهز يدها)) لازم المؤمن يوخد نفسه على الجوع . بلاش مطالب الجسم دى . . المهم الروح ، وطهارة القلب . ان كان على انا تنازلت عن حقى فى الكحكة للشيخ عميشة . . قلتم ايه بقى . . ؟
بهجت الناعم : ومع ذلك الواحد لما يروح الدار الآخرة ومعدته خفيفة يبقى احسن قوى ! . . انا كمان متنازل عن نصيبى للشيخ عميشة . .
نبيل بك : ((بعد تردد يذهب الى عفاف ويهز يدها)) انت صاحبة

مروءة صحيح يا آنسة .. أنا حعمل زيك فى الحكاية دى واتنازل عن نصيبى لوجه الله .. !

الفولى : وايه يعنى حتة كحكة حنفوتها دلوقت، نلاقيها بكرة حاجات طيبة فى الجنة الحلوة .. اللى ليّه فى الكحكة انا مسامح فيه للشيخ عميشة حلال زلال .. !

« صمت من الآخرين »

فهيم الخشن : « **خاطبنا الذين لم يتكلموا ..** » وانتم ياخوانا .. قلتم ايه ياحضرات ؟! .. حتبيعوا الآخرة بالدنيا الفانية . تبيعوا سعادة مالهاش نهاية بدقيقتين حتقضيهم فى العالم الوحش ده ؟ ..

دهب افندى : ياسيدى انا ماعنديش مانع اسيب نصيبى .. بس الحكاية ما تجيش كده .. خلوا فيه ولو تعويض بسيط ..

قشقوش : تعويض ايه ياسيدنا .. ما فيش كلام من ده !

دهب افندى : طب خلاص ، زى ما انتو عايزين .. اللى يبجى على كيفكم اعملوه !

شكيب : اه مادام المسالة كده ماشيه بالقوه ، عايزينا تتكلم ليه ؟.. ما تاخدوش رأينا امال ..

بهجت الناعم : ما تزعلش يا سى شكيب .. سياسة القوة بقت فن دبلوماسى جديد .. !

قشقوش : الحكاية مش حبه أخد وعطا .. على ايه دا كله .. انا مايهمنيش تفرقوا الكحكة ، تدوها للشيخ عميشة ، حاجة تخصكم .. انا ليّه دعوه بتمنها بس ، تدفعوه اهلا وسهلا .. آدى الدغرى !

نبيل بك : تمنها ؟.. اذا كان حياخدها الشيخ عميشة قطعا مش حندفع لها ثمن .. !

قشقوش : سيدى يا سيدى .. تمنها ميت قرش .. كلام تانى ما اعرفش !

دهب افندى : (**يغمغم ثائرا**) ميت قرش ، اما صحيح نصاب .. !

قشقوش : انا قلتها كلمة ... ميت قرش يعنى ميت قرش ... بر فكس ..

فهيم الخشن : بس يا قشقوش دى . .

قشقوش : ((**مقاطعا**)) : ما بيعهاش اقل من جنيه . . حد زنقكم ؟. انتم حرين وانا حر . . ناقص عن الجنيه مليم مش حبيعها . .

(يهز العصا الغليظة فى يده)

فهيم الخشن : ما فيش مانع يا سيدى ، المسألة بسيطة . . **(يلتفت الى الآخرين)** احنا طبعا كلنـا حنشارك فى تمن الكحكة دى ، وعلى اد تمنها حيكون الثواب من عند ربنا . . **(يمد طربوشه لجمع التبرعات ، يخرج من جيبه قطعة ذات عشرة قروش)** آدى نصيبى ، دفعته . .

(يرمى القطعة فى الطربوش ، عفاف تهرع نحو فهيم الخشن وتفرغ ما فى حفظتها فى الطربوش ، فهيم الخشن يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد شيئا . يصيح الشيخ عميشة أثناء ذلك مطالبا بالطعام . تنشب مجادلة بين فهيم الخشن وبين دهب افندى لقلة ما اعطاه ، وتنتهى بان يدفع مبلغا آخر . فهيم الخشن يحسب النقود ، فيجدها ناقصة قرشا . يقول لقشقوش) :

ناقص قرش ويبقى الجنيه تمام . . !

قشقوش : **(يمد يده الى صدر الشيخ عميشة ، ويخرج منه قرشا ويعطيه فى سهولة لفهيم الخشن)** الجنيه دلوقت تمام . . مش كده ؟ !

فهيم الخشن : **(يمد يده اليه بالمبلغ)** ما فيش ناقص ولا مليم . .

قشقوش : **(بعد ان يعد المبلغ ، يناول فهيم الخشن الكعكة)** وآدى السميطه هى . . مبسوط ؟ !

(فهيم الخشن يأخذ الكحكة ، ينظر فيها مقلبا اياها ، يشمها)

الفولى : صابحة وحياتك يا استاذ !

فهيم الخشن : ((**وهو يقلبها ويشمها فى لذة ، يقول للفولى**)) : صادق . . صادق . . ! ((**يلتفت الى الجمع**)) انا جت فى بالى فكرة عايز اشاوركم فيها . . ندى للشيخ عميشة دلوقت نص الكحكة ونخلى له النص التانى لبعدين . .

شكيب : ((مقاطعا)) ومين اللى يشيل النص التانى معاه ؟

فهيم الخشن : أنا . . متى مآمنينى ؟

شكيب : وليه ما كونش أنا ؟

بسبوسة : تحبوا يا اسيادى أشيله لكم انا . . اخبيه فى حتة ما يعرفهاش الجن الاحمر . . !

(الشيخ عميشة يصيح مطالبا بالكعكة . الفولى يطيل النظر الى الكعكة فى جشع صامت)

فهيم الخشن : اقول لكم بلاش الحكاية دى . . انا حدى الكحكة كلها للشيخ عميشة يعرف شغله فيها . . .

شكيب : أهو انتو كده . . . كل تصرفاتكو دكتاتورية . . . انا احتج على كده . . . ضرورى ناخد الأصوات . . .

((فى هذه الأثناء يكون بهجت الناعم جالسا فى سكون ، يراقب هـذا المشهد فى صمت وهو يبتسم معتمدا بذقنه على يديه ، عفاف بجانبه))

دهب افندى : ده صحيح ، ضرورى ناخد الاصوات . . !

((يقفز الفـولى بغتـة ويختطف الكعكة فى حركة يائسة))

فهيم الخشن : ((صائحا)) دى خيـانة ! دى خيانة ! ما يصحش كده . . !

((فهيم الخشن ونبيل بك ودهب افنـدى وشكيب وبسبوسة يهجمون على الفولى . قشقوش يستغرق فى ضحك عال . يخرج كعكة له يأكلها فى تمهـل . الشيخ عميشة ينظر اليه فينتهره قشقوش ، يندفع الشيخ باكيا . عفاف متألمة . محاسن تحلم كعادتها . بعد حين تنجلى المعركة ، ونرى كل شخص فى يده قطعة من الـكعك آخذا فى أكلها . الشـيخ عميشة يصيح باكيا مطالبـا بالأكل فلا يعنى به احد . نرى قشقوش قد نام وهو قاعد وقد اعتمد بظهره على الحائط . شكيب يلتهم قطعته ويعود الى محاسن .))

شكيب : ((**لمحاسن**)) خرجت من الخناقة دى من غيرحاجة ... على راى اللى قال : خرجت من المولد بلا حمص ...

((**محاسن لا تجيب ، بل تقترب منه ، وتريح راسها على كتفه ، هو يتابع كلامه :**))

على كل حال الحمد لله اللى ماتمورتش فى الهيصة دى ...

((**ينظر اليها فيراها قد اغمضت عينيها .. يجلس فى تراخ ويداه متدليتان**))

بسبوسة : ((**تتحدث الى نفسها وهى تنفخ فى اصبعها**)) قطيعه... هم فاكرين صباعى سميطة حياكلوها ... يا حفيظ يا رب ... دى ما كانتش لقمة اللى نابتنى ...

((**تخرج القطعة التى أصابتها من الكعكة فتأكل منها ثم تعود تنفخ فى اصبعها**))

((**دهب افندى ونبيل بك فى ركن ياكلان قطعتيهما من الكعكة وقد أخرج كل منهما ورقة صغيرة من جيبه فيها ملح يستعين به فى الأكل**))

نبيل بك : ((**وهو ياكل ، لدهب أفندى**)) آخر أكلة أكلتها كانت قبل الغاره المزفته دى فى رستوران الرفييرا ...

دهب افندى : ((**وهو يتفنن فى الابقاء على قطعتـــه**)) رستوران الرفييرا ... ((**فى حسرة**)) يا سلام على طبق السلطة الروسى اللى بيعملوها هناك ... دا طبق مهول خالص ..!

نبيل بك : ((**وهو ينظر الى ما بقى من قطعة الكعكة فى يده**)) طبق السلطة الروسى بس ... والشاتوبريان ... والكوستليت بانيـه الافينواز ... دى كل أصنافهم بديعة خالص .. !

دهب افندى : ((**وهو ينظر فى تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية من الكعكة**)) والاسباجتى الانابوليتين ؟

الفولى : ((**فى ركن بعيد ، يغمغم متحسرا ، وهو ياكل قطعتـه**)) يا سلام يا دنيا ... فين دلوقت طبق الفول المعتبر وجنبـه طبق المخلل اللى يفتح النفس ..؟

« نبيل بك يخلص نفسه من دهب افندى ويذهب مع فهيم الخشن بخطوات حذرة ناحية محاسن ... يرقبان ما يحدث جانبا ولا يتقدمان بعمل شىء ... يتفاوضان باهتمام وخوف »

بهجت الناعم : « **لعفاف** » ادينى شوية كلونيا والا ريحة والا اى حاجة

عفاف : ما فضلش معاى ريحة ولا كلونيا ... « **تتذكر شيئا** » آه الكونياك ..!

بهجت الناعم : فيه هنا كونياك ؟ !

عفاف : استنى ...

« تهرع الى الناحيــة التى تركت فيها الزجاجتين الملفوفتين عند دخولها المخبا — فى الفصل الأول — تاتى بواحدة منهما وتنزع سدادتها وتناولها لبهجت الناعم »

بهجت الناعم : عال ... عال ... جالك منين ده ؟ !

« بهجت الناعم يفرغ جرعة كونياك فى فم محاسن »

عفاف : دى هدية جاتنى قبل ما آجى المخبا على طول ...

« دهب افندى يقصد الى الشيخ عميشة بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع بسبوسة والفولى . فشقوش يغط فى النوم »

دهب افندى : « **للفولى** » باين عليها ماتت صحيح ... مش شايفها بتتحرك

الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

دهب افندى : يا ترى حيدفنوها فين ..؟

بسبوسة : يدوروا لهم على حته ... بس ما تكونش هنا ...

« تظهــر على محاسن امارات الحيــاة . تبدا تفتح اجفانها »

بهجت الناعم : « **لشكيب** » دا كان اغماء بسيط ...

شكيب : يعنى لسه مايتسه ، ماجرى لهانش حاجه .. ؟

بهجت الناعم : زى وزيك تمام ...

« في هذه اللحظة يتقدم فهيم الخشن يجس يد تعاسين ، ثم يقول : »

فهيم الخشن . القلب منتظم ... والنبض كويس ...

« عفاف تقصد الى مكانها ، تجلس منكفئة الراس ، وقد اسندت وجهها بيديها »

تعاسين : انا فين ؟ .. انا فين ؟

شكيب : انت معانى ... ماتخافيش من حاجه .. !

« يأخذ شكيب مكانه بجوارها كل بهجت الناعم »

« دهب افندى وقد اشرأب بعنقه ، وأرهف أذنيه »

دهب افندى : دى ماماتتش ..!؟

الفولى : « يجيبه وهو بجوار الشيخ عميشة » ربنا قبل دعوة الشيخ عميشة ... دا راجل سره باتع من بقه للسما العالية .. !

« دهب افندى وبسبوسة والفولى يتبركون بالشيخ عميشة ... فهيم الخشن ونبيل بك يتنفسان الصعداء ، يسيران ناحية الشيخ عميشة ، يجلسان بالقرب منه صامتين، ينظران اليه بين فترةوأخرى، يقتربان منه ، يعطيانه نقودا ... »

بهجت الناعم : « لتعاسين وهو يقرب من فمها الزجاجة » خدى لك شفطة تانيه ...

شكيب : أيوه خدى لك كمان شفطه ... « يساعدها فى الشرب »

تعاسين : « حالمة » يا ترى احنا انتقلنا الجنه ؟

شكيب : الجنة ؟ .. آه ... لا ...

« يظهر عليه الضعف من الجهد والتأثر ، يقول لبهجت الناعم وهو على وشك السقوط : »

الحقنى بشوية من اللى معاك ده !

قشقوش يستيقظ من غفوته .

((بهجت الناعم يسند شكيب ، ثم يناولـه جرعة ، شكيب ينتعش ويقول لبهجت الناعم :))

مرسى . . . صحيح ان الشراب ده منعش قوى . . !

((ياخـذ الزجاجة من بهجت النـاعم ويشرب منهـا جرعة اخرى))

بهجت الناعم : **((ياخذ منه الزجاجة))** اعصابنـا اتهدمت **((يشرب جرعة من الزجاجة))** عاوزة تتجدد . .

((نبيـل بك وفهيم الخشن ودهب افنـدى والفولى يراقبون من بعيد ما يحدث ويستمعون))

شكيب : **((ياخذ الزجاجة من بهجت النـاعم ، يشرب منها ، يتقدم من محاسن ويساعدها فى تجرع شىء من الشراب ، ويقول))** : خدى لك شفطة تانيه يا محاسن ، ده مقوى للقلب . .

محاسن : **((تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالمة))** احنـا فى الجنة ، فى الجنة صحيح . . !

شكيب : **((يشرب جرعة ، تلعب الخمر براسه))** احنا فى طريقها . . يا دوبك على الأبواب . . حنخش اهه . .

دهب افندى : **((مخاطبـا الذين يشربون))** انتم بتشربوا وحدكم ولا انتوش سائلين عن حد . . ؟

نبيل بك : الحقيقة دى حاجة مخالفة لمبادىء الديموقراطية . .

عفاف : دول **((تشير الى محاسن وشكيب))** بيشربوا علشان انهم فى حالة وحشة . تعبانين قوى . . !

قشقوش : يعنى احنا اللى باسم الله ما شاء الله . . ماحنا رخرين حالتنا قطران . .

محاسن : والنبى تدوا له شويه . . ده يستحق . . !

فهيم الخشن : يا ناس خدوا بالكم من المساواه . . لازم ما نفرقش بين واحد والتانى . .

بهجت الناعم : كلمة المساواه دى عاجبانى من بق الاستاذ الخشن . . على كل حال ما فيش مانع ان كل واحـد ياخد له شفطه من المشروب

المقوى للقلب ده . . بس حاسبوا على نفسكم ، انتم بطوبهم حاليـــه ، والشفطة بمقام عشر كاسات كبار !

« بهجت الناعم يمنح نبيل بك جرعة »

نبيل بك : « **لبهجت الناعم** » مرسى خالص . . نوعه مش بطال . .

« دهب افندى يشرب جرعة ، ويريد أن يشرب جرعة ثانية . بهجت الناعم يحاول أخذ الزجاجة منه »

دهب افندى : « **لبهجت الناعم** » سيب القزازة يا أخى . . أنا لسه شربت حاجه . . ؟ !

فهيم الخشن : « **لدهب افندى** » ما شربتش حاجة . . انت حتغالط يا دهب افندى ؟ !

« بهجت الناعم يحاول اخذ الزجاجة من دهب افندى »

دهب افندى : « **وهو متمسك بالزجاجة يخطو نحو عفاف** » سيبنى أنا رايح أدى عفاف هانم شفطه . . !

عفاف : مرسى . . أنا مش عاوزه . .

دهب افندى : يعنى انت متنازله عن نصيبك لى . . ؟ !

« يشرب جرعة . بهجت الناعم يمسك بالزجاجة . تقوم مشادة بينه وبين دهب افندى »

محاسن : « **لشكيب** » حنعيش سوا فى الجنة . .

شكيب : ايوه دايما سوا يا حبيبتى . . !

محاسن : « **فزعة وقد تذكرت أمرا** » . . وبابا مش حيكون ويانا ؟

شكيب : « **بتـأكيد تام** » لا . . لا . . مش ممكن . . ممنوع دخول الأبهات فى الجنة . . !

« شكيب ومحاسن يتعانقان »

« بهجت النـاعم يفلح فى اخـذ الزجاجة من دهب افندى . . يتجه الى عفاف » . .

بهجت الناعم : « **لعفاف** » باين عليك تعبانه يا عفاف . . خدى لك شفطة . .

عفاف : لا . . مش حاخد . .

« فهيم الخشن يتقدم مسرعا الى مكان عفاف وبهجت الناعم »

فهيم الخشن : **« لعفاف »** انت ليه مش عاوزه تشربى . . ؟

عفاف : حرام . . !

فهيم الخشن : حرام . . اما عجيبـة . . **« يتلفت حوله ويقول » :** مين ده اللى بيقول انه حرام ؟ حرام ليه ؟ .

قشقوش : ما حدش يستجرى يقول . .

نبيل بك : ده شراب مقوى للقلب ، ويجدد الدم ، فيه ايه ؟

عفاف : انا مش عايزه ارتكب شيء محرم وانا على عتبة الموت . .

فهيم الخشن : يا آنستى الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسر لا عسر **« يتناول الزجاجة »** انت مش مصدقانى . .

« يشرب جرعة . يعيد الزجاجة الى بهجت الناعم »

شكيب : **« يهرع الى بهجت النـاعم ويأخـذ منه الزجاجة ، ويكرع منها ، ثم يعيدها اليه »** ده يقوى القلب جدا . .

« يعود الى محاسن ، يتعانقان »

قشقوش : ما شاء الله . . ما شاء الله . . ونايبى انا فين ؟

« يهجم على بهجت الناعم ويأخذ الزجاجةمنه ويكرع منها طويلا ، فيخطف بهجت الناعم الزجاجة منه »

بهجت الناعم : أوه . . انتو خلصتوا القزازة ولسه عفاف ماخدتش منها حاجه . . خلاص اللى فاضل بتاعها ماحدش يقرب عليه . .

« يضع الزجاجة بجانب عفاف . ينظر الى الناحية التى وضعت فيهاعفافالزجاجة الاخرى . يغمغم »

انا شايف خيال قزازة تانية هناك

« يهرع الى الزجاجة يتفحصها »

القزازة مقفولة قوى . .

« يلتفت حوله »

ماحدش فيكو معاه بريمه ؟

دهب افندى : « متقدما » عندى مطوه فيها بريمه . .

« يخرج المبراة ويناولوا بهجت الناعم ، بهجت ينزع السدادة ، يجرع من الزجاجة . دهب افندى يجذب طرف سترته »

طيب فين نايبى ؟

بهجت الناعم : انت مش خدت . . لسه ما استكفتش . .

بسبوسة : « **وقد انت متحاملة على الفولى** » مش تدونى انا رخره يا اسيادى بق من اللى بتقولوا عنيه يقوى القلب ده . . ؟ !

دهب افندى : « **معترضا** » اوه !

« الفولى يلقى نظرة على قشقوش فيجده لا يتحرك من مكانه ، ينزع الزجاجة من يد بهجت الناعم »

الفولى : « لبهجت الناعم » دى وليّـه ضـعفانه ، عاوزه حاجـة تسندها يا بهجت بيه . . خلوا عندكم حنيّه . . !

« الفولى يجرع جرعة كبيرة ، ثم يساعد بسبوسـة لتشرب . يقول لبسبوسة » :

يقوى القلب يابسبوسة ويطول العمر . . اشربى . . ! . . اشربى ! . .

فهيم الخشن : « **متقدما** » ماتدونى شفطة ياناس . . انا حسقط من طولى . .

قشقوش : « **وقد خطف الزجاجة** » حندى لك . . حندى لك . .

« يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون اليه متعجبين ، ثم يبداون يرجونه فى منحهم انصبتهم من الجرعات ، فيقولون بين فترة واخرى : والنبى شفطه ياسى قشقوش »

« يوزع عليهم الجرعات وهو ممسك بالزجاجة لايدعها لاحد »

فهيم الخشن : « **وقد لعبت الخمر براسه ، يعتلى دكة من الدكك ويقف موقف الخطيب . يصيح** » : سيداتى وسادتى ، لقد استحثنا الخطوب فوجدت منا رجالا شجعانا يصمدون للشدائد ، اننا مفخرة العصور . .

دهب افندي : مفيش شك . . مفخرة العصور . .

عفاف : ((تتلفت حولها)) آه ياربي . . ايه ده كله ! ؟

دهب افندي : ((لعفاف)) احنا مفخرة العصور يا آنسة . .

فهيم الخشن : ((صائحا)) نعم ، نحن مفخرة العصور ، وليحي السرور . .

الجميع : ليحيي السرور . . . !

بهجت الناعم : ((وقد انقلب سكره غما ، ينمدم)) : السرور ولا الجبور ؟ !

نبيل بك : زي بعضه . . ((يتقدم من عفاف ، وينحني امامها)) آنستي . . ادعوك للرقص . .

عفاف : ((معتذرة)) ارجوك تسيبني دلوقت !

محاسن : ((وقد قفزت اليه)) تسمح بابيه . . تانجو ولا رومبا . . ؟

نبيل بك : ((صائحا)) رومبا . . رومبا ((يتماسكان))

شكيب : ((يهرع الى عفاف)) تسمحي يا آنسة . . تانجو ولارومبا ؟

((عفاف لا تجيب ، تحدق في السقف))

((نبيل بك ومحاسن يترك كل منهما الاخر برهة وفق اصول رقصة الرومبا . محاسن تتلوى بمفردها راقصة امام نبيل بك وهي تضحك بنعومة ، ونبيل بك يصفق لها ثم يشتبكان ثانيا))

شكيب : ((وقد تحمس)) الله ! الله !

((يرقص بمفرده))

((عندما يفترق نبيل بك ومحاسن بعد الدورة الثانية نجد فهيم الخشن قد تقدم واجتذب محاسن فلا تمانع ، وترسل ضحكة ناعمة مدوية ، ثم تقع مجهودة ، فيتلقفها شكيب بين ذراعيه ، ويقبلها بلهفة))

الفولي : ((صائحا)) شوبش يا حبايب . . الرقص . . الرقص . . أنا حفرجكم على الرقص البلدي العال . . على أصول الصنعه . .

((الفولي يحزم خاصرته ويتناول العصا من قشقوش))

اعمل معروف يا معلم قشقوش غنى لنا موال بلدى على ذوقك . .
وحياة الجدعان اللى ويانا . . تدوم التفاريح . .

((الجمع يصفق للفولى ، وهو يرقص، تتقدم بسبوسة وقد كشفت عن راسـها وتحزمت بملاءتها . تدخل حلبة الرقص مع الفولى وترقص)) . .

قشقوش : ((يغنى)) :

يا لفتك فى الـملايه ضـيعتنى اهـلى
امته تدوب الملايه وارتجـع لاهلى

((قشقوش يتابع غناءه ، والآخرون يصيحون : آه . . الجمع يصفق على النغم . الفولى وبسبوسة يرقصان . عفاف فى مكانها لا تتحرك عاقدة يديها على صـدرها وناظرة فوق . بهجت الناعم ساهم يدخن لفافة تبغ وهو ينقل عينيه بين عفاف وسقف المخبأ))

تنزل الستارة

الفصل الثالث

« المنظر السابق نفسه »

« شمعة تضيء المكان ، الجميع في حالة انهيار شديد غير أن شكيب وبهجت الناعم أكثر هدوءا . الآخرون يتنفسون في صعوبة . صدورهم مفتوحة ، يروحون بأيديهم ومناديلهم ، الشيخ مستلقيا على الكرسي في الصدر ، ممسكا بقلبه على الكنبة يلهث في حشرجة ، الجميع حوله يتطلعون اليه في ابتهال ، غير أن عفاف ابعدهم عنه ، مغمضة العينين »

عفاف : « وهى مطبقة الاجفان ، تقول لبهجت الناعم » : الساعة كام دلوقت ؟ !

بهجت الناعم : « وقد ألقى نظرة على ساعته » نص الليل . .

شكيب : « صائحا بقدر ما تسعفه قوته » نص الليل . . مستحيل !

نبيل بك : « ينظر في ساعته » نص الليل تمام . . يعني بقى لنا في المخبأ ده تمانيه واربعين ساعه

شكيب : مستحيل . . . مستحيل . .

بهجت الناعم : امال بقى لنا أد ايه يعني ؟ !

شكيب : قول تمانيه واربعين يوم . . ولا قول تمانيه وأربعين سنه . « يفتح صدر قميصه بشدة ويروح صدره » انا حاسس أن الهوا بينقص شويه بشويه « يلهج » اف . . اف . .

فهيم المشن : « بصوت ضعيف وقد اشار الى الشمعة » مش تطفوا الشمعه دى . . دى بتشاركنا في استهلاك الاوكسجين ياخوانا

القولى : « مذعورا » ازاى تطفوا الشمعة . . حاتخلونا في العتمة . .

بهجت الناعم : ويعنى هى فايدانا بايه . . اطفوها . . اطفوها . . !

دهب أفندي : لا .. لا .. « باستعطاف » آهي برضه مؤانسانا .. ما تخلوناش نموت في الحتة المقبضة ..

محاسن : « بمفردها ، تناجي نفسها في غيبوبة » يلا ياحبيبي نمشي سوا في السكة الخضرا الواسعة دي .. يلا على الترعه نستحمى ونشرب من الميه الصافيه .. قرب الكاس على .. تعالى لي ياحبيبي على مهلك ..

شكيب : « بعيدا عنها » أنا حا تخنق .. حا تخنق ..

فهيم الفشي : يا خوانا ارحمونا واطفوا الشمعة دي ..

عفاف : « في ابتهال » يالله بقى ياربى خلصنا من اللى احنا فيه .. كفايه عذابه ..

نبيل بك : « وقد اقبل على عميشة يستعطفه » انت فيك البركة ومنك الخير .. قلبك الطاهر ونيتك الصافية تخلى دعوتك مستجابة عند الله .. ادعي لنا واطلب لنا الرحمة ..

« الجميع يقبلون على الشيخ عميشة يستصرخونه ليطلب لهم الشفاعة عند الله ، يناشدونه في استعطاف حار ان يجيب طلبهم . الشيخ عميشة يصرخ طالبا طعاما ولا يعيرهم التفاتا »

« فشقوش وبهجت الناعم اقل حماسة من الآخرين . عفاف لم تترك مكانها وهى دائما في غيبوبتها تحلم . الأصوات تضعف رويدا ، ضيوف المخبأ يتهالكون اعياء وضعفا على الأرض وهم يطلبون الهواء ، الشمعة تنطفيء . لايسمع الا انفاس متقطعة . تعم الظلمة المخبأ بعض الوقت . . بعدحين تسمع اصوات معاول من بعيد .. يتوضح الصوت .. ينهال التراب من سقف المخبأ .. صوت الحفر مسموع .. تصدر من الشيخ عميشة اصوات غريبة وكانه فطن الى حدوث امر جديد » ..

بسبوسة : « للشيخ عميشة » مالك ياشيخ عميشة .. استريح .. ما تقلقش نفسك .. ما فيش حاجة ..

عفاف : « تستفيق شيئا » بهجت . . بهجت . . مانتاش سامع ؟ !
« خائفة »

بهجت الناعم : « وهو في غفوته » قلت لكم ما تقلقوناش . .

نبيل بك : « وهو في سباته » ايوه ما تقلقوناش . . كفايه زعيق وخوته بقى . . !

عفاف : ايه ده . . ايه الكركبه دى . . ؟ هو في المخبا عفاريت ؟ !

دهب افندى : « وقد ارهف سمعه » انا سامع دق . . « صائحا » يا نبيل بيه . . انت فين . . ؟

« تسمع اصوات آدميين من الخارج مع اصوات المعاول . . التراب ينهال بشدة على وجه نبيل بك ، يرفع راسه مذعورا ، يدعك عينيه . يتلفت حوله . تصيبه بعض الحجارة المتساقطة . . يهب واقفا وهو يترنح »

ايه ده . . ايه ده ؟ . . المخبا بينهد علينا . . « يصيح » ما فيش حد ينجدنا . . ما فيش حد ينجدنا . .

« يجرى هاربا ليحتمى في ركن آمن »

الكل : « يستيقظون ، يجدون انفسهم في هرج ومرج ، يتطلعون يمنة ويسرة » ايه اللى حصل ؟ ايه اللى جرى ؟

« ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفتح ثغرة . نور المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبا » . .

الفولى : « وقد نظر الى فوق ، يصيح في شدة » ادى احنا خلاص نجينا . . خلاص نجينا . .

« ثم يسقط مغشيا عليه »

« نبيل بك ودهب افندى وبسبوسة وشكيب يصيحون صياح الفرح . . قشقوش يحدق في الثغرة ذاهلا وهو صامت . . كاسن تفتح عينيها تحملق في الثغرة ، مبهوتة مفتوحة الفم لا تنبس ، عفاف تتلفت حولها في ذهول »

الفولي : ((**يفيق من غشيته ، يرفع رأسه فيقابله النور ، يصيح**)) :
خلاص نجينا . .

((**ولكنه لايكاد يتم الجملةحتى يقعمغشيا عليه ثانيا**))

نبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة :
((**يتطلعون الى الثغرة ويصيحون**)) : احنا نجينا . . احنا نجينا . .

((**يحضن بعضهم بعضا وتشتد جلبتهم ولكن سرعان ما يضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء . احد رجال الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل . يحمل الأطعمة وبعض المسعفات اللازمة ، يتجمع حوله الناس**))

رجل الاسعاف : ((**يوزع عليهم اللبن والخبز**)) خد . . وانت خد . .
وانت وآخر خد . . ((**وهو يتفحصهم**)) ما فيش حد فيكم متعور ؟ . .
((**لا احد يجيبه**)) يعنى ما فيش حد يرد ((**كلهم منهمكون فى الأكل ، يقولون**)) : ما فيش حد . . ما فيش حد ((**بعض منهم يقول وفمه مملوء**)) : ما فيش حد . . ما فيش حد . .

((**يرى قشقوش قد انتحى ناحية بعيدة وجلس يأكل صامتا . الثغرة يظهر منها بعض رءوس ينظرون الى ما وقع فى المخبأ . رجل الاسعاف يلحظ ان الفولى لايتحرك . يسرع اليه يتفحصه . يعطيه منعشا . يبدأ يفيق . . يمسح عينيه**))

الفولى : ((**صائحا**)) احنا خلاص نجينا . .

((**يعانق رجل الاسعاف بحرارة ، وهويمسح عينيه ، يناوله رجل الاسعاف صحنه ، يأخذه الفولى بلهفة ويندفع يأكل وهو يغمغم**)) :

ما خلاص نجينا . .

((**محاسن تغفو بعد الأكل فورا**))

شكيب : ((**لمحاسن**)) الله . . انت حتنامى يا محاسن . . هو ده وقت نوم . . ؟

« يهزها ، ثم يعتريه الذهول ويتثاءب ، ثم يداهمه النعاس »

« عفاف ما زالت تتلفت حولها في ذهول ، وترفع راسها ، وتحدق في الثغرة . تستيقظ تدريجيا من ذهولها »

عفاف : **« تلتفت الى بهجت الناعم وتصرخ »** احنا نجينا .. مش كده ؟

بهجت الناعم : نجينا .. نجينا والحمد لله ..

« يبسط لها ذراعيه فترتمي على صدره وهي تضحك وتبكي ، يحتضن كل منهما صاحبه . بهجت الناعم ياتي لعفاف بصحنها . يقول » :

مش تاكلي .. ؟!

عفاف : **« تاخذ صحفتها ، وتنظر فيها »** طيب .. طيب .. حاكل ..

« تندفع ضاحكة »

« رجل الاسعاف بينهم، يعني بامرهم، ويوزع عليهم الطعام . الفولي يفتل شاربه . عفاف تبدا العناية بهندامها اثناء الاكل »

دهب افندي : **« وهو منحن على صحنه ، يلتهم طعامه ، وقد دنا من نبيل بك »** : مين كان يظن اننا حنخرج من القبر دا ولسه فينا روح ؟!

نبيل بك : **« وقد جلس في عظمة ياكل ، ووضع رجلا على رجل . يقهقه »** : مين كان يظن .. ؟ ابعد شويه بالصحن بتاعك !

فهيم الخشن : **« لنبيل بك »** اؤكد لك يا اكسلانس اني ما فقدتش الامل في النجاة لحظه واحده ..

نبيل بك : وده كان شعوري بالضبط ..

« شكيب ومحاسن يستيقظان من غفوتهما . يتمطيان ينظر احدهما الى الآخر »

شكيب : **« لمحاسن »** حمد الله على السلامة يا محاسن .. انشال الكابوس عننا ، ورجعنا للدنيا تاني .. !

محاسن : ((تنظر اليه ، تبتسم ابتسامة يشوبها الحزن)) صحيح .. رجعنا للدنيا ..

((تضع الصحن جانبا لتمسح فمها ، شكيب يمسك يديها ويهزهما ، تخلص يديها منه في صمت ، ثم تتناول صحنها ثانيا وتأكل في بطء . شكيب بجانبها يلاحظها في حماس وهي تجيبه في سكون وعيناها لا تفارقان الصحن . يقوم شكيب ليكلم الآخرين ، ثم يعود اليها وهكذا)) ..

بهجت الناعم : ((لعفاف)) عجبتك الرحلة دي ؟

عفاف : ((وقد انهمكت تزين نفسها)) رحلة ايه ؟!

بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثاني .. !

عفاف : ((تحدق فيه برهة صامتة ، تغمغم)) : العالم الثاني ؟ !
((تطلق ضحكة فجائية)) آه .. دي كانت رحلة لطيفة قوي ..

نبيل بك : ((وهو يمسح شاربه مسحة ارستقراطية)) أو كذلك يادهب افندي اني ما فقدتش الأمل ولا لحظه واحده .. كنت باتفرج على اللي بيحصل حواليه زي اللي بيتفرج على رواية لطيفة .. !

دهب افندي : رواية لطيفه ؟ ايوه دي كانت لطيفه خالص .. مفيش كده !

فهيم الخشن : ((لنبيل بك)) اعصاب دهب افندي ما تقدرش تستحمل المغامرات اللي زي دي ..

دهب افندي : المهم اننا نجينا والسلام ..

بسبوسة : ((وقد سمعت قول دهب افندي)) نجينا ببركة عم الشيخ عميشة .. ربنا يخليه ، هو اللي حفظنا وصاننا ..

فهيم الخشن : ((وقد التفت اليها ، يندفع مقهقها وهو يقول)) : بركة الشيخ عميشة .. ((ينظر الى نبيل بك))

نبيل بك : ((يقهقه سخرية)) بركة الشيخ عميشة .. !

((الشيخ عميشة وقد التهم نصيبه ، ينفض اثره الاولى .. يتطلع الى ما بقى من طعامه))

الفولى : ((يرفع بصره ، ويحدج الشيخ ، وهو يقول فى حـدة)) : كلنى انا راخر .. مش كده ؟ !

((الشيخ عميشة يرتاع ، ويعود الى مكانه ، الفولى يفتل شاربه)) :

بسبوسة : ((لرجل الاسعاف وقد اقترب منها يتفحصها)) يا ترى يابنى ما شفتش الواد فتـوة .. الواد فت .. ((ترى الفولى يتطلع اليها ، ويحدجها بنظرة جافية)) الواد ابن بنتى تاه منى ع الرصيف .. ما لقيتوهش ؟ !

رجل الاسـعاف : ((بلهجـة سـخرية)) ابن بنتـك ؟ هو بس ؟ ! ما تسالينى كمان عن ابوك وامك ! ؟

محاسن : ((وهى تتطلع الى الثغرة وبجانبها شكيب)) يكونش بابا وماما فى الناس دول ؟ !

شكيب : بابا وماما ؟ ؟ ((يرنو الى الثغرة)) ما اظنش .. ما اظنش .

((محاسـن تشهق بالبكاء دفعـة واحـدة ، وتخفي وجهها فى منديلها ، شكيب يقول)) :

ايه اللى حصل ؟ !

((يريد ان يحوطها بذراعه))

محاسن : سيبنى .. قلت لك سيبنى ..

دهب افندى : ((وقد رفع راسـه اخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله باحثا عن شخص ، اخيرا يقع بصره على قشقوش)) آه .. انت هناك ((ينظر الى رجل الاسـعاف)) فلـوسى يا حضرة .. فلـوسى .. انا اتنهبت .. رجعوا لى فلوسى ..

((رجل الاسعاف يتساءل . دهب افندى يشير الى قشقوش)) .

هو اللى نهبنا .. هو اللى سرقنا ..

رجل الاسـعاف : انا دلوقت جاى عشان اسعفكم .. والحـكايات دى بعدين .. !

دهب افندى : ((**يتشبث برجل الاسعاف**)) ده باع لنا السميطه بميته قرش .. تصدق ؟

رجل الاسعاف : بتقول ايه ؟

دهب افندى : أحلف لك بدينى وايمانى انه باعها لنا بميت قرش ما ينقصوش مليم واحد .. !

رجل الاسعاف : ((**يضحك ملء شدقيه**)) السميطة بجنيه .. جنيه ؟ !

((**همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة .**
رجل الاسعاف يقول لقشقوش)) :

صحيح بعت لهم السميطة بميت قرش ؟ !

((**قشقوش يرفع بصره فى رجل الاسعاف ولا يتكلم ،**
رجل الاسعاف يوجه كلامه الى الجمع)) :

وازاى فتوه ينهبكم بالشكل الفظيع ده ؟ !

دهب افندى : لازم يرجع لكل واحد حقه .. هو مفيش حكومة ؟.

شكيب : انا مع دهب افندى فى الطلب ده ..

دهب افندى : ((**متحمسا ، ومخاطبا الآخرين**)) وانتم رايكم ايه ؟ .. ما تتكلموا ..

فهيم الخشن : ((**متعاظما**)) الواد ده جرت منه حاجات ما هياش لايقة ، ولازم يتادب عليها ، ولكن معلهش الحكاية بسيطة .. بعدين نبقى نشوف لما نطلع من هنا ..

دهب افندى : انا بقول على الفلوس اللى نهبها مننا .. حتسكتوا عليها .. ؟

نبيل بك : ((**راغبا فى اخفاء الامر امام رجل الاسعاف**)) دى شوية قروش ادناها له علشان قدم لنا بعض خدمات ..

دهب افندى : ((**وهو يصيح ، وقد هجم على قشقوش**)) مستحيل اخرج من هنا قبل الولد ده ما يرجع لى الفلوس اللى نهبها ..

الفولى : ((**وقد تداخل بينهما ، لدهب افندى**)) تقدر تطلب فلوسك بعد ما نخرج من هنا ، اذا كان لك عنده فلوس صحيح !

دهب افندى : اذا كان لى عنده فلوس .. دى مش أخد منك انت يا خى ؟

القولى : « بغلاظة » انا .. قشر .. باخد منى فلوس .. بتدو .. دى كمان ميجمعت معاه وطلقته زى الدبيحة .. دهده .. يا خى ديهده !

« دهب افندى يتراجع »

رجل الاسعاف : تقدروا تشوفوا المسألة دى فى القسم ..

القولى : أيوه نروح القسم .. الحكومة لاهى أبو ده ولا هى أبو ده .. القسم يعرف خلاصه ويشوف اجراءاته « يميل جانبا ، ويقول للشقلوش فى همس وامر » هات ياواد .. هات ...

« يتنحى بقشقوش فى ركن ويمد يده فى جيبه ، ويكشف كل ما معه ، ثم يدفعه فى جيبه ، يتلقى الشقلوش الدفعة بالصمت .. »

رجل الاسعاف : « بوجه الاعمه الجميع ، وقد هيئا الابل على شكل ... » لو سمحتم استعدوا للطلوع .. واحد .. واحد ..

« يتجمعون حوله ، ويقولون » :

يلا .. يلا ..

رجل الاسعاف : قامته واحد واحد .. السيدات قبله .. الجنس اللطيف يتقدم ..

« وبينما فى هذه اللحظة من الاشارة على الحبل « البهى افندى » حيث صوته يرفع الاوراق باصابعه ، ويحدق معه آلة تصوير ، يتقدم من الجميع ، وهو يصيح » :

البهى افندى : انا سمعت دلوقت بالحادث العجيب اللى جرى لكم ، جيت لكم فورا ، علشان اعمـل معاكم حديث بجورنال « الاستقلال » وانشر فيه صوركم .. انا اقدم لكم نفسي يا حضرات .. سامي البهى مراسل جريدة « الاستقلال » ، وانا لي الشرف انى اكون اول جرناليست جه المخبأ بعد فتحه ، واتكلم مع ابطـاله اللى اندفنوا احيـاء ، وطلعوا بالسلامه ..

رجل الاسعاف : « لنبيه افندى » داوقت لازم يخرجوا من المخبأ .
اذا كنت عاوز منهم حاجة تقابلهم بره ..

نبيه افندى : بره .. ازاى .. دنا عايز آخد صورهم وهم هنا ..
وآخد اسمع كلامهم وهم فى المكان العجيب ده لسه متأثرين بالحالة اللى [illegible] حالنا دلوقتى بالمخبأ ..

رجل الاسعاف : يا استاذ أنا ...

نبيه افندى : « [illegible] » [illegible] اذا خرجوا مش حيكون للصورة أى قيمة [illegible] وكمان كلامهم ما حيبقاش فيه الطرافه والاثارة [illegible] ما تعطلنيش على مهمتى زى مانا فهمها بصفتى صحفى ..

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف يتقدم .. الجنس اللطيف قبله ..

« نبيه افندى منهمك فى اعداد آلة التصوير .. »

شكيب : « لعباس » يلا .. يلا .. حنخرج ..
عباس : « وقد قامت مدفوعة بشكيب ، تقول فى خوف وجزع » :
بس بابا .. وماما ..
شكيب : لازم يكونوا مستنيينا فى البيت ويمكن يكونوا عرفوا اننا هنا وجم بالعربية يقابلونا ..
عباس : « تتقدم جزعة » آه ياربى .. !
شكيب : ايه ؟ !
رجل الاسعاف : الجنس اللطيف قبله ..
« عباس متلكئة ، عفاف منهمكة فى تزيين نفسها . »
فهيم الخشن : « لنبيل بك » ترضى سعادتك تترسم فى الحتة دى ؟ !
نبيل بك : لا .. لا ..
فهيم الخشن : وانا راخر رايى كده ..
نبيل بك : « فى احتقار » حقهم يوزموا الراجل المصوراتى ده ..
دهب افندى : ده بيقول انه جرناليست ..
نبيل بك : على كل حال انا ما عنديش وقت اقابل فيه صحفيين ..
فهيم الخشن : ولا انا كمان ..

البهى افندى : ((وقد أعد آلة التصوير)) اتصفوا كده . . لازم يظهر شكل المخبا . .

((الفولى اول شخص يقف امام آلة التصـوير ، وقد فتل شاربه وامسك عصاه الغليظة كانه فارس مغوار))

الفولى : يلا ياسيدى . . تعال ارسم بقى . . !

رجل الاسعاف : ((**يصيح**)) الجنس اللطيف هو اللى يتقدم . .

بهجت الناعم : ((**لعفاف**)) الراجل حسه اتنبح من الزعيق بينسادى على الجنس اللطيف . . يلا . .

عفاف . ايوه . . يلا . .

((تعطيه المرآة ، فيمسكها لها ، هى منهمكة فى الزينة))
((البهى افندى يمر على الحاضرين ليجمعهم أمام آلة التصوير . يقع بصره على عفاف))

البهى افندى : ((**مهللا لعفاف**)) الآنسـة عفاف . . الآنسـة عفاف نفسها . . عايشة . . دا من حظ الفن انك رجعتى له . .

عفاف : ((**وهى ما زالت منهمكة فى الزينـة ، وبهجت الناعم امامهـا بالمرآة**)) انتو افتكرتونى مت ؟ !

البهى افندى : دى الاشاعة امبارح ملت الكازينو . . والكل اعتقدوا انك لا سـمح الله من ضحايا الغـاره . . واللى أكد الحكايه انهم لقوا منديلك بين الانقاض . .

عفاف : ((**وقد نظرت اليه**)) منديلى بين الانقـاض . . ؟ يمكن . . !
((**تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة**)) والكازينو اشتغل امبارح . . ؟ !

البهى افنـدى : زى العادة . . ((**مستدركا**)) طبعـا تحت ضغط الجمهور . . !

عفاف : ((**متعجبة**)) والاستعراض . . مين اللى قام بدورى فيه ؟

البهى افندى : الآنسة . . . بيبى كتكوت . . !

عفاف : ((**مستهجنة**)) بيبى كتكوت . . ياما احسن ما اختاروا . . يعنى ما لقوش غيرها . . ؟ !

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف قبله . .

بهجت الناعم : ((لرجل الاسماف)) لحظة واحدة ..

نبيل بك : ((صائحا)) نظام فاسد .. ((يخرج ساعته فينظر فيها)) دول مستنيينى فى النادى دلوقت .. !

شكيب : ((لمحاسن)) ليه ما تتقدميش وتستعدى للخروج بقى ..

محاسن : ((متلكئة ومتضايقة من قوله)) انا مستعده .. ولكن انت ما بتعملش حاجه علشاني .. انت مش شايف الزحمه دى كلها .. ازاى حامشى بحد الحبل .. ؟!

شكيب : ((ينظر الى الطريق، فيجده خاليا)) الزحمة ؟ فين هى دى !

محاسن : يعنى حضرتك مش عاوز توسع لى الطريق .. مرسى !

((تعود ادراجها الى مكانها الاول))

شكيب : ((يلحق بها)) هو ده وقت العناد يا محاسن ؟!

محاسن : خلاص ماليكش دعوه بيه .. مرسى .. انا عنيده واخلاقى وحشه كمان .. !

شكيب : انا ماقلتلكيش كده .. ((يقبل عليها))

محاسن : ((تدفعه)) سيبنى .. سيبنى من فضلك ..

الفولى : ((وهو واقف امام آلة التصوير ، يفتل شاربه ، يخاطب البهى افندى)) انا مستعد .. تعال ارسم ..

بسبوسة : ((تقف بجواره وهى تصلح هندامها وترتب شعرها)) احنا كلنا استعدينا هو ..

الفولى : ((وقد رمقها بنظرة احتقار)) ما تقفيش جنبى .. ابعدى شويه ..

بسبوسة : ((وهى تبتعد قليلا)) حاضر يابنى ..

عفاف : ((للبهى افندى وهى ساخرة)) اظن الاستعراض بتاع امبارح صادف نجاح باهر بالآنسة بيبى ككوت !

البهى افندى : ((متملقا)) ياسلام .. صادف الفشل اللى مستنيها .. ولكن حصلت حادثة غريبة أوى ..

بهجت الناعم : حادثة ايه ؟

البهى افندى : قرب ما ينتهى الفصل الثانى اتقدم الوجيه « توحه

المنيـاوى » وقدم للآنسة بيبى كتكوت صحبة ورد جوابها عند غالى خالص . .

عفاف : توحه المنياوى . . الدون . . « تفمغم » هم بيتقاسموا فى ميراثى وانا لسه حيّه . . « صائحة » حاوريهم . . !

« تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف » :

يلا طلعنى باه . .

« رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه »

البهى افنـدى : « وقد امسك بالحبل يمنعها من الصـعود » ايه ؟ حتخرجى قبل ماخد صورتك ؟

عفاف : سيبنى . . ما فيش عندى وقت !

البهى افندى : لحظه واحده . . وحياة ابوكى . . انت عاوزه تخربى بيتى ! . . هى دى فرصة لها اخت . . ؟ !

رجل الاسعاف : « للبهى افندى » سيب الحبل . . !

البهى افندى : « لعفاف » آهو كده بوظ عال خالص . .

رجل الاسعاف : قلت لك سيب الحبل . . !

البهى افنـدى : « لرجل الاسعاف » ياحضرة سيبنى . . أنا بادى الواجب . .

رجل الاسعاف : واجب . . انا ما ليش شأن بالواجب بتاعك ده . .

« يمسك به ويحاول ابعاده »

البهى افندى : « وقد احتد » بقول لك سيبنى احسن بعدين . . .

رجل الاسعاف : بعدين ايه وقبلين ايه ؟ !

الفولى : «بفظاظة لرجل الاسعاف» ما تسيب الراجل ده لما يرسمنا . .

رجل الاسعاف : « للفولى » خليك فى نفسك ، ما لكش دعوة . .

الفولى : « وقد امسك بخناق رجل الاسعاف » لا . . لا . . انا ليّه دعوة ونص . . دانت باين عليك دغف . . ماعندكش ذوق ولا انسانية . .

رجل الاسعاف : « يمسك به » دغف . . انا دغف ؟ . طيب خد . .

« يضربه . . »

« الفولى ورجل الاسـعاف يتضاربان ، بسبوسـة

تصوت ، هرج ومرج فى المخبأ .. اثنـان من رجال الشرطة يهبطان المخبأ على الحبل .. »

« فى هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة جوية جديدة ، كلهم يبهتون ، ينظرون الى الثغرة ، يتصايحون .. »

الكل : « وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج »

الحقونا .. الحقونا ..

« الحبل ينقطع .. يقع الناس بعضهم على بعض .. صفارات الانذار تدوى .. بعد لحظة تسمع طلقـات المـدافع . الثغرة يهجرها من كانوا حولها . بعض حجارة واتربة تنهال من الثغرة ..

فى هـذا الوقت نرى قشقوش قد توسـط المخبأ ، ووضع يديه فى خاصرته ، وانطلق يقهقه .. »

ستارة الختام

أحدث مؤلفات

محمود تيمور

سلوى فى مهب الريح

●

شفاه غليظة

●

حواء الخالدة

●

نداء المجهول

●

عطر ودخان

●

خلف اللثام

●

اليوم خمر

ابو الهول يطير

●

كليوبترة فى خان الخليلى

●

بنت الشيطان

●

مكتوب على الجبين

●

فرعون الصغير

●

فن القصص

●

احسان لله

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٤/٥٠١٧

I.S.B.N 977-01-3869-x

مكتبة الأسرة

القراءة للجميع ١٩٩٤



مطابع
الهيئة المصرية العـ



